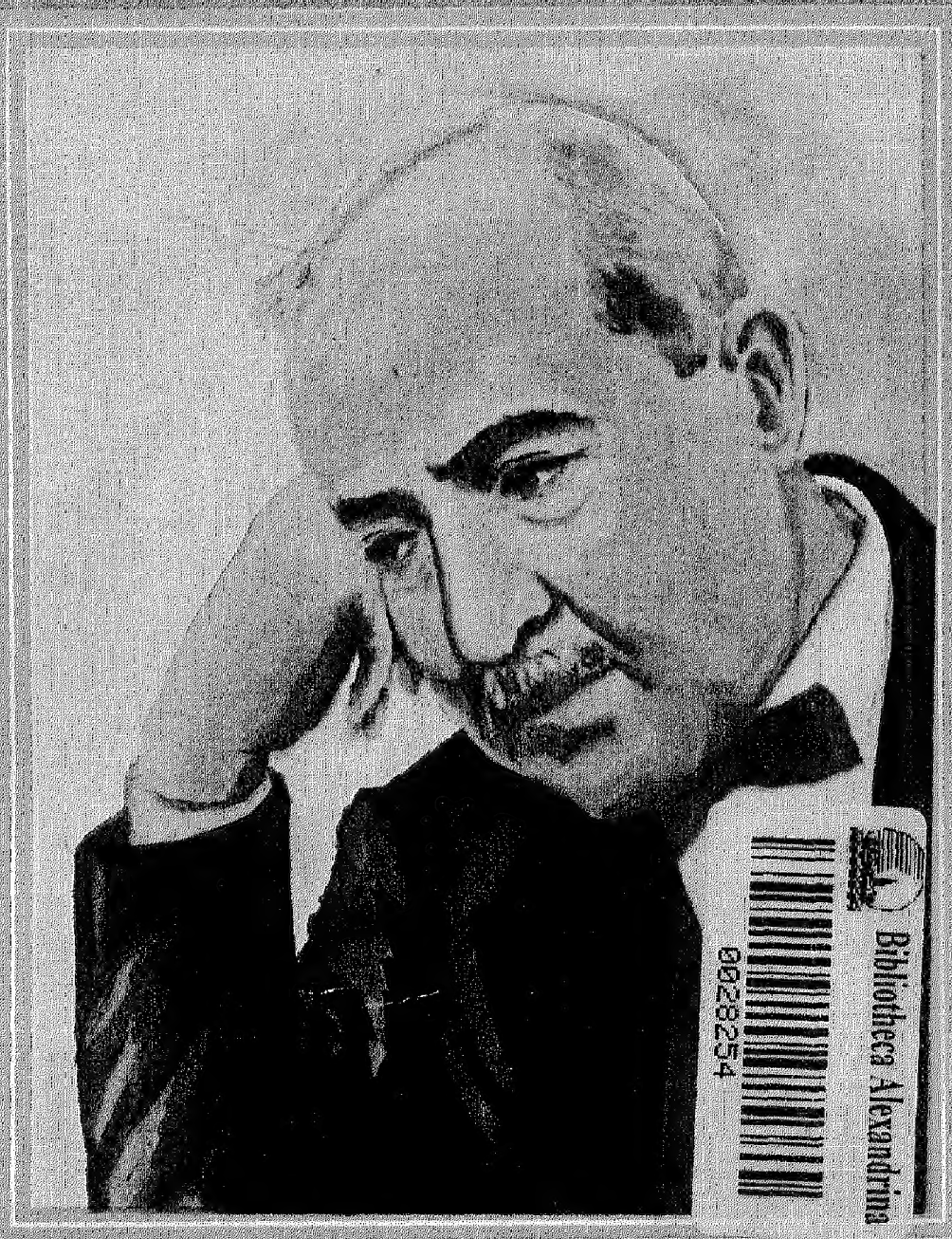


أحمد شوقي



دار الفنون

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والنابخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
خُورَيْشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيرَا سَنَنْتَرُ
تَلَفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِيسُ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهمنا ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على خفيضة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على ، ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئال الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نازها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد القرمات الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعه ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالإيمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لهجرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتي كانت هي الداء
هو أبو نواس الذي كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو في ثياب صديق
فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهلتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حصى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السر في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل ، ففي شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي ، هاتها ياساقي مشتاقة تسمى الى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مفرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في
نفس شوقي ، وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين. بضعف نفسانى عند الشاعر دفعه الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بحث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة المومل الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها إياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الإهم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الأولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت القلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تثير في النفس - الى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب في القدم الى أغوار الأزل ،
وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الابيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فغالى لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسنها الآباء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما اتوه فخار فانا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبـ يز ولاطنطنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده الباساء
بنت فرعون في السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والاعبادى شوأخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال بيتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى يقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع : أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التبوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فنقل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنجحه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تنجحه صور مكة ، تمط رأس النبی صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فامة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمنى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينافا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن قرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مظهرها :

ملوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتبا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكتنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجنى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جبار : يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجح ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم فى عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين يبابهم ولد شوقي
وفي حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيمه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التوين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار
الذى تحتاج إليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبحث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدهرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبحث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدل على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماء	وَحَدَّاهَا بَيْنَ ثُقَيْلِ الرَّجَاءِ (١)
ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُيَابِ حَوَالِي	بِهَا سَاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ (٢)
وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَر	ضِ شِبَاكًا تَمُدُّهَا الدَّامَاءُ (٣)
وَجِبَالًا مَوَائِجًا فِي جِبَالِ	تَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤)
وَدَوِيًّا كَمَا تَأَهَّبَتِ الْخِي	لُ وَهَاجَتِ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى	كَهَضَابٍ مَاجَتِ بِهَا الْبَيْدَاءُ
وَسَافِينَ طَوْرًا تَلُوحُ ، وَحِينًا	يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥)
نَازِلَاتٌ فِي سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ	كَالْهُوَادَى يَهْزُهُنَّ الْحُدَاءُ (٦)
رَبٌّ ، إِنْ شَتَّ فَالْفَضَاءُ مَضِيقٌ	وَإِذَا شَتَّ فَالْمَضِيقُ فَضَاءُ
فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً ، وَابْعَثِ الرِّح	حَةً فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧)
أَنْتَ أَنْسُ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَز	ْسُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ -	مَنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِلْأَلَاءِ
وَإِذَا مَا عَلَتْ فَذَاكَ قِيَامٌ	وَإِذَا مَا رَغَتْ فَذَاكَ دَعَاءُ (٨)
فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رعي من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الطويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولاله لم تُفدَ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
فقدِماً عن وخذها ضايق وجهُ الـ أَرْضِ ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا ، فلم نُخلّ لِباني وعلونا ، فلم يَجْزُنا علاء
وملكنا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى : لم يَجْز مصر في الزمانِ بناء
ليس في الممكنات أن تنقل الأجيب الُ شُماً ، وأن تُنال السماء(٣)
أجفل الجنّ عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بنى بناء
هيكَل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرونُ هباء
وقبورٌ تحطُ فيها الليالى ويُوَارَى الإصباح والإمساء
تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، والبلى ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتْ بيدِ البغي ، ملؤها ظلماء
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الثناء
دُمّر الناسُ والرعيّةُ في تشد بيدها ، والخلائقُ الأسراء
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاء
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلومُ التى بها يُستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِي نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الأعداءُ
 إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 ليت شعري ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهم أفياء(٢)
 ما الذى داخلَ الليالى منا فى صباننا ، ولليالى دها؟(٣)
 فعَلَا الدهرُ فوقَ علياء فرعو نَ ، وهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الأرزاءُ ؟
 أغلنت أمرَها الذئابُ ، وكانوا فى ثياب الرُّعاة من قبل جاعوا(٤)
 وأتى كُلُّ شامتٍ من عِدَا المَلِكِ إلیهم ، وانضمت الأجزاء
 ومضى المالكون ، إلا بقايا لَهُمْ فى ثرى الصعيد التجاء
 فعلى دولة البُناة سلامٌ وعلى ما بنى البُناة العفاء
 وإذا مصرُ شاةٍ خيرٍ لراعى السوء ، تُؤذى فى نسلها وتُساء
 قد أَذَلَّ الرجالَ ، فَهَى عبيدٌ ونبفوس الرجال ، فَهَى إماءُ
 فإذا شاءَ فالرقابُ فداء ويسيرُ إذا أراد اللماءُ
 ولقومٍ نواله ورضاه ولأقوامٍ القلى والجفاء(٥)
 ففريقٌ ممّتعون بمصر وفريقٌ فى أرضهم غرباءُ
 إن ملكَتِ النفوسُ فابغِ رضاها فلها ثورةٌ ، وفيها مضاء(٦)
 يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاء ؟

١ - الخنا : الفحش فى الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ، والمراد أن الدهر لا يحسن الى الناس الا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة الا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعايا أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على اثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء : السيف : نفاذه فى الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عمى ، كل عين	حَجَبَ الليلُ ضوءَها عمياء
ما نراها دعا الوفاء بنيتها	وأناهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا	وأزيحت عن جفنها الأقذاء
وأعيد المجد القديم ، وقامت	في معالي آباتها الأبناء
وأنى الدهر تائباً بعظيم	من عظيم ، آباؤه عظماء
من كرمسيس في الملوك حديثاً	ولرمسيس الملوك فداء ^(١)
بايعته القلوب في صلب بيتي	يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعد العباد للمولد الأك	بر ، وأزيّنت له الغبراء
جل سيزوستريس عهداً ، وجلّت	في صباه الآيات والآلاء
فسمعنا عن الصبي الذي يع	فوق ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
ويرى الناس والملوك سواء	وهل الناس والملوك سواء ؟
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشي	لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سيسى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيرا من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

ميوه السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدا النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 فإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذبا وهو داء
 فإذا أبيضُ الهديل غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

* * *

جل رمسيس فطرةً ، وتعالى شيعه أن يقوده السفهاء
 وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
 وبناءً ١١ بناءً ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تحي البلاد ، وينتأ هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرت ذاتك العلية أن تُح حي ثنائها الألقابُ والأسماء
 لك آمون ، والهلل إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ، آباء (٥)
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه والسماء

١ — الغض : النضير ٢ — الخلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن
 الملوك نسل الالهة التي أشير اليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْزَ لَ لِمُنْكَ البلادُ فيك رجاء
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيز	زَ ، ولا طَنَطُنْتَ بك الأنبياء (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت	هذه الأُمَّةَ اليَدُ العَسَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرٍ	أَيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواء (٢)
نكدٌ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقيم	وشقاءٌ يجدُّ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى	والملوكُ المطاعةُ الأعداء (٣)
يأمر السيفُ في الرُّقَابِ ، وينهى	ولمصرٍ على القَدَى إغصاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً	لم تُزْلِزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في	موقفِ الدَّلِّ عَنَوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي	أزججَ الدهرُ عُرْيُها والحفَاء (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ	رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراء (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس إله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفاء
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردَّى الإماء (١)
 أعطيت جرةً، وقيل: إلبيلو النهـر، قوًى كفا تقوم النساء
 فمشيت تُظهر الإباء، وتحى الدنـم أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعدى شواخص، وأبوها بيده الخطب صخرة صماء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمه العنقاء (٤)
 فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجَمع، والسؤالُ بلاء
 فبكى رحمةً، وما كان من يـه كى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملكُ والملوكُ، وإن جا ر زمان، وروعت بَلواء

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟! ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
 أمة همها الخرائب تُبلى بها، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
 سلبت مصر عزها، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاء
 وارتوى سيفها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طلبة للعباد كانت لإسكنه سدر في نيلها اليد البيضاء (٨)
 شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

١ — رداها: أى البسها الرداء . وتردى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
 ٢ — استرقه: ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص: جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال — ٥ — يعود الضمير هنا
 الى الفرس أنفسهم — ٦ — الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والغرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار — ٧ — ان: زائدة . وما: نافية .
 ٨ — هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِناً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ وَيَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّ الدِّ وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيٍّ
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيعَ هَذَا الْمَا تَخَذَتْهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَمْهِيدَ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِيعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتِي
فَتَنَتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمَرْجَى قَاهِرَ الْخَصْمِ وَالْجَحَافِلِ مَهْمَا
فَاتَاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْ بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا
وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١) مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِاءُ (٢)
لَمَكَ أَنْتِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣) دَأْ ، وَتَمْهِيدُهُ بَأْنْتِي بِلَاءُ
ضِ ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ يَالرَّبِّيِّ مِمَّا تَجَرُّ النِّسَاءُ (٤)
وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِنْقَاءُ (٥) جَدُّ هَوُلُ الْوَعَى وَجَدَّ الْلِقَاءُ
ثِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦) مَا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترة : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : المأجأ - ٦ - اكتافيوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
 سَلَبَتْهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقَطَا ٤ أَرَا حَتَّ مِنْهَا الْوَرَى رَقَطَاءُ (٢)
 لَمْ تُصَبِّ بِالْخِدَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ خَدَعُوا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
 قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
 سَلَّ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَاءُ صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدِّهَاءُ ؟
 قَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا هِيَ تَشَقَّى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
 وَلِرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ فَاهُ فِي السَّرِّ نُصَحُّهَا وَالْوِلَاءُ
 وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
 تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرَ أَحِينَ تَدْعُو وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الدِّعَاءُ (٣)
 وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا دَتَهُ مِصْرُ فَأُذِنَهُ صَمَاءُ
 فَأَصْبِرِي مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِ لَكِ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
 ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءُ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَةُ أَرْمَانَ لَا كَدَّ بٌ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
 ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ نَشْتَى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كَلِيبَتَرَةُ - ٢ - الرَقَطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بِيَاضُهَا نَقَطَ
 سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شَقَاءُ : الْحَبُّ
 إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
 ٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
 الْمِصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
 وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمَزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لِمِصْرَ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
 صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْشُوسٌ
 فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِطَوْلِ الْإِلَهِ فِي أَجْسَادِ
 الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَ) وَالْقَطَّ وَالْكَابَ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فلذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
 وإذا آثروا جميلاً بتنزيه به؛ فإن الجمال منك جبا (١)
 وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
 وإذا قدروا الكواكب أرباً بأ؛ فمنك السنأ، ومنك السنأ (٣)
 وإذا ألّوها النبات، فمن آ ثار نعماك حسنة والسمأ
 وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة السماء (٤)
 وإذا تُعبد البحار مع الأس ماك، والعاصفات، والأنواء
 وسباغ السماء والأرض، والأر حام، والأمهات، والآباء
 لملاك المذكرات عبيد خضع، والمؤنثات إماء (٥)
 جمع الخلق والفضيلة سر شَفَّ عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لإيزير سن الندى، من لها اليد البيضاء (٦)
 إن تل البر، فالبلاد نضار أو تل البحر، فالرياح رخاء (٧)
 أو تل النفس، فهي في كل عضو أو تل الأفق، فهي فيه ذكاء (٨)
 قيل: إيزير ربة الكون، لولا أن توحّدت، لم تلك الأشياء
 واتخذت الأنوار حجباً، فلم تب صرك أرض، ولا رأتك سماء
 أنت ما أظهر الوجود وما أخ في، وأنت الإظهار والإخفاء

١ - التنزيه: التقديس، والحباء: العطاء - ٢ - الرموز والإيماء: الإشارة
 ٣ - السنأ: الضوء، والسنأ الرفعة - ٤ - السماء: الرفيعة.
 ٥ - المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً - ٦ - إيزير: آلهة من آلهة
 القدماء - ٧ - النضار: الذهب، رخاء: لين - ٨ - ذكاء: من أسماء الشمس.

لك آبيس، والمُجَبَّبُ أوزير - ريس، وابناه، كلهم أولياء (١)
 مُثِلْتُ للعيون ذاتك، والتمه - شيلُ يُدْنِي مَنْ لا له إدناء
 وادعالك اليونان من بعد مصر - وتلاه في حُبِّكَ القدماء
 فإذا قيل: ما مفاخر مصر؟ قيل: منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبُّ، هذى عقولنا في صباها - نالها الخوف، واستباها الرجاء
 فعشيقناك قبل أن تأتِ الرُّسُ - لُ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى، فلولاً ظلام ال - جهل لم يَخْطُنَا إلبك اعتداء (٢)
 واتخذنا الأسماء شتى، فلما - جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجْنَا في الزمان سحرًا بسحرٍ - واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقد - لُ، وألا تُحَقَّرَ الآراء
 ظنَّ فرعون أن موسى له وا - فر، وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي - أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
 فرأى الله أن يعقِّ، ولِلـه تَنى - لا لغيره - الأنبياء
 مصر موسى عند انتماؤه، وموسى - مصرُ إن كان نسبةً وانتماء
 فيه فخرها المؤيدُ، مهما - هَزَّ بالسيد الكلم اللواء (٤)
 إن تكن قد جففته في ساعة الشك - فحظُّ الكبير منها الجفاء
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا - سُ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ - آبيس: هو العجل آبيس، معبود القدماء، كما قدمنا،
 وأوزيريس: هو إله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ - السرى: السير ليلاً. ولم يخطنا: لم يجاوزنا
 ٣ - حجه: غابه بالحجة
 ٤ - هز الكوكب: انقض. والمراد: مهما خذل

فكبيرٌ أَلَا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أَنْ يُنْبَذَ العظماةُ

* * *

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى	والمروءاتُ ، والهندي ، والحياةُ
وَأَزْدَمَى الْكُونُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	بسناه من الثرى الأرجاءُ
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسَـ	رى من الفجر في الوجود الضياءُ
تَمَلَّأُ الْأَرْضُ وَالْعَوَالِمُ نُورًا	فالثرى مائج بها ، وضاءُ
لَا وَعِيدُ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انْتِقَامُ	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ
مَلَكٌ جَاوَرَ التُّرَابَ ، فَلَمَّا	ملَّ نابت عن التراب السماءُ (١)
وَأَطَاعَتْهُ فِي الْإِلَهِ شَبُوحٌ	خُشِعَتْ ، خُضِعَتْ لَهُ ، ضَعُفَتْ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ
فَالَهُمْ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وعلى كلِّ شاطئٍ إرساءُ
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هم رجالٌ بثيْبَةٍ حكماةُ (٢)
فَهَمُّوا السَّرَّحِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	أَنْ يَنَالَ الْحَقَائِقَ الْفُهْمَاءُ (٣)
فَلِذَا الْهِيكَلُ الْمُقَدَّسُ ذَيَّرُ	ولِذَا الْدَيْرُ رَوْنَقٌ وَبَهَاءُ
وَلِذَا نَبِيَّةٌ لِعِيسَى ، وَمَنْفِي	سُ ، وَنَيْلُ الثَّرَاءِ ، وَالْبَطْحَاءُ (٤)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْقَضَاءُ لِرَبِّي	وملوكُ الحقيقةِ الأنبياءُ
لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هم ، وَكُلُّ الْهَوَى لَهُمُ وَالْوَلَاءُ
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	هم بما يَنْكُرُونَهُ أَشْقِيَاءُ

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من مواسم مصر القديمة - ٣ - السر : اى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالذَّوْ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنُ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِيهِ نَا ، وَسَيِّمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَايَا (٣)
 مُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُنْعِمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرِ بٌ ، وَهَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوِ ثَانٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فٌ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَلِكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مَرَاضٍ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتِ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتِ الذَّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَوِ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهمزم بلوغ أقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الأمر : كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في
 الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلاه - ضلة : ضلالا . والشهباب :
 شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٥ - المراس - هنا -
 بمعنى الماخذ والمعالجة .

أَشْرَفُ الْمُرْسَلِينَ ، آيَتُهُ النُّظْرُ قُ مُبِينًا . وَقَوْمُهُ الْفَصَحَاءُ
لَمْ يَكُنْهُ بِالنُّوَائِجِ الْغُرِّ حَتَّى سَبَقَ الْخَلْقَ نَحْوَهُ الْبَلَاغُ
وَأَتَتْهُ الْعُقُولُ مُنْقَادَةً اللَّسْبُ ، وَلَبَّى الْأَعْوَانُ وَالنَّصْرَاءُ (١)
جَاءَ لِلنَّاسِ ، وَالسَّرَائِرُ فَوْضَى لَمْ يُوَلَّفْ شَتَاتَهُنَّ لَوَاءُ (٢)
وَجَمَى اللَّهُ مُسْتَبَاحٌ ، وَشَرَعُ الدِّهْنِ ، وَالْحَقُّ ، وَالصُّوَابُ وَرَاءُ
فَلْيَجْبِرِلَ جَيْتُهُ ، وَرَوَّاحُ وَهَبُوطٌ إِلَى الثَّرَى ، وَارْتِقَاءُ
يُحَسِّبُ الْأَفْقُ فِي جَنَاحِيهِ نُورٌ سُلَيْبَتُهُ النُّجُومُ وَالْجُوزَاءُ
تِلْكَ آيَةُ الْفُرْقَانِ ، أَرْسَلَهَا اللَّهُ مَهْ ضِيَاءٌ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ (٣)
نَسَخَتْ سَنَةَ النَّبِيِّينَ وَالرَّسُولِ ، كَمَا يَنْسَخُ الضِّيَاءُ الضِّيَاءُ
وَحَمَاهَا غُرٌّ ، كَرَامٌ ، أَشَدُّا مُعْ عَلَى الْخَصْمِ ، بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ
أُمَّةٌ يَنْتَهَى الْبَيَانُ إِلَيْهَا وَتَثُولُ الْعُلُومُ وَالْعِلْمَاءُ (٤)
جَازَتْ النُّجُومَ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِأَفْقٍ مَطْمَئِنٌّ بِهِ السَّنَا وَالسَّنَاءُ
كَلَّمَا حَثَّتِ الرِّكَابَ لِأَرْضٍ جَاوَرَ الرُّشْدُ أَهْلَهَا وَالذِّكَاةُ (٥)
وَعَلَا الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَسَمَا الْفَضْءُ لُ ، وَنَالَتْ حَقُوقَهَا الضَّعْفَاءُ
تَحْمِلُ النُّجُومَ ، وَالْوَسِيلَةَ ، وَالْمَلِيَّةُ زَانَ مِنْ دِينِهَا إِلَى مَنْ تَشَاءُ
وَتُنْبِلُ الْوُجُودَ مِنْهُ نِظَامًا هُوَ طِبُّ الْوُجُودِ ، وَهُوَ الدَّوَاءُ
يَرْجِعُ النَّاسُ وَالْعَصُورُ إِلَى مَا سَنَ ، وَالْجَاوِدُونَ ، وَالْأَعْدَاءُ
فِيهِ مَا تَشْتَهَى الْعِزَائِمُ إِنْ فَهَمَ ذُووَهَا وَيَشْتَهَى الْأَذْكِيَاءُ
فَلْيَمِنْ حَاوِلِ النِّعَمِ . نَعِيمٌ وَلَمْ يَنْ أَثَرِ الشَّقَاءِ شَقَاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الأبل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

أيرى العُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلِّ وَالْمَا * عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا * تَرَاهَا آسَادَهَا الْهِجَاءُ
 مَا أَذَاقَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ * أَرْضُ طُرَا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا * دُ ، وَمَعْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحِمَاءُ (٢)
 مِنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا * شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا * ضَافِي الظِّلِّ ، ذَابُهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ * فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلَفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ * وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عَزِ * غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالتَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو * إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ * لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ * لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ * فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرَّجَالِ جَزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِيدِ * نَصُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلَحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنٌ * وَبِئُلْبَيْسَ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمَصْرِ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَيْفَانِ * نَارٌ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - التواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قرى وثواء^(١)
يعرف الدينُ مَنْ صلاحٌ ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسراء^(٢) ؟
إنه حصنه الذى كان حصناً وحماه الذى به الاحتماء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ : قومهُ ، والنساء
بنفوس تجول فيها الأماني وقلوبٌ تثور فيها الدماء
يضمرون الدمارَ للحقُّ ، والناس ودينى الذين بالحق جاءوا
ويهللون بالتلاوة والصلاة بيان ما شاد بالقنا البناء
قتلتهم عزائمُ صدقٍ نصٌ للدين بينهن خباء^(٣)
مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
وسببتُ أمردَ الملوك ، فردت وما فيه للرعايا رجاء^(٤)
ولو أنَّ الملكَ هيبَ أذاه لم يُخلّصه من أذاها الفداء
هكأ المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداء
فبهم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندها والبقاء

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يُطاعوا فىرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء^(٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البنى : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظلمة .

واستبدت بالأمر منهم ، فد « باشا » الترك في مصر آلة صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها مُنجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيلدأرى ليعصم الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

* * *

وأقى النسر ينهب الأرض نبياً حوله قومه ، النسور ظمأ (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
حلمت رومة بها في الليالي وزآها القياصر الأقوياء
فأنت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهد الفرنسيس روما لأنتهم من رومة الأنباء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
سكنت عنه يوم غيرها الأه رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - ساهم الأمر : كلفه إياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور :
نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (هي
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته .

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِثَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُّ الزَّمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلالِكُ حَوَلَهُ لِلدِّينِ والدُّنيا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهُو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديمةُ الفرقانِ ضاحِكَةُ الرِّبا بالترجمانِ ، شَدِيدَةٌ ، غَناءُ (٣)
والوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سَلْسَلٍ واللُّوحُ والقَلَمُ البَدِيعُ رُواءُ (٤)
نُظِمَتْ أَسائِرُ الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ فِي اللُّوحِ ، واسمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجَلالةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ أَلِفٌ هُنالِكَ ، واسمُ (طه) البَاءُ

* * *

ياخبر من جاءَ الوجودَ ، نَحِيَّةُ من مُرْسِلِينَ إلى الهدى بك جاءُوا
بيتِ النَّبِيِّينَ الَّذِي لا يَلْتَقِي إِلا الحَنائِفُ فِيهِ والحَنَفَاءُ (٦)
خَيْرُ الأَبْوَةِ حازَهُم لَكَ (آدَمُ) دُونَ الأَنامِ ، وأَحْرَزَتْ حَواءُ
هم أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وانتهت فِيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَساءُ (٧)
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وهو مَخْلُوقٌ لَهَا إِنْ العِظائِمَ كَفَوْها العِظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَّماةَ فزُيِّنَتْ وتَضَوَّعتْ مَسَكًا بِكَ الغَبْرَاءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهُو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الرِّبا : جمع ربة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجهه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
فى صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
 وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وهَدْيِهِ سِيَاءُ (٢)
 أَتْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتَهَلَّلْتُ واهْتَزَّتْ (العدراءُ) (٣)
 يومُ يَتِيئُهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ ومَسَاوُهُ (بمحمدٍ) وَضَاءُ
 الحقُّ على الركنِ فيه ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
 ذُعِرَتْ عروشُ الظالمينَ ، فزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ على تيجانِهِم أَصْدَاءُ
 والذَّارُ خَاوِيَةُ الجوانبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الماءُ (٤)
 والآئِ تَتَرَى ، والخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بها غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ اليَتِيمِ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ واليَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فى المهدِ يُسْتَسْقَى الحَيَا بِرَجَائِهِ وبِفَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ البِأْسَاءُ (٧)
 بِسوى الأمانَةِ فى الصُّبَا والصدِّقِ لم يعرفه أهلُ الصدِّقِ والأَمْنَاءِ
 يَأْمَنُ له الأخلاقُ ما تَهْوَى العلا منها وما يَتَعَشَّقُ الكِبْرَاءُ
 لو لم تُقِمِ ديناً؛ لقامت وحدها ديناً تُضِيءُ بنوره الآنَاءُ
 زانَتِكَ فى الخلقِ العظيمِ شَمَائِلُ يُغَرِّى بهنَّ ويُولَعُ الكرماءُ
 أما الجمالُ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ ومَلاحَةُ (الصُّدِّيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
 والحسنُ من كرمِ الوجوهِ، وخيرُهُ ما أُوتِيَ القَوَادُ والزعماءُ
 فإذا سَخَوْتَ بَلِغْتَ بالِجودِ المدى وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسمات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والدوائب جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
 هنا السنة اللهب - ٥ - ترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويفقد .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر .
 ٨ - آياء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
 وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
 وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
 وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
 وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
 وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
 وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
 وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
 وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
 وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
 وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
 وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
 وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فغَضَضَنْفَرٌ
 وتَمُدُّ جِلْمًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
 فى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
 والرأى لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
 لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
 هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
 فِي الْحَقِّ ، لا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
 وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
 تَعْرِى النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
 جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
 أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ
 وَلَوْ أَنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
 وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
 فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
 فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
 وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
 حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السَّفَهَاءُ
 وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
 كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيُهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَنْبَةٌ فى الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
 ٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
 والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
 غمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذه ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَّرَ البيانَ له إذا التقت اللغى
نُسِختَ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أوساخرُ
قدنال (بالحادي) الكريم (بالهدى)
أسمى كأنك من جلالك أمةٌ
يُوحى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آية
الحقُّ فيه هو الأساس، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشَرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان، نفحةٌ قُدْسِيَّة
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُهي
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سلافته، ولم

فيها لهاهي المعجزاتِ غناء (١)
وتقدّم البلغاء والفصحاء (٢)
وتخلف الإنجيلُ وهو ذكاء (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به، وقام حراء (٤)
وحى يُقَصِّرُ دونه البلغاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسه ببداء
متتابعاً، تُجلى به الظلمات
لَبَيَّاتُهُ السُّورَاتُ والأضواء
والله جلُّ جلاله البناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالي الماء (٦)
والسبين من سورانه والراء (٧)
من دَوَّحه، وتفجّر الإنشاء (٨)
أدب الحياة وعلمها لإرساء
تَفَنُّ السُلافُ، ولا تدلا النُدَماء (٩)

* * *

١ - الباغي : الطالب والفناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشَرَع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ
يُنِيَّتْ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لَبَّى عَاقِلٌ
أَبَوُ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِيدٌ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيْسٍ لَمْ
فَرَسَتْ بِمَدِّكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
وَالَّذِينَ يُسَرُّ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْتِرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَشِدِّدًا : وَدَاوَوْا ظَفْرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَرَحَّدَتْ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُفَّانُ وَادَى النِّيلِ وَالْعُرْفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُوقُ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَّوَاءُ (٥)
وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثْلُ مَمْنُونَةٍ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخِلَاءُ

١ - السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - المراف : النجم ،
والجمع عرفاء - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر النفير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الفار - ٦ - متشدا :
متألجا . وحفر : وب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحسان .
وذمة : عهد . والمئة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالمال .

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكَفُّ لِي حَقُّ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ - بِالرُّوحِ أُمُّ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ (٢)
بِهَمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْنِ ، كِلَاهُمَا نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءُ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لَدَى الْجَلَالِ وَمِنَّةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كَلِمًا طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلْدَتْكَ سَمَاءُ (٣)
فِي كُلِّ مَنَاطِقَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا نُورٌ ، وَأَنْتِ النَّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْبَتَ الْجَمَالَ بِهَا ، وَأَنْتِ الْمَجْتَلَى وَالْكَفُّ ، وَالْمِرْآةُ ، وَالْحَسَنَاءُ
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ نَزْلًا لَدَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاقُ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمُ وَمَنَاكِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَائِفُ
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

* * *

الْخَيْلُ تُبَاقِي غَيْرَ (أَحْمَدَ) حَامِيًا وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ نُخَيْلَاءُ
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ أَوْ لِلرَّمَاكِ فَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ (٤)
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ قَدَرٌ ، وَمَا تَرَى الْيَمِينَ قَضَاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يغشاه : أناه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق هِمَّةٌ سيفه
ساق الجريح ومُطعمُ الأسرى - ومن
إنَّ الشجاعةَ في الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنه يَغَوُّوا
والحربُ يبعثُها القوى تجبراً
كم من غَزَاوٍ للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالةَ ضربةً ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه في الراسيات مضاء (١)
أمنت سَنابك خيل الأَسْلَاءِ
ما لم تنزها رَأْفَةً وسخاء
فالمجدُ مما يدعون براء
ويتنوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رِضَى للحق أو إعلاء
في إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عَفَاء
حَفَنْت دِمَاءً في الزمان دِمَاءً

* * *

الحق عَرَضُ الله ، كلُّ أبيَّةٍ
هل كان حول محمدٍ من قومه
فدعا ، فلبى في القبائل عُصبة
رثوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صُبَّاً على
نسفوا بناء الشُّرك ، فهو خرائب
يمشون تُغْضِي الأرض منهم هيبة
حتى إذا فُتِحَتْ لهم أطرافها

بين النفوس جَمَى له ووقاء
إلا صَبِيٍّ واحد ونساء ؟
مُسْتَضْعَفُونَ ، قلائلُ أنضاء (٢)
ملا ترُدُّ الصخرة الصماء
برد ففيه كَنِيبةٌ خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهي هَبَاء (٤)
وبهم حِيَالٌ نعيمها إغضاء
لم يُطْغِهم تَرْفٌ ولا نَعْماء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكنيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَخَلَّةُ
عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِكْ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَنَاتُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْلِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِ الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفَعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُهُ وَجَزَائُهُ
وَأَنْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٌ فِي الْقَبُودِ بَلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَبَّاتِ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ السَّعْدَاءِ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَذْنٍ أَلَّكَ السُّمَحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِيَ (الزُّهْرَاءُ)

صدي الحرب *

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أياَنَ تُضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ المُلكِ في الوري ولا الأمرُ إلا للذي ينتخبُ
فأدبُ به القرمِ الطُّغاةَ ؛ فإنه لينعمَ الربُّ للطُغاةِ المؤدّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلّ دائها فدعم الحسامُ الطبَّ والسُّتُطْبُ (١)
تنامُ خُطوبُ المُلكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألبُ
أمنًا . الليالي أن نراع بحادثٍ و (أرمينيا) تكلّى . و (حوران) أشيبُ (٢)
ومملكة (اليونان) محلولة العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلبُ
هددت أمير المؤمنين كيائها بأسطع مثل الصبح لا يتكذّب (٣)
وما زال فجرًا سيفُ (عثمان) صادقاً يُسارِبه من على ذكالك كوكب (٤)
إذا ما صدّعتِ الحادثاتِ بحده
تكشّف داجي الخطبِ ، وانجاب غيب (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التي لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضارُ الجلالة غيب (٦)

* - في وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتماطى علم الطب - ٢ - تكلّى مصابة ببنيها الذين نالهم
صاوم أنتاديب وتاديب الصاوم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيائها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساره ويصعبه ،
وفجر هذا السيف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجي :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيب : الغلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وغيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَمَازُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده مُعَمِّمُهُم من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سِماواتِ عِزِّها وفينا ضُحاها والشعاعُ المحبَّبُ

الجلوس الأسعد

نهضتُ بعريشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مكينٍ على متن الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقّت له الأسواء ، حتى أرتقيته فقامتَ بها في بعضٍ ما تنكَّب (٤)
 فكنتُ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتغذَّب
 موكَّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتخصب
 فأحييتُ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جئتَ عيسى المقرَّب (٥)
 وشدّت مناراً للخلافة في الورى تشرقُ فيهم شمسُهُ ، وتغربُ
 سهرتُ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلام - مُكذَّب

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أنخطبُ وعودك من عُود المنايرِ أَضَلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمير المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
 ٢ - معنيهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا التوج ، والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكَّب : تحمل .
 ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودُرس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيماها المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
وملكك أرقى بالدليل حكومة
ظهرت أمير المؤمنين على العدا
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
هم ملكوا الدنيا جهاماً، ورائه
فلما استللت السيف أخلب برقهم
أخذتهم، لا ماكين لحوضهم
ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
كذا الناس: بالأخلاق يبتى صلاحهم
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)
فجهلك بالفتح المحجل أقرب (٢)
وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب
ظهوراً يسوء الحاسدين ويثيب
لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣)
جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤)
وما كنت - يابرق المنية تخلب (٥)
من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خلقتاً في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
إذا حلت فالشر ومنان حالم
فيا لئق أفشى في البلاد من الضحى
وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
لها مخلص فيهم، وللعموت مخلص
وإن غضبت فالشر يمتظان غضب
وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليم - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
الذى لا ماء فيه. وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برتهم
بطل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
الجيش العظيم، والجمع فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنشئ
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقي
وتغشى أبياتَ المعقل والدرا
يقود سراياها ، ويحمي لوازمها
يجيء بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقي
ويجعل ميثاقاً لها تنبرى له
فظلت عيون الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهرها

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتدبرُ علماً بالوغى ، وتُعقب (١)
وتأخذ عفواً كل عالي ، وتغصب (٢)
فتسبهن البكر ، والبكر ثيب (٣)
سديد المرائى في الحروب ، مُجرب (٤)
كما تدفع اللج البحار وتُجذب (٥)
فكل خميس لجة تتضرب (٦)
كما يتلاقى العارض المتشعب (٧)
كما دارىلقى عقرب السير عقرب (٨)
نواظر ما تأنى الليوث وتُغرب (٩)
وتعجب بالقواد ، والجند أعجب (١٠)
وملهمها فيما تنال وتكسب (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين ينسب

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها الترك زينب
وتكثير ذكر الباسلين ، وتنشئ

وتعجم فى وصف الليوث وتُغرب
بغز على عز الجمال ، وتعجب

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تم . ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل . ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والدرا : الامكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مراى ، وهو المنظر . ٥ - اللج : معظم الماء . ٦ - الخميس : الجيش . ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق فى الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق . ٨ - انبرى له : امترض . ٩ - اقرب الرجل : اتى بشئ غريب . ١٠ - زها : تاه وتكبر . ١١ - ازجى الجيش : ساقه .

ونسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا
وزينسُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلفُ إيلاُمُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حتى مهَّد السبيلَ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها
فلم يبق إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مصيدةٌ
تروح المايا الزرقُ فيه : وتغتندى
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ
تُجارى خطاها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشك يجرى الماءُ من نحتها دماً
نقلت : أأشراطُ القيامةِ ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةُ الرومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
فأزعجَ مَقْبُوطٌ . ورُوعَ آمِنُ
فقلت : أطلتَ الهَمَّ ، للخلقِ ملجأً
تعدُّها سفنُ الحديدِ ، وتُنصَّبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُئُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيَّبُ
وتطفو حواليتها الخطوبُ ، وترسُبُ (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضُك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصُّبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دافع: قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بُئُوز: جمع باز وأعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره: تبعه - ٦ - الأشراط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - احذب: من الحذب ، وهو التعطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أَمِيرَ المؤمنين لو ابلَّ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيَّبَ (٢)
 رأى الفتنَةَ الكبرى ، فوالى انهمالَه فبادت ، وكانت جمرَةً تَتَلْهَبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُرْكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرْكَبُ (٤)
 أخوضُ الليالى من عُبابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
 إلى مُلْكِ عثمانَ الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
 فلاح يناعى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها النونُ عيونها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
 رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها فى السحابِ تغيبُ
 فمستُ أجيلُ الطرفِ حيرانَ قائلاً : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
 فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونهُ حوائِرُ : ما يدرين ماذا تخرُبُ ؟
 إذا طاش بين الماء والصخر سهُمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
 يُسَدِّدُهُ عزريلُ فى زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّمًا علَّتْ مُضْعِداتُ ، أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الاسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وان تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سلي الروم: هل فيهن ليلك حيلة
وتذبذب أسطولاهم فدعتهما
فلا الشرق في أسطوله متقى الحمى
وغانمها الناجي، فكيف المخيب؟
ودل عاصم منهن إلا التنكب؟ (١)
إلى الرشد نار ثم لا تتذبذب
ولا الغرب في أسطوله متهب

ذنب المتطوعة في موقعة

وما راعى إلا لواء مخضب
فقلت: من الحامي؟ أليث غضنفر
أم ابتك الغازی المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك، قالت: وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربأت البعول بعولها
ولاحت بأفافي العدو سرية
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعيد، كثيرون إن دنوا
فقلت: شهدت الحرب أو أنت مؤثك
ونادت، فلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعي، سراعاً، كأنما
هنالك يحميه بنان مخضب (٢)
من الترك ضارب، أم غزال مربب؟ (٣)
أم النجم في الآرام، أم أنت زينب؟
بنات الضواري أن نصول تعجب؟
كرائم منا بالقنا تتنقب
فإن لم يكن بغل فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبذو تارة، وتحجب
رواحض في سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن آناً، وآناً تهيب
فصيفنا، فأنت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المرقب (٦)
من الحرب داعٍ للصلاة مثوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسودول
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أى انشئ مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : رباه حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَذْ التَّحَمُّتِ ، وَالْحَرْبُ بُكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرْ مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتُ يَوْمًا مَعَدٌّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضْمَعُ مِنْكَبٍ
فَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونِهِ مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هَوَاصِبٍ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُدْنِبٌ
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَنْجَلِبُ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْتَهَلَ مُدْنِبٌ (٣)
تُجِدُهُمْ قُذَافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
تُذَرِّي بِهَا شَمَّ الدُّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْصِيبُ (٤)
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُدْنِبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلُّجٌ وَالنَّصَرَ الْهَلَالُ الْمُحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَازَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ . أَوْ كَادِيْذِهِبِ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنّب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقضّ جبل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التذرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشّم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسر الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنّب : ذو
الذنّب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأجهالِ خَيْرَتي جموعُهم
 إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبهى من خايطُ
 تطوعُ أسراً منهمُ ذلك الذي
 وتم لنا النصر المبين على العدا
 فجئتُ فتاةَ التركِ أجري دِفاعها
 فقبلتُ كفاً كان بالسيف ضارباً
 وقلتُ : أفي الدنيا لقومك غالبُ
 رويداً بنى عثمان في طلب العلا
 أفي كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
 وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
 إلى أن أحلَّ السكرُ مَنْ لا يحلُّه
 شواخصُ ، ما إن تهتدى أين تذهبُ؟ (١)
 وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهبُ
 تطوعُ حرباً ، والزمانُ ثقلُ
 وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
 عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
 وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
 وفي مثل هذا الحِجرُ ربوا وهذبوا؟
 وهيئات ، لم يستبقَ شيءٌ فيطلبُ
 وفي كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ؟
 وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصابُ (٢)
 ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارسِ أَشيبُ
 رقيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةُ
 إذا شهداها جددا هزة الصبا
 فيهنزُ هذا كالحسام ، وينثنى
 توالى رصاصُ المطلقين عليهما
 فقيلاً : أنبلُ أقدامك الأرض ، إنها
 يسيرُ به في الشعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
 قد اصطحبا ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
 كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
 وينفرُ هذا كالغزال ، ويلعبُ
 يُخضِّلُ من شبيهما ويخضَّبُ
 أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجبُ

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
 ٣ - الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
 وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 ذروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أيحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنما
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ
 فأسأل حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
 وأستشهد الأطوادَ شماءً ، والذرا
 هل النَّاسُ إلا بأُسُهم وثباتهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأيُّ فضاء في الوغي لم يُضَيِّقُوا ؟
 وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطب ؟
 إلى الموت أمشي ، أم إلى الموت أركب ؟
 وأخذله في وهنه وأُخِيب ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها-مثلُ ما للناس- في الموت مشرب (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصِب (٣)
 وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالى ثراهم يترب (٥)
 ومن جليها منبرٌ لي فلأخطب ؟
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
 بواذخ ، تُلوي بالنجوم وتجدب ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمُهم والتلبُّب ؟ (٧)
 أو الملكُ إلا ما أعزوا وهميوا ؟ (٨)
 وأيُّ مَضيق في الوري لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبَّادها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه مني في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنّب البيت : شده بالاطناب ، وهي الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والوري
 بثوبه أو يده : اشمار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمّر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضراً ؟ وهل يحى الخالون منه الذى حَبَّوا ؟ (١)
 سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات فى على الرضى يتقلب
 وضئى بعظم فى ثراكه مُعْظَم يُقْرِبه الرَّحْمَنُ فيما يُقَرَّب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشَّعبِ فوضى فى المذاهب يذهب
 عَريَّة ضاقت أرضها وسباؤها وضاق فضاء بين ذاك مُرْحَب
 خلَّت من بنى الجيش الحصون ، وأقفرت مساكنُ أهلها ، وعمَّ التخرب (٢)
 ونادى منادٍ للهزيمة فى الملا وإنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب
 فأعرض عن قُواده الجندُ شاردًا وعلمه قُواده كيف يهرب
 وطارَ الأهالى ، نافرين إلى القلا مئين ، وآلافًا تَهِيمُ وتسرب (٣)
 نَجَوْا بالنفوس الداهيات ، وما نَجَوْا بغير يدٍ صِفَر ، وأخرى تَقلب
 وطالت يدٌ للجمع فى الجمع بالخنا وبالسلب ، لم يَمُدُّ بها فيه أَجَنَب (٤)
 يسير على أشلاء واليدُ الفتى وينسى هناك المُرْضِعَ الأمُّ والأب (٥)
 وتمضى السرايا واطثاتٍ بخيلها أراملٌ تبكى ، أو ثواكلَ تندب
 فمن راجلي تهوى السُّنُون برجلٍ ومن فارسٍ تمشى النساءُ ، ويركب (٦)
 وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه وألَّهُ ومُزجٍ أثنائاً بين عينيه يُنْهَب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهى
 البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل فى
 الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
 بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
 جمع شلو ، وهى أعضاء الإنسان بعد البلى والتفرق - ٦ - الراجل : الماشى
 على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
 ٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الاثاث :
 متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يُلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرق سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتي الروم فيلقاً
ظفِرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
غولاً ، وما ولى نظامُ جنوده
يسوق ويحذو للنجاة كئيباً
منظمة من حوله ، بيّدت أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
ترى الخيل من كلِّ الجهات تخيلاً
غرين خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طولِ الجبال وعرضها
فمهما نهم يسنح لها ذو مُهندٍ

وتنهب الرواسي لحوأهن مشعب (١)
ويقفون بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار آيات تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتُحجب (٣)
ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشق الثرى فتُغيّب
ففي كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولئ من كلِّ أوبٍ تألب (٦)
إذا غاب منهم مقنبٌ لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - النمر : الخوف الشديد ، والرواسي : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزاه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تألب - من التألب : وهو التجمع
والأرب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديده في
الحرب

وتَنَزَّلُ عَلَيْهَا مِنْ سَماءِ خِيالِها صواعقُ فيهنَّ الردى الْمُتَصَبَّبُ
رُؤْيى إن تكن حقًّا يكن من ورائِها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلب (١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسالُ) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لُدا، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسدَ هذا قائِمَ السيفِ يَتَّقِي وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القِرنان : هذا مُنعمٌ غريرٌ ، وهذا ذو تجاربٍ قُلُب؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسما فكلُ سبيل بين ذلك مَعطِب (٥)
ورُحنا يَهْبُ الشر فينا وفيهمُ وتشنلُ أرواحُ القتال وتجنّب (٦)
كأنا أسودُ رابضاتُ ، كأنهم قطعُ بأقصى السهل، حيران، مُذئِب (٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشِرُ، فوضى، فى دجى الليلِ شُرْب (٨)
كأن السرايا ساكناتٍ موائجا قطائعُ، تعطى الأمنَ طوراً، وتُسَلَب (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلا جداولُ، يُجرىها الظلامُ، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجهُ المتضرِب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه همومُ بها فاض الضمير المحجَّب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغرير : العديم الخبرة . والقلب : الحثال البصير بتقلب الامور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشنل - من شملت الريح : هبت شمالا .
وجنبت : هبت جنوبا - ٧ القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللدب ، فهو مذئب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة .
وشرب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع ناقة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشِرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُحْكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرِّعْدُ لِبَرْقٍ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وُثْبِنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

غصب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصْنٌ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مَعَشَشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَلْدًا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْجِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبٌ : أَيِ مُنْتَجِبَاتٍ بِأَكْيَاتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالْدَرَارِي :
النُّجُومُ الثَّوَابِقُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْغُدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحْلَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الزَّمَنَ . وَالنُّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَذَابُ الرِّيحُ : هَوَّاءُ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَمٍ لَهُ . وَحَاتِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي
لَفْظٌ وَبِهُ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتِ لِرُبِّهِ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
 حَمَّتْهُ لَبُوثٌ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 تَثُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنِي وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرْمِي وَتَنْشَبُ (٢)
 تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَةً وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرَبَّيُوا (٣)
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَابِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَاقِمْ مَصْعَدُ وَلَا سُلُومٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
 كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيْزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ أَوْ ارْتَفَعْتَ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
 هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عِمَّانَ مَغْرِبُ
 وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرِ هَيْبُ
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرَّئُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

أحلام اليونان

فِيَاقُومُ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدِفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - إلغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجي : يسوق
 وتنزم : تزم بزمام - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .
 امتنع . وتربىوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
 بالغضب ، وهو القلدى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شذتكم من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو اللود الذى تدعون
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلّب معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 غلولا سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب ؟
 وأين عصابات لكم تنوئ ؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسنان : ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتنصب
 ونصر كريد ، والولا ، والتجيب ؟
 وللجار إن أعياء على الجار مطلب ؟
 أهذا مطايا من إلى المجديرك ؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفوا - أمير المؤمنين - لأمة
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء مولاة معتقا
 ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
 دعت قادرا ، مازال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ ب . صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جازّ البرّ، والسيدّ الذي
يُلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

وليس بفانٍ طيشهم ، والتقلب
فقد يشتهي الموتَ المريعُ المعذب
فمن كرمِ الأخلاقِ أن لا يُخَيَّبوا
إلى فضله من عدله الجارّ يهرب
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فأتربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمةُ
أعزّب ما تُنشئ علاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانٌ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمّةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
ولم يلقَ لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادي الذي

فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنعامِ للأنس أجلب (١)
لني لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانٌ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرّ ينفّث باب من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظلّ الذي هو أنصب
إلى الله بالزُلْفَى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

يا خالداً التُّركُ جَدُّ خالداً العَرَبِ (١)	اللهُ أكبر ، كمُ في الفَتْحِ من عَجَبِ
فالسيفُ في غمليهِ ، والحقُّ في النُّصْبِ (٢)	صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ
وطيبَ أُمْنِيَّةٍ في الرأى لم تَحِبِ	يا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ في السيفِ ما كَلَبَتِ
وأنتَ أَكْرَمُ في حَقْنِ الدَّمِ السَّرِبِ (٣)	خُطَاكَ في الحقِّ كانت كُلُّهَا كَرَمًا
فيه القتالُ بلا شرعٍ ، ولا أدبِ	حَدَوْتَ حربَ (الصلاحيين) في زَمَنِ
قنَّاكَ من حُرْمَةِ الرُّهْبَانِ وَالصُّلْبِ	لم يَأْتِ سَيْفُكَ فحشَاءً ، ولا هتَكَتِ
ولو سُئِلْتَ بغيرِ النصرِ لم تُجِبِ (٤)	سُئِلْتَ سَلَامًا على نصرٍ ، فجدَّتْ بها
وأذنَ السيفُ مَطْوِيًّا على عَضْبِ	مَشِيئَةٍ قَبِلَتْهَا الخيلُ عَاتِبَةً
سيوفُ قومِكَ لا تترتاحُ للقُرْبِ (٥)	أَتَيْتَ ما يشبه التقوى وإنْ خُلِقْتَ
كلُّ المروءةِ في الإسلامِ والحسبِ	ولا أزيدُكَ بالإسلامِ معرفةً
فَهَبْ لَهُمْ هُدْنَةً من رأيِكَ الضَّرْبِ (٦)	حَنَحَتْهُمْ هُدْنَةً من سيفِكَ التَّمَسَّتِ
جاءت به الحربُ من حَيَاتِهَا الرُّقْبِ (٧)	أَتَاهُمْ مِنْكَ في «لوزان» دَاهِيَةٌ
ولا يضيقُ بجَهْرِ الْمُخَنَّقِ الصَّخْبِ	أَصَمُّ ، يَسْمَعُ سرَّ الكائنينَ له
إلا قَضَى وَطَرًا من ذلك الأَرَبِ	لم تَفْتَرِقْ شَهَوَاتُ القومِ في أَرَبِ

١ — خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوتٌ بعيد — ٢ — النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع — ٣ — السرب : المسفوح — ٤ — الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام — ٥ — القرب جمع قراب ، وهو الفم — ٦ — الضرب : القاطع — ٧ — الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْفَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
 فَقُلْ لِيَا بِنِ بِقَوْلِ رُكْنِ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
 لَا تَلْتَمِسُ غَلْبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلْبِ
 لَا خَيْرَ فِي مِرْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُذَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأَشْدُّ وَالذُّبْيَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعَصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ « آءِ يَا الصَّغْرَى » مُدْجَجَةً كَشْكَنَةِ النَّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشْبِ (٣)
 لِلتَّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتْهُمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
 فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
 لَمْ يَطْعَمِ الْعُغْمَضَ جَمَعْنَ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التَّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبمر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - اهب : جمع اهباب .
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
 جمع قربة ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنب : الابلاج ، من الشنب : وهو عذوبة الأسنان

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُسْرٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رَبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءٌ « سَقَارِيًّا » سِوَى سَقَرٍ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمَئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَاسْتَهُمْ
هُمْ حَسَنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلَّةِ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَتُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبَّرَ النِّجَاجَ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطَبِ (١) ،
فِي الْعَاصِمَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سِوَى مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامِيلِ مُنْتَدَبٍ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتِ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةَ الْعَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْفَاكَ فِي الْكَرْبِ
مِنْ لَيْبَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيْلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يَزُوبِ
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَضُوبِ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حَزْبَيْنِ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسْدَ الشَّرِّ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . ومبرر الوادي
(بالفتح والکسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : امنع من لبدة الأسد
والفيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتي : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
اللدروع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْالُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلَدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَقِي طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْزُضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ

وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئَتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَمُتْ ، وَكَانَتْ خُطَّةَ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحَبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذَبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّبَابُ ، وَالْعَذَبُ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
الونوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوئبة - ٤ - الاعراف : جمع عرف ،
وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَّحَةً من سكرة النصر ، لا من سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زبدٍ كالمدك من جنبات (السُّكْب) مُنْسَكِب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فأنَّأَدَت مَشَى المُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له
الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنتهم
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبهُ ولا المصائبُ إذ يرى الرجالُ بها
قُوَاد معركة - ورأى مهلكة بلوتهم ، فتحدث : كم شَدَدَتْ بهم
وكم ثَلَمَتْ بهم من مَعْقِلٍ أَشْبِر ؟ وكم بنيتَ بهم مجداً فما نَبَسُوا ؟
من فُلٍّ جيثٍ ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشلٍ
لما أتيتَ ببدٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً
ومستَ الدارُ أزكى طيِّبها ، وأتت بآية الفتح تبقى آية الحِجَب
إلا التعجبُ من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُّوب
والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطُّلُب
بنقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَب
من مُضْمَجَلٍّ ؟ وكم عَمَرَتْ من خرب ؟ وكم هزمتَ بهم من جَحْفَلٍ لَجِب ؟
في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قومٍ جئتُ بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَهِب تَلَفَّتَ البيتُ في الأستار والحجب
إن المنورة المسكية التُّرْب بابَ الرسول ، فمستَ أشرف العتب

١ - السكِب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطویل - ٣ - الغل : واحد الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأَرْجَ الفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنْتُ أُمَهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقْتُ
هَزَّتْ (يَمَشُقْ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهُوا
وَمَسَلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَدَلٍ
مَمَّا لَكَ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَجَمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التَّرَكِيُّ حُلْ بَنَا
قَضَى اللَّيَالَى لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطِيبْ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسَلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمُ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقِّهِ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
مُسَبِّقَنَ مُقْبِلَاتِ الثُّرْبِ غَنَى
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالَى
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَانُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَلِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظَمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حِبَابَا (٤)

١ - الرِّحْمُ الْوَشَيْجَةُ : الْمُتَّصِلَةُ الْقَرَابَةُ .

* كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرَ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِيَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّمْوِينِ الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ تُشْغَلُ الْبِلَادُ الشَّاعِلُ وَقَدْ انْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي اجْتِمَاعِ لِحَانِ التَّمْوِينِ (يَالَاوْبِرَا الْمَلِكِيَّةُ سَنَةَ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ أَثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : أَثَارُ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي : نَاهِلَاتُ الْتَدْيِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تُسْتَحِيلَ إِلَى دَمْنٍ
٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْتَيْهِ .. وَالْحِبَابُ : الْحَبَبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافٍ ، ألوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مِثْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عِتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أَنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَذْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُقَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابَا !!
فَأَنْتَ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَانَتْ الْمَيْتَ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خِرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جورُ) أَهْبَى مِنْكَ وَرْدًا وَلَمْ تَكْ بِبَابِلَ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجمع الارض
منعاده ، قد قضى على ان يكون منغاي في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشَبَّهٌ الْقُرُونُ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِسَ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيَّحُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَايَا مُقْلَدَةً أَزِمَّتْهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفَيَاقَا وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُيَابَا
وَتُهْدِيكَ الشَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمُنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَرُوا عِظَنِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفَرُكَ يَوْمًا أَحَبَّكَ كُلُّ مَنْ تَلَّى ، وَهَابَا

١ - أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَّاهُ .
وَالْحَتَمُ الْمَجَابُ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكتفهم السحابا
 قلقتني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
 ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
 وتلمخ من وضاعة صفحاته محياً مصر رائعة كعابا (٢)
 وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابي
 شباب النيل ، إن لكم لصوتاً ملبي حين يرفع ، مستجابا
 فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
 أم من حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
 وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
 عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
 حنانك ، وأهد للحسن تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا
 ورقق للفقير بها قلوباً محجرة ، وأكباداً صلابا
 آمن أكل الينيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
 أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
 يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والاهابا (٤)
 وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
 أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
 إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
 ٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغفيرِ كَسْبًا ولا كتنجارةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهلساء شاء إذا جرعتها انتشرت ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثَ رسولٌ ولم يحيلَ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل ترك الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً توَلَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى تُكَلِّ الشبَابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولَّى وصقَّتْ في الضلوعِ ، فقلتُ : ذابا (٢)
ولو خلقتُ قلباً من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَلَ العذابا
وأحبابٍ سَقِيتُ بهم سُلَافاً وكان الوصلُ من قِصْرِ حَبَابا (٣)
ونادَمْنَا الشَّبَابَ على بَسَاطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بَسَاطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَانَ القلبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إذا عادَتْهُ ذَكَرَى الأَهْلِ ذابا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُلُقِ اللَّيَالِ كَمَن فَنَدَ الأَحْرَبَةَ والصَّحَابا

١ - الواهى : الضعيف . وتكل الشباب : فقدته . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفنى
وَأَنْ تَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ فَبَا (١)
وَمِنْ عَجَبِهِ تُشَيِّبُ عَائِشَتِهَا
فَمَنْ يَفْتَرِ بِالدُّنْيَا فِلَا
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيٍّ
جَنِيَتْ بَرُوضِهَا وَرَدًّا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكْمًا
وَلَا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَحُذِّ لَبْنِيكَ وَالْأَيَّامِ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَمْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَأَنْ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنْ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرِيقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تُبَدِّلُ كُلَّ آوَنَةٍ إِهَابًا
وَأَنْ تَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ فَبَا (١)
وَمِنْ عَجَبِهِ ، وَمَا بَرَحَتْ كَهَابًا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَبَابِلِيَّتُ الثِّيَابِ
وَلِي ضَحِكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابِ (٣)
وَذَقْتُ بِكَاسِهَا شُهْدًا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابِ (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعَيْنَ الرَّغَابِ (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطَى اللَّهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتُ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعُقَابَا
وَلَا أَدْرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهى الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

- عجبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا (١) عواهرَ ، خشيةً وتُقى كِذابا (١)
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُماً إذا داعى الزكاةَ بهم أهابا (٢)
لقد كنتموا نصيبَ الله منه كأن الله لم يُخصِ النُصبا
ومن يَعدِلْ بحبِّ الله شيئاً كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
أراد الله بالفقراءِ براً وبالأيتامِ حباً وارتبابا (٣)
قربُ صغيرِ قومٍ علّموه سماً وحمى المُسوِّمةَ العرابا (٤)
وكان لقومه نفعاً وفخراً ولو تركوه كان أذى وعابا (٥)
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ البُعابا
ولا تُرهقْ شبابَ الحى يأساً فإن اليأسَ يخترمُ الشهابا (٦)
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابا (٧)
فما حَرَمَ المُجدُّ جَنى يديه ولا نسى الشقى ، ولا المُصابا (٨)
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقٌ على الأقدارِ تلقاهم غِضابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى دُعاةُ البرِّ قد سُموا الخطابا
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ فَجَرْتُ به ينبابيعَ العذابا
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفصى إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا ؟ (٩)
وَأَن الشَّمْسُ في الآفاقِ تَغشى جِمْى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا ؟ (١٠)
وَأَن الماءَ تروى الأُسْدُ منه وَيَشْفِى من تَلَعُلِها الكلابا ؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتبابا :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفصى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطسا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا وَوَسَدَكُم مَعَ الرُّسُلِي التَّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيِّنُهُ سَبِيلًا وَسَنَ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا اللَّذَابَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخْلَدْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَبِلُ الْمَطَالِبَ بِالْعَمَى وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

* * *

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَفَبٍ يَدًا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَتَرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِيَ انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصبا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت ، انزحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذكَ له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فحين مدحتُك اقتدتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبنائه ديني فإن تكن الوسيلةَ لي أجابا
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأن النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيّت لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاقُ أجدرُ أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضي قِرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذللّت العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عَنانَ القلبِ ، واسلَمْ به من رَبِّربِ الرملِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفم

(*) في سنة ١٩١٩ تارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لمرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاختدراها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنِي الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةُ الْأَرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِلَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زَنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءَ الدُّجَى وَزْدَنْ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 يَمْشِينَ أَسْرَابًا ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَسْطَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنُ تَقْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذِي الشَّوَاكِي النَّحْلُ صِدْنُ أَمْرًا مُلْقَى الصُّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلُعِهِ صَاحِبٌ خِلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَإِ بَعْجَنِي ، خَافَقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْتَفِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَنَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف - ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي السلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد أفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَلَّتْهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمِلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 فَيَلْزَمُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى جِوَاهِ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكَاً إِلَى قُطْبِهِ
 يَمَا اعْتَرَاضَ الْحِظِّ دُونَ الْمَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُخْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مِنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
 كَانَهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْثِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشَى بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْجَمَى سُلَالَةَ الْمَشْرِيقِ نُجْجِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : الولد .
 ٢ - الولد . ٣ - القطر : المطر . ٤ - وائل : قبيلة من العرب . ٥ - ثلبيه : عيبه ونقصه . ٦ - السحب :
 الجر على الأرض . ٧ - النير : الانخسبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد . ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم دارت رحي القرن على قلبه
 موسى وعيسى نشأ بينهم في سعة الفكر وفي رُحبه
 وعالجا أول ما عالجا من علي العالم أو طبه (١)
 ما نسيتم مصر لكم برها في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 مزقتم الوهم ، وألقتهم أهلة الله على صلبه
 حتى بنيتهم . هرما رابعا من فئة الحق ومن جزبه
 يوم لكم يبقى (كبدل) على أنصار سعلو ، وعلى صحبه (٣)
 قد صارت الحال إلى جدّها وانتبه الغافل من لعبه
 الليث ، والعالم من شرقه في هبة الليث إلى غربه (٤)
 قضى بأن نبي على نابه ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
 ونبلغ المجد على عينه وندخل العصر إلى جنبه
 ونصل النازل في سلمه ونقطع الداخل في حربه
 ونصرف النيل إلى رأيه يقسمه بالعدل في شربه (٦)
 يبيح أو يحمي على قدره حق القرى والناس في عذبه
 أمر عليكم أو لكم في غد ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 لا تستقلوه ، فما دهركم بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على اعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط الم شروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الضب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيَهِ (١)
 ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 رنى احتشام الأسدِ دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تحبونه زمانكم لم يتقيد به
 ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم يألُه طلبا (٤)
 وما قضت مصر من كلُّ لبائنها حتى تجر ذبول الغبطة القشبا (٥)
 في الأسر ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا من واقع جزعا ، أو طائر طربا (٦)
 لا نثبت العين شيئا ، أو تحثقه إذا تحير فيها الدمع واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبالا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
 للهمم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الامر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
 يستفز الطرب اناسا فيطير بهم ، او يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعر والهلع
 والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طلة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعاً إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له أو فاحشدين رماح الخطّ والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيراتِ الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبةً تُرضى عواقبها كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطحباً (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لَجئوا إلى التعاون فيما جَلّ أو خرباً (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد
إمامه كوى الحياة وتضيّق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك
والأوهام - ٢ - الخطّ موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح
خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه
وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية بكسر
الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعوه
اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، لفرقا بين الاسم والنسبة ، وما
أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها
وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والإهاب : الجسد
٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده
المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم -
صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير
الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن
الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا
التقيا لم يفترقا حتى يوصي كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - ألجئوا :
اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ،
فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفرع
الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على
التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا
سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه
وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازاً
واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) ، وكان الشاعر اراد حفز الهم
وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاعَهَا فُسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيِّئَانِ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 فَلَمْ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتٌ غَيْرُ هَيْئَةٍ تَلْقَى رَكَابُ السَّرَى مِنْ مَثْلِهَانَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل قرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل تصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصايبره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأكلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإخفاق وصدمات الأيام ، فلئن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) الملقى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقيبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخبا
له غدا رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثبا (١)
كم صعب اليوم من سهل همت به وسهل الغد في الأشياء ماصعبا (٢)
خسوا الجهود ، وخلوها منكرا لا تملثوا الشدق من تعريفها عجا
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسليا؟ (٣)
خللوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يدا قولقها ذرا ومخشلا (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر من بينكم سبق الأنباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يده ترتجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكما فاحكم هنالك أن العقل قد ذمبا
قالوا : الحماية زالت ، قلت : لأعجب بل كان باطلها فيكم هو العجا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
الجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وان فعلت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
يرى الدهر قلبا ، والأحداث لا تبقى سرمداء ، فلا يؤسسه الخطب الداهم ، ويرجو
في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
فيشنها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمة بأن تحاذر الوقوع
في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل ، وانتفاخ
الأوداج صلحا وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلا بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدبا عاليا
حينما خالفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فآخذوا يجمعون
الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل
عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه عصاة تزين بالجواهر ، ويسمى
التاج أكليلا والمخشلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
غيبولون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَدِمَتْ
 لو تسألون (أَلَنِي) يومَ جَنَدَلَهَا :
 كَنَانَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الذَّنْبَا
 أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحًا
 أم بالذي هزَّ يومَ الحربِ مُخْتَضِبًا ؟
 من أربعين ينادي الويلَ والحربا ؟ (٢)
 يافاتحَ القدس ، خَلَّ السيفَ ناحيةً
 ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشبًا
 وإذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
 وكيف جاوز في سلطانه القُطْبَا
 علمت أن وراء الضعف مقدرةً
 وأن للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبه ؟
 أملكُك يا (داود) ، والملكُ الذي
 لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحبه (٣)
 يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه ؟ (٤)
 أراد به أمرًا ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
 فاتبعه لُطفًا ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
 كلب واشتد فضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
 وتاجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
 ٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
 صُدوره : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحق به .
 والمعنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
 فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
 اللطف عظيمة ، كما كانت اوائل الخطب عظيمة .

رى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ
ويرجعُ بالقلبِ الكسيرِ وفودُه
وتسمو يدُ الدهرِ ارتجالاً ببأسها
ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجِبُ ربُّ العيدِ ساعةَ عيدِه
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها لإدورْدُ أعيادَ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجوبُه

فهل يتَّقِيه خلقُه أو يُراقِبُه ؟ (١)
وتخبو مجالِيه ، وتطوى مواكِبه ؟ (٢)
وفِيهم مصابيحُ الورى وكواكِبه ؟
إلى طُنْبِ الأَقْوَاسِ ، والنصرُ ضارِبُه ؟ (٣)
ويجمع من ذيلِ المِخِيلَةِ ساحِبُه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربُه ؟ (٥)
فهلَّا تَأْتِي في الأمانِي خاطِبُه ؟ (٦)
وما في حسابِ الله ما هو حاسبُه
مشاركُه عن أمرها ، ومغارِبُه ؟ (٧)
وكاثر موجَ البحرِ في البحرِ راكِبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه إليه ، والالف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - الميخلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهي الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تانى في الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارب : مأربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يقبلون موجه بالكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيط به كالنمل في البر خيله وتلا آفاق البحار مراكبه
 نظام المجالى والمواكب حله زمان وشيك ربه ونوابه (٣)
 فبيننا سبيل القوم آمن إلى المنى إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوشه (٥)
 رجاء فلم يلبث ، فعوف فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
 فباليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
 ٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نأبة ، وهى ما يصيب
 الانسان من مكروه — ٤ — بينا : — كينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعراً إذا فطن إليه وعلمه ، وبأليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبه : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خَصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)
 فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
 وَآمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
 تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
 سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِ : هَلْ مَلِكُ الْقَوَى وَأَسَدُ الشَّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
 وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
 وَهَلْ قَدَمْتَ إِلَّا دَعَاةً شَعْبِيَّةً وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
 هُنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلِي بِلَاءَهُ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
 إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعِ عَيْسَى نَحْوَمَيْتَ يَخَاطِبُهُ
 وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ - خصه بالشئ : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : ناقله ورابحه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطي الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شئ - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشئ ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أى الطبا الكريمة ، والطبا : جمع ظبية ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
 ١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ أيرجى «مشرطاً» أويها به من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تفتدى بالبيض والسمر فذية لأنقت قناها في البلاد كتائبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
 فآمنت بالله الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ دهنٌ بطي كتائبه (٥)
 أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ؛ كمن يموت بنا به (٦)
 إن نام عنك ؛ فكل طَبٌّ نافعٌ أو لم ينم ؛ فطَبٌّ من أذنبه
 داءُ النفوس ، وكل داءٌ قبله هم نسينَ مَجِيئَه بذهابه (٧)
 النفسُ حربُ الموت ، إلا أنها أتت الحياةَ وشغلها من بابِه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب ان هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه او خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دملَه - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرمال . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ودهن بطي كتائبه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » . الحياة ، والضمير فى « بابِه » للموت .

تسَعُ الحياةَ على طويل بلائها	وتضيقُ عنه على قصير عذابه (١)
هو منزلُ السارى ، وراحةُ رائح	كثَرَ النهار عليه فى إنعابه (٢)
وشفاءُ هذى الروحِ من آلامها	ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابه (٣)
من سرِّه ألا يموتَ ، فبالعلا	خلَّدَ الرجالُ ، وبالفعلِ الذابِ (٤)
ما مات من حاز الثرى آثاره	واستولت الدنيا على آدابه (٥)
قل للمُدِلِّ بماله وبجابه	وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابه (٦)
هذا الأديمُ يصدُّ عن حُضارِه	وينامُ ملءُ الجفن عن غُيَّابه (٧)
إلا فنى يمشى عليه مُجددا	ديباجتِه ، مُعمرًا بخرابه (٨)
صادت بقارعةِ الصعيدِ بعوضةٌ	فى الجَوْ صائدَ بازِه وعُقباه (٩)
وأصاب خرطومُ الدبابةِ صفحةً	خلَّقتْ لسيفِ الهندِ أو للذبابِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وثأياه وهو ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغائب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالدبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طوله الذى يضرب به .

طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَتْ بِكَرِيمَتِهِ ، وَلاَمَسَتْ بِلُعَابِهِ (١)
لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)
غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

* * *

مَا آتَى جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ (٤)
فَذَرُوهُ فِي بِلَدِ الْعَجَائِبِ مُغْمَداً لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)
الْمُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ (٦)
وَالْفَرْدُ يُؤْمَنُ شَرُّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسَّيْفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنَخُ) تَقْمِصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخْسَ إِهَابِهِ؟ (٨)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَلِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآنا بعينيه ، إذا حدد النظر ، أو إذا أدارهما . والكريماتان : العيان واللعب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع إلى « الذبابة » .
٢ - العصاة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أي خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبابه : أما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، وأما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : أتركه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أي باقياً في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سلّه : يعني لا تخرجوه محمولاً على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التي يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء إذا انفرد به . يطاق : من أطاق الشيء ، إذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الرثاب : السرير الذي لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أي لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الأهاب : الجلد الذي لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردي ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجْزَى به
أنت البشير به ، وقِيمُ قصره ومُقَدِّمُ النبلاء من حُجَّابه (١)
أَعْلَمْتَ أَقْوَامَ الزمانِ مكانه وحَشَدَتَهُم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بَنَانُكَ في طلائيم تُربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أَخْنَى الحِمَامُ على ابنِ هِمَّةٍ نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
الجائب الصخر العتيد بحاجر لو زایل الموق محاجرهم به دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لم يَأْلُهُ صبراً ، ولم يَنْ هِمَّةً وتلفتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحية وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

الْمَنْدَلُ الْفَيَّاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ (١)
وَكَأَنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَدْتُ حَوَى مَاضَاقِ (غُمْدَانٍ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرَخُ حَضَارَةٍ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيَبِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثُمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُجَابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنِّ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

* * *

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى، بَلَغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاخُ رِكَابِهِ (٦)
نَزَلُ أَفَاقَ بَجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفَيِّقُ، وَجَدَ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفياح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرتاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول : ماهبى للضيغ أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ
(١) وسلا الصديق به هوى أحبابه
(٢) الراحة الكبرى ملاك أدبه والسلوة الطولى قوام نرايه

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه
بمُرَقَرَق كالزئ في تسكابه (١)
ألقي بياض الغيم عن أعطافه
حزناً ، وأقبل في سواد سحابه (٢)
يأسى على حرباء شمس ناره
ونزيل قيعته ، وجار سرابه (٣)
ويود لو ألبست من برديه
بردين ، ثم دفنت بين شعابه (٤)
نوهت في الدنيا به ، ورفعته
فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٥)
أخرجت من قبر كتاب حضارة
الفن والإعجاز من أبوابه (٦)
فصلته ، فالبرق في إيجازه
يبنى البريد عليه في إطنابه (٧)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه
وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه
السلوة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم
به - ٣ - دمع مرقق ، أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب
الابيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده
غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من
رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباء ، وهى حيوان
اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت وتلون بحرها
ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً في التقلب . القيعه : قيل جمع قاع وهو
أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع .
السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالأرض
٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى منافع الماء .
بردين مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع
شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمان فى « برد » و « برديه »
و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه .
الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق
الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض .
٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة
والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة
لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل
الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقِنٍ فَتَهُم وَلُبابه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كدًا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أُمست يَبَابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذِنْتُمْ وَعِتَابا
في زمان غَيَّيَ لنا صبحُ فيه ، أو تغاي
أين أنتم من جلود خلدوا هذا الترايا ؟
قلدوا الأثر المُمَّ حِزَ ، والفنُّ العُجَابا
وكسوة أبد الدهر سرَّ من الفخر ثيابا
أتقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلَّة اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أتقنوا ، يُخَيِّبُكُمْ الله هُ ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الإيجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
الحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (معه رُ) من القن خراباً ؟
بعد ما كانت سماء للصناعاتِ وغاباً ؟

* * *

أيها الجمعُ ، لقد صر تَ من المجلس قايماً (١)
فكنو الحرُّ اختياراً وكن الحرُّ انتخاباً
إن للقوم لعيناً ليس تألوك ارتقاباً
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمالِ ناباً ؟
ليس بالأمر جديراً كلُّ مَنْ ألقى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أميةً ، فاذ تلّب الجهلَ اختلاباً
فتخير كلُّ من شـسب على الصديق وشاباً
واذكر الأنصار بالأمس ، ولا تنس الصحاباً
أيها الغادون كالنح لى ارتياداً وطلاباً
فى بكور الطير للرز قى مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحق برفق واجعلوا الواجب دأباً (٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فباباً
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو ترضوا الكتاباً
إنها رجس ، فطوبى لأمرىء كف وتاباً
تُرعى الأيدي . ومن ير عش من الصناعاتِ خاباً
إنما العاقل مَنْ يجز ملٌ للدهر حساباً

فاذكروا يومَ مَشْيِبٍ فيه تَبْكَونَ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
 واذكروا في الصحة الدا ٤ إذا ما السقمُ نابا
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهيمِ ثمةً داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا الدُّنَابِي ؟

نَجَاةُ (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإِذَا نجاتك للدين الحنيف نَجَاةُ (١)
 هنيئًا لهُ ، والكتابِ ، وأمةٍ بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
 أخذتَ على الأقدار عهدًا وموثيقًا فلستَ الذي ترقى إليه أذاة (٣)
 ومن يكُ في بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميَّات (٤)
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
 وتستوهب الصفيحَ المساجدُ خُشْعًا وتبسط. راحَ التوبة الجُمعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائح ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنفسهم جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الأذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتعداه الى غيره . الرميَّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفيح : تطلب هبته : والصفيح : الأعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

ونستغفرُ الأرضَ الخصيبُ وما جنت وتُثنى من الجرحى عليك جراحُهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم تُثابُ بغاليه ، وتُجزى بطُهره وما كنت تُحييهم ، فكَلِّهم لربهم رمتهم بسهم الفدر عند صَلَاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولةً ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤادٍ تلتقى الهولَ ثابتاً ولكن سقاها قتلون جُذاة (١) وتأتى من القَتلى لك الدعوات (٢) بدمع جرت في إثره الرَّحمت (٣) إلى البعث أَثْملاءَ لهم ورُفوت (٤) فما مات قومٌ في سبيلك متوا (٥) عصابةً ثمراً للصلاة عداة (٦) أَأتباعُ عيسى ذى الحزنِ جُفأة؟ (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) إذا قيل : طُلابُ الحقوقِ بُغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تُثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القَتلى : جمع قَتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدري الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقَتلى . الرحمت : جمع رحمة ٤ - تُثاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلأ الانسان : اعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفأة : جمع جاف ، وهو الفليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأعير المؤمنين .

إذا زُلزِلَتْ من حولك الأرض؛ رادها (١)
 وإن خرجت نارٌ فكانت جهنما
 وترتج منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
 تمثيتٌ في بُرْدِ الخليل ، فخضتْها
 وسرتَ وملء الأرض حولك أذرعُ
 ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابسُ
 يحوطك إن خان الحُماة انتباهُهم
 تشير بوجهٍ أحمدي ، مُنورٍ
 يحيي الرعايا ، والقضاء مهلل
 وقارك حتى تسكن الجنّيات (١)
 تُغذى بأجساد الورى وثقات (٢)
 وتصلى نواح حرّها ، وجهات (٣)
 سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)
 ودرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاة (٥)
 وقورا ، وأنواع الحُتوف طُغاة (٦)
 ملائكتك من عند الإله حُماة (٧)
 عيون البرايا فيه منحسرات (٨)
 يحييه ، والأقدار معتذرات (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنّيات : النواحي ، جمع جنبية .
 ٢ - تغذى : من غذاه : أى أطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرّها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمثيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوض النار التي أوتدها له الشفوذ مشهورة . سلاما : أى سلامة . وبردا أى لا حرا . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس في الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف في ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتعهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدي : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليّة التي ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

نجاتك نُمى للاله سنية لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثناءها مآثر تحي الأرض وهي موات (٢)
 إذا لم يُفتنا من وجودك فانت فليس لآمال النفوس فوات (٣)
 بلونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيع الصيد الملوك سبات (٤)
 سهرت ، ولد النوم - وهو منية - رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضج ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وتسم والفتوح شيات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة في ظلها الغزوات (٨)
 حنيفة ، قد عزها ، وأعزها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما أتم به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .

٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبيه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضج : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشتت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم الغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حماما . وأسماها على الدهر منهم
غمائم في محل السنين ، هواطل
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة
تموت سباع الجو غرني حيالها
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله
فأنت غمام ، والزمان خميلة
وأنت ملك السلم إن ماد ركنه
أكان لهذا الأمر غيرك صالح
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة
حماما : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حماما » و « أسماها » للراية - ٢ - غمام : سحاب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويسس الأرض من الكلا لانقطاع المطر . الهواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصاييح : جمع مصباح ،
وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق
٣ - تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشيا غير قوى
متايلا ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعلى الأشياء ، واحدتها ذروة .
مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به
الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة
وهي الخوف - ٤ - السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقا والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرني : جمع غرثان ، وهو الجائع .
حيالها : أي قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شيء - ٥ - سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
وأضيا . والذرا : الملجا - ٦ - الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضا الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل
الرمح - القناة الرمح - ٧ - ملك السلم : قوامه الذي يملك به ،
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أي موثوق به - ٨ - هونته : سهلته وخففته
والسنوات : جمع سنة - ٩ - يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظاهاه . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي الحلم أيضا .

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمة لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقَصِّر
بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليقُ ، وتسرى منك إلى النفحات (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
وللمُتَنَبِّي دُرَّةٌ : وحَصَاة (٤)
بلادٌ ، وطالت للسرير حياة (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسنات (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفَاة (٧)
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليقني : قدنسو منى . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهى العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهى العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدر ، جمع درة وهى اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : اذا لحقه . السرير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى فى عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم اللل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهى ضد السيئة - ٧ - أمن : اعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، اذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

الى عرفاتِ الله يا ملهم زائر
ويوم تولى وجهه البيت ناضراً
على كل أفقٍ بالحجاز ملائك
إذا حُدِثَ عيسُ الملوك ؛ فلأنهم
لدى (الباب) جبريلُ الأمين ، براحه
وفي الكعبة الغراء ركنٌ مَرْحَبٌ
وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما
و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلي
عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
وسيمَ مجالى البشر والقسمات (٢)
تزفُ تحايا الله والبركات (٣)
لعرسك في البيداء خيرُ حُداة (٤)
رسائلُ رحمانية النفعات (٥)
بكعبة قُصاد ، وركن عفاة (٦)
أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)
من الدوثر المعسول مُنفجرات (٨)
وشائيك نيراناً من الجمرات (٩)

-
- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى : وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النضرة : وهو الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الأيسل الببيض الذى يخسألط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له مئزاب ومزباب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الطوى - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشائى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، وأحدثها جمرة .

يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره	ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح	ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢)
لك الدينُ ياربُّ الحَجِيجِ ، جمعتهم	لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصات (٣)
أرى النَّاسَ أَصْنَافاً ، ومن كل بقعة	إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)
تساووا ، فلا الأَنسابُ فيها تفاوتٌ	لديك ، ولا الأَقْدَارُ مختلفات
عَنَتُ لك في التُّربِ المقدَّسِ جبهةٌ	يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥)
مُنُورَةٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كالسَّهْا	وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦)
وياربُّ ، لو سَخَرْتَ ناقةً (صالح)	لعبدك ، ما كانت من السُّلَاسات (٧)
وياربُّ ، هل سيارة أو مطارة	فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوَاتِ ؟ (٨)
وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ	وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صواب الامور . ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكروك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الانسان بعد موته . ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحية ، وهى ساحة الدار . والعرصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : يطيعها . والعاقى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون . ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعلش الصغرى . وتخفص : من الخفض ضد الرفع . ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلاسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سعى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيدا ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والنفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أنبَغِ في جَهري ، ولا خطرأتِ (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى مُدةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتُ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسدى ، مستغفراً لعدائى (٤)
ولا حُمَلْتُ نفسٌ هوىً لبلادها كنفسى ، فى فعلى ، وفى نفثأتى (٥)
ولمى - ولا مَنْ عليك بطاعة - أجِلُّ ، وأغلى فى الفروض زكأتى (٦)
أبلغُ فيها وهى عدل ورحمة ويتركها النُّسك فى الخلوات (٧)
وأنت ولى العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصفح ما سَوَدتُ من صفحائى (٨)
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريم الحواشى ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أى لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أنبَغ : لم ارتكب البغى . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهى ما يلوح للانسان فى فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحلم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هى كل كلام واقع الحق ، وقيل : هى وضع الشيء فى موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحلم - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهى ما أسره الانسان من أمره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدى : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائى : طالباً لهم المغفرة . والعدة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أى ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكأتى : اعظمها . وأغلبها : أجعلها غالبة . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة احد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ فى الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . فى الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - ولى العفو : أى متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافى . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتُر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة الطويلة العنق ، والتى تشنى لنا ، والتى لطفت بشرتها وكمل حسننها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهى الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ ونحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمُن في غدوائه ويُضفي عليها الأمن في الروحات (٢)

• • •

إذا زرت - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبِلتُ مثوى الأعظمِ العَظِمَاتِ (٣)
فأضت مع الدمع العيونُ مَهَابَةً لأحمدَ بين السُترِ والحُجَرَاتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ نُزْرةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حَصَاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فَلَاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : يا خَيْرَ مُرْسَلٍ أبثك ماتدري من الحسرات (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربِهَا كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبَاتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالُهم في حالِكِ الظلمات ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم انمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الدهاب والمجىء في أي وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمطررة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فأضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معلنه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيماهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجديهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمان ؛ أرضه ، سماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّق للعظام أمتى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النِّيراتِ حى الحسانَ الخيراتِ
وأخفض جبينك هيبةً للخرَد المتخفِّرات (٥)
زين المقاصِر والحِجَا لى ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرت الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالية ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والمكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدام
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشوا : أحدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشؤ طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمتى : الهما يها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : المذارى ، والمتخفِّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد الشمين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخللخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا لقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبتَ فلا تكن خطباً على مصرَ الفتاة
 اذكر لها اليابانَ ، لا أمَّ الهوى المتهنكات
 ماذا لَقِيتَ من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلقَ غيرَ الرقِّ من حُسْرِ على الشرقِ عات
 خُذْ بالكتابِ ، وبالحدیدِ ، وسيرةَ السلفِ الثقات (٣)
 وارجعْ إلى من الخلیهِ قمةً ، وأتبِعْ نُظْمَ الحياة
 هذا رسولُ الله ، لم يُنقصَ حقوقَ المؤمنات
 العلمُ . كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارةُ ، والنسبا سةً ، والشئونُ الأخريات (٥)
 ولقد علت ببنائهِ لُجَجَ العلوم الزاخرات
 كانت سُكِينَةُ تملأُ الدنيا ، وتهزأُ بالرواة (٦)
 روت الحديثَ ، وفسرتْ آيَ الكتابِ البينات
 وخضارةُ الإسلامِ تَدُّ طقُّ عن مكانِ المسلمات
 بغدادُ دارُ العالمِا ، ومنزلُ المتأدِّبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيصة
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتادِّبات : المتعلّقات الادب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أمَّ الجوارى الذابغات (١)
وررياضُ أندلسٍ نَمِيَّةٍ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

* * *

أذُعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والنفعَ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأين نَدَى الرُّجا لِي تفاخراً ، أو حبَّ ذات (٣)
ورأين عندهمُ الصنا نَع والفنونَ مُضِيَّعات
والبرَّ عند الأغنيا ، من الشؤون المهملات
أقبلن يَبِينين المنا ثِرَ للنجاح مَوْقَعات

* * *

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى في الصالحات (٤)
اللهُ أنبتهنَّ في طاعانه خيرَ النبات
فنانينَ أطيبَ ما أتى زَهْرُ المناقبِ والصفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَ ، حَسَنِي زِدْنَ حَضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشين في سوقِ الثوا بٍ ، مساوماتٍ ، رابحات
يلبسنَ ذُلَ السائلا تٍ ، وما ذُكِرْنَ البائسات (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجوارى : جمع جارية ، وهي الغيبة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش . ولحين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة ، والصالحات : في آخر البيت — صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحَض : مصدر حَضه على الأمر ، إذا حمل عليه

٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح المات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن لنا القضية كن خير الحاضنات (٤)
 غلبنها في مهدها بلبانهن الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريهة معلمات (٥)
 ينفضن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهنّد ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح وتعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحدها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الاجسام ، وتطلق اليوم على الاجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاء . - ٧ - المهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الاتراك على اعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 اعلن هذا الغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الاتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام الى اسداء النصيح
 للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الاغاني : جميع اغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الانسان اذا رفع صوته . والمعال : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ
شُيِّمَتْ مِنْ هَلَعٍ بَعْبُورٍ ضَاحِكٍ
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرُ
الْهِنْدِ وَالْهَيْةِ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ
وَالشَّامِ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسُ
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَّالُ مَأْتِمًا
يَا لِرَجَالٍ لَحْرَةٍ مَوْدُودَةٍ
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاعَةً فَخَرِمِ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
خَسِبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ
وَعَلَاةٌ قُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْخُضُورَ ، وَرَبَّمَا
نَظَّمَتْ صِفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطُومَهُمْ
- وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةِ صَاحِ (٢)
وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
تَبْكِي عَلَيْكَ بِدَمْعِ سَحَاحِ (٣)
أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
قَتَلْتِكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
مَوْثِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
كَانَتْ أَبْرُ عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
الائم

٦ - أنت جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجسور ،
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن اللين جرى عليهم فقهه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كتاب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزيب القضاة ، وقاح (١)
وأنى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريغ شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يثوب بعد جماح (٧)
كيف احتيا لك في صريح الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزميل والخزعبل .
ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بيتاً ، وقيل : جهاراً .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الإحى : من الملاحاة ، وهى الملاحنة .

٤ - القريغ : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضاً .
والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب
والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - الأجلا د والتجالي د : جسم
الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضاً المراد بالرئيس فى البيت
الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشيخ المؤله أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته طاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمة
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدم) كللت بدوابل
 ولت سيونهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برّد النبي لعاجز
 بالأمس أومي المسلمين جراحة
 والناس نقل كتائب في الساح (١)
 لم تسل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سراه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت يصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 غزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف - وادهم :
 وأنور : هما القدائدان التركيان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد كل
 شئ - البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٨ - بالامر أومي . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعو إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللّينَ ببيعَ سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس ، وَحَقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم*

بَابِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الباسماتِ عن الينيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَّائِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا الناهلاتِ سَوَافًا وَخُدُودَا (٥)
الْأَعْبَاطِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرًا الراتعاتِ مع النسيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءُ الْغَلَالِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : أي افتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهي الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود بالمتسق . ٤ - الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السُّلَاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر العيون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهي اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والغلال : الأنبواب الرقيقة ، والفريد : العر المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةَ كَطِيَاءِ وَجْرَةٍ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ قَلَوِ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدَا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودَا
 أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ الْمَرْثَمِ مَنْطَقًا وَالَّذِ مِنْ أَوْتَارِهِ نَغْرِيدَا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاهِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ وَمَشَتْ لِيَلِكِ مِنَ السَّجُونِ أُسُودَا
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
 أَتَتْ الْخَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَاتَّهَارَ بَيْنَةٌ ، وَدُكُّ شَهِيدَا (٤)
 نَقَضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
 قَالُوا : أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيْدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَا تَبْرُ مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
 قَبِلْتُ جَهْدَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
 خَوْجُوا ، فَمَا مَتُّوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حدججه بنظرة : حدد النظر إليه . والحدق : الاحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هنا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الطباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرن إلى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المغل ، وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعقيدة : الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانهيار البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم . ٥ - الهامات : الرموس .

خفى الأساس عن العيون تواضعاً
ما كان أفطنهم لكل خديعة
لما بنى الله القضية منهم
جادوا بأيام الشباب ، وأوشكوا
طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة
والله : مادون الجلاء ويومه
وجد السجين يداً تحطّم قيده
رُحمت من (التصريح) أن قيودها
أو ما ترون على (المنابع) عُدّة
يا فتية النيل السعيد : خذوا المدي
وتنكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
الأرض أليق منزلاً بجماعة
أنتم غداً أهل الأمور ، وإلغما
فابنوا على أسس الزمان وروحه
الهدم أجمل من بناية مُصلح
وجه الكنانة ليس يُغضب ربكم
ولوا إليه في الدروس وجوهكم
إن الذى قسم البلاد حباكم

من بعد ما رفع البناء مَشِيداً
ولكل شرّ بالبلاد أريد
قامت على الحق المبين عموداً (١)
يتجاوزون إلى الحياة الجودا
لم يطلبوا أجرَ الجهاد زهيداً (٢)
يوم تُسميه الكنانة عيداً
من ذا يُحطّم للبلاد قيوداً ؟
قد صرّ من ذهب ، وكُنّ حديد (٣)
لا تنجلي ، وعلى الصّفاف عديد (٤)
واستأنفوا نفس الجهاد مديداً
وقفوا عصرَ الموقف المحمود (٥)
يبغون أسبابَ السماء قعوداً
كنّا عليكم فى الأمور وفوداً
رُكن الحضارة باذخاً وشليداً
يَبقى على الأسس العتاق جليداً
أن تجعلوه كوجهه معبوداً
ولذا فرغتم ، واعبدوه هُجوداً (٦)
بلداً كأوطان النجوم مجيداً (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تجنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاء . وأوطان النجوم : كناية عن
السماء .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّهَا - للعبقريّة والفنون مُهودا

* * *

مجْدُ الأُمُور زواله في زَلَّةٍ	لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمُور خلُودا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّهَا	لُفِظَ. (الْخَلِيفَةُ) في الظلام شَرِيدا (١)
خلعتُهُ دون المسلمين عَصَابَةٌ	لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ	خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَتَسُودا (٢)
جعلوا مشيئَتُهُ الغَبِيَّةَ سُلْماً	نحو الأُمُور لَمَنْ أَرَادَ صَعُودا
إِنِّي نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أَجدُ	كالجهلِ داءٌ للشُّعُوبِ مُبِيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحَيَاةَ مَوَاتُهُ	إِلَّا كَمَا تَلَدُ الرَّمَامُ الدُّودا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحَيَاةِ ، وإنما	أَخْطَاهُ عُنْصَرُهَا ، فَمَاتَ وَلِيدا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسَلِّطُ مجلساً	أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدا
ورأيتُ في صدرِ النَّدَى مُنَوِّماً	في عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقُودا
الحقُّ سَهْمٌ ، لا تَرِثُهُ بَبَاطِلُ	مَا كَانَ سَهْمُ المُبْطِلِينَ سَلِيدا (٥)
والعَبُّ بغيرِ سلاحه ، فَلَرَبَّما	قَتَلَ الرِّجَالَ سِلَاحُهُ مَرْدُودا

١ - الندى : المجمع - ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العقظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يریشه : الصق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبَثَ الْهَوَى بِتُرَاثِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَصْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةً مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةُ الْعِبَادِ (٩)
 أُسْنِتُ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الاهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . ٢- ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهى في عظم القدر . والبناءة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا . ٣- نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى أمامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . ٤- نبثهم : نكاشفهم . والعيبث : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل حبل يقاد به . ٥- نبين : مضارع إبان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها نى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . ٧- الاعاجيب الثلاث : يريد بها : الاهرام الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شدا الشعر : غنى به وترنم . ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الاوتاد : الجبال . ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وسباحةٍ ، ورمادٍ (١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفادِ (٢)
 هذا (الأمين) بحائلطيلكو مطوقاً متقدّمَ الحُجاجِ والوفادِ؟ (٣)
 إن يعلّمه منك الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانه لنفادِ (٤)
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُنجَّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
 قم قبل الأحجارِ والأبدى التى أخذتَ لها عهداً من الآبادِ (٦)
 وتخذ النبوغُ عن الكِنانةِ ، إنها مهتدُ الشموسِ ، ومسقطُ الآرادِ (٧)
 أم القرى - إن لم تكن أم القرى - ومثابةُ الأعيانِ والأفرادِ (٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظلمةٍ شعاعُ هادى (٩)

* * *

١ - السباحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الأضياف ٢ - النزول : الضيف ..
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٣ - مطوقاً : دائراً حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور .. البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، او ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . افراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخيروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحو بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمني بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعي الحادي (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبة الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادي : من يذهب إلى البادية - ٨ - هي الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها . قشبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذ
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فريما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
باني صرح المجدي ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢ - هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايالة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وأن كانت إياهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣ - حق العشيرة .. الخ :
في هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تفنى بها
- ٤ - الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابنائه ، فناشد وزير المصايف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أيطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل إن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكاوى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلکم فالفضل إن وُزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبي مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكن النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كادوردة) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلکم ب-٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وظهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 -٩- موسى : النبى عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياضَ النهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أسمى ، ما به ربةً ريوى (القبة) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفرديوس في ظلها من مصرَ للخنكا لِظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النَّضيرُ ، ما أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تُريك بالصبح وجنح الدجى بدورَ حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لانقص الله لهم من عداد(٧)
إن فاتك النسل فأكرمهم ورُبُّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحهم يجمعهم في الفجر والمصر غاد(٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والترب : التراب . والمهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صغيرةً يَسْلُبْنِي راحتي وَيَمْنَعُ الجفنَ لذيذَ الرقاد (١)
يعقوبُ من ذنبِ بكى مُشْفِقًا فكيفَ أنيابُ الحديدِ الجِداد ؟ (٢)
فانظرْ - رعاك الله - في حاجهم فنظرةً منك تُنِيلُ المراد (٣)
قد بسطوا الكفَّ على أنهم في كرمِ الراح كصوبِ العهد (٤)
إن طُلبَ (القسط) فما منهم إلا جوادٌ عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سلْ «يَلْدِزَا» ذاتَ القصورِ هل جاءها نبأُ البدور ؟ (٥)
لو تستطيعُ إجابةً لبكتك بالدُمع الغزير
أخني عليها ما أنا الخ على الخورنق والسدير (٦)
ودها الجزيرةُ بعد إسماعيلَ والملكِ الكبير (٧)
رَذهبَ الجميعُ ، فلا القصورُ رُئِيَ ، ولا أهلُ القصور
فلكُ يدورُ سعودُه ونحوُه بيدَ المدير

١- صغيرة : أى صغير القطار - ٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنائه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى - ٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد . والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . - ٤- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ) : هو هذا السلطان - ٥- أخنى عليه الدهر : اتى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضا للمنادرة - ٦- دهاء الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمُرَعَاتُ مِنْ النِّعَمِ ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَالِ ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْآمِرَاتُ عَلَى الْوَلَاةِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيِّبَاتُ ، تَعْرِفُ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَانِ ، بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَ - ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كُرْسِيِّ عِزَّتِهَا الْوَثِيرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدَةٍ لَمَّةً فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَاةِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالْدُرُّ مُتَلَقٍّ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَّاحٍ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَعَاوِلِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفُورُ لُ نِهَائَةُ النُّجُومِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملأه. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر الأعظم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفراف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الأرض: أعاليها. السماك: كوكب.

حارت عليهن اللوا ثرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقُ العبيـل وبتن في أسرٍ العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة في ضراعةٍ ومن النلور
 يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقق الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بردى أشعر من (جرير)
 خطب الإمام على التظية م يعز شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضع وضع في القواد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو علير
 ونصونه ، ونجله بين الشجاعة والكبير
 عبد الحميد ، حساب مثـ لك في يد الملك الغفور
 سدت الثلاثين الطوا ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمّر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دائرة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسرها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء . ٢- العبيـل : الضخم الفليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد . ٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 . ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجدًا كسجود موسى في الحضور (١)
خفضوا الرُخوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ؤ ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمنون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالنصور أو هارون في خالي العصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضنت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مُحِب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلّمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترًا لأقواس ظهورهم .
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- ثبير : جبل معسروف -٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لك والمُلوك على الدهور

يأيها الجيش الذى لا بالدعوى ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من ذمك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكرام من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلح ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا لك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من اسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثُّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُّهْدُونُ السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (مُحَمَّدُ) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَّلُوا لِهَلَالِهِمْ حَظًّا الْأَهْلَةَ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقْلِدُونَ نَكَ سَيْفَ (عُمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)
يَمْضَى وَيَغْمَدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ مِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبِعَثْنَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَأْلَأَ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجنس ، يضرب مثلاً لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه
العنقاء فى عزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد . ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من أسماء النبى . ٥- أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعَاوِيَةُ
ابن أبى سفيان : أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك
نبه برأيه . ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

ناشئ في الورد من أيامه حسبهُ الله ، أَبالوردِ عشر (١)
 سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
 بسطت للسم والحبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غفر الله له ، ما ضره لو قضى من لذّة العيش الوطر؟
 لم يُمنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
 يمتنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أونور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل ، أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث سم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حل يوم العريس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفعول الوبي ، الذي يفزع اليه صغار
 الطلبة في مصر بعد سبتوهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
 الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الأجوانب - ٣ - الأكر : جمع أكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
 العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
 مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
 أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشِ ذُرْعًا ، فهوَى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً في مثل أعمارِ المنى ذاهباً في مثل آجالِ الزهر
 هارباً من ساحةِ العيش ، وما شارفَ الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيامَ إلَّا مَعْرَكًا وأرى الصنديدَ فيه من صبر (٣)
 ربّ واهى الجاش فيه قصفٌ مات بالجبن ، وأودى بالحدر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليلٌ من تغاضى أو عذر
 ولقد أبلاك عذراً حسناً مُرتدى الأكفانِ ملقى في الحضر
 قال ناسٌ : صرعةٌ من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول العلبُ : بل من جنةٍ ورأيتُ العقلَ في الناس نذر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من أبٍ أغلفَ قلباً من حجر (٦)
 وامتحانٌ صعبته وطاةٌ شدّها في العلم أستاذٌ نكير (٧)
 لا أرى إلَّا نظاماً فاسداً فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها - وما أكثرها ! - ذلك الكارهة في غصن العمر (٨)
 ما رأى في العيش شيئاً سرّةً وأخف العيش ما ساء وسر

١- ضاق بالشيء ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حريف كل شيء - ٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يفادها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتساعى الى السقوط . الجاش : نفس الإنسان ، أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . أودى : هلك - ٥- الجنة : العنسون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : لفطن - ٨- فخر العمر : أي العمر الفخر الناصر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
 ويلاق نصبا مما انطوى فى بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يعرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك فى الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبنى الملك عليه وعمر

• • •

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم فى الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما فى صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خير
 فيم تجنون على آبائكم ألم الثكل شديدا فى الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسم : الحديث فى الليل - ٣- يذل : من ذلل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضيه ، والضنى : المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر - ٥- بنى العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض : الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ، ومنه قولهم : هو يدب له الفراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى يأنس الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نساء ، بسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حرض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِه كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النضِرِ
 ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
 رَبُّ طفلٍ برَّحَ البؤسُ به مُطِرَ الخيرِ فتَيًّا ومطرُ (١)
 وصبيُّ أَزْرَتِ الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطرِ (٢)
 ورفيعٍ لم يُسَوِّدْهُ أب مَنْ أبوالشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ؟
 فلَكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
 روَّحوا القلبَ بلذاتِ الصِّبا فكفى الشيبُ مجالًا للكدرِ (٣)
 عالجوا الحكمةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيرِ (٤)
 واقرئوا آدابَ مَنْ قبلكمُ ربِّما علَّمَ حيًّا مَنْ غبرِ (٥)
 واغنموا ما سخرَ اللهُ لكم من جَمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أخرِ (٧)
 كَمْ غلامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَ العلمِ ، أستاذٌ يُعْصِرُ
 ومُجِدُّ فيه أَمسى خاملاً ليس فيمن غابَ أو فيمن حَضَرَ

* * *

قاتلُ الدنَسِ - ولو كانت له - أسخطَ اللهُ ، ولم يُرضِ البشرِ
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
 ٢- أزرته به : تهاونت - ٣- روَّحوا القلب : أى انعشوه وطيبوه - ٤-
 الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
 غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه
 بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .
 والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمحُ بالروحِ الفَتَى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمْعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، ومن ماتَ أجز

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساءِ بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتاب ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
عندى على ضيمِ الحرائرِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادةِ زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوّجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروح : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء : الاختيسار ٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه ٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الغنى ٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعمَ الضُّبَا ، ومُتَقِينَهُم دَهْرًا بِكَأْسٍ لِلسُّرُورِ عُقَارُ (١)
الوالداتُ بَنِيَهُمْ وبَنَاتِهِم الحائطاتُ العِرْضَ كالْأَسْوَارِ (٢)
الصَّابِرَاتُ لِفُتْرًا ومُفْرَةً المحيياتُ اللَّيْلَ بِالْأَذْكَارِ

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً والشَّيْبُ فِي قَوْدِيهِ ضَوْءُ نَهَارِ (٣)
يَأْبَى لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْطَارِ (٤)
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلْيَارِ
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ (٥)
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَاتِهِ دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ (٦)
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ بِتَبْدِيلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ (٧)
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفْلَةٍ كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِيتْ فَلِلْأَقْمَارِ (٨)
يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةً لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِ ؟
الْمَالُ حُلٌّ كُلِّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ حَتَّى زَوَاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعاقر اللذن ، أي تلازمه — ٢- الوالدات : أي اللاتي
هن والددات ابنناتهن وبناتهن . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتمهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
— ٣- الفودان : تشية فرد ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس — ٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو هممة يطلب معالي الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
— ٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد — ٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء — ٧- المشايخ : أي من ادركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة —
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، قُرْبُ أُمِّ قَلْبِهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ(١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبْتِهِ ما كان شَرْعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ(٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعَ الصُّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، ما بِالزَّوْجِ وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشَتْ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمُحَاسَنِ كَلِمَا نُقِلْتُ مِنْ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابٌ مَصْرٌ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِعٍ وَخِمَارِ(٣)
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ(٤)
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْخِ نَهَبٌ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَحْبَارِ(٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ(٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ(٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً . والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشئ : تلهى به واكتفى . وكذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال . والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر . والمحبار : الأرض السريعة
النبت الحسنه - ٦ - الجؤدر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار (١)
الدهرُ فرَّقَ شملهن ، فترُّ به ياربُّ تجنُّهُ يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهول ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرَ (٢)
فيا لِدَّةَ الدهرِ ، لا الدهرُ شَمْسٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصُّغَرِ (٣)
إِلَّامَ ركبُكَ متنَ الرما لِإِطْيُ الْأَصِيلِ وَجَوْبِ السَّحَرِ؟ (٤)
تُساوِرُ منتقلا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقَى غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبين الجبا لِ ، تزولان في الموعد المنتظر؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر أعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣- « فيا لِدَّةَ الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركبك »
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طبا الخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالها ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وأنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوي
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جوب » في
معنى طي . ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ما تطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمآن في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيد لطول الحيا ء ، ولو لم تطل لتشكى القصّر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذى بعثته
عاد فى وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، فى جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وأثر النور ،
فلما لم يبق غير السابيع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
ياخذ فرخ النسر ، فيجعلها فى حوبة فى الجبل الذى هو فى أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كفا الا السابيع ، أخذته فوضعه فى ذلك الموضع وسماه لبّدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذى الهيت قىلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان فى العمر
لنفسك ان تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فممر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاه وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى المسح
إليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى أعجب
للقمآن فى حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجَدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَاةِ لَحَقْتُ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَبِسَتْهُ ، وَتُبَلَى الْحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُونُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَانِ ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجْبِيِّ وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَتَرَ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا عِ تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالتَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئنا ، وفى المثل : فلان ما تئدى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدركك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعانى المبتكرة التى لا تظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت فى العضلات : خبرنى أى معضلة انت فى العضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجبى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكتنا فى حجبته والناس من أمرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يبروع الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجهه كصافى النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجته : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقَلُّ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (١)
نَهَزَاتَ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لا يفرك ما ترى من أناس ان تحت الضلوع داء دويلا
ويقول الأبيوردى :

يلقاك ، والمسل المصفى يجتلى من قوله ، ومن الفعّال العلقم
بيدى الهوى ويثور - ان عرضت له فرص - عليك كما يثور الأرقم
ويقول الشريف الرضى :

لا تجعلن دليل المرء صورته كم مخبر سمج عن منظر حسن
ويقول :

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أبى بعد طول العمر ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلججسا وأدمج دونى باطنا متجهما
ولو أننى كشفتبه عن ضميره أقمت على ما بيننا اليوم ماتما
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه ويجن تحت ضلوعه الوانا
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس الا أقلهم ذئابا على أجسادهم ثياب
وقال آخر :

ظننت بهم خيرا فلما يلوثهم نزلت بواد منهم غير ذى زرع
ويقول أبو تمام :

ان شئت أن يسود ظنك كله فأجله فى هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهما

١ - لا يستقل : لا بعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من
ناحية صياحها فيه معروفة ، وأنه لتخيل شعري جميل ، ومن باوع
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبى الهول وتشويبه خلقه حتى
أسال بياض عينيه وسل سوادهما ، هو هزة أبى الهول به ، وسخريته
منه ، وعدم أكثرائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، وللمناسبة
ذكر ديك الصباح نقول : أنه ورد فى بعض الآثار : لا تسبوا الديكة فانها
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا هاج بالليل بعد ما انتصفا
مذكر بالصبح هاء ننا كخاطب فوق منبر وقفا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
فعدت كأنك ذو المخبسين من، قطع القيام، سلب البصر (١)
كأن الرمال على جانبيك لك وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء الفضا على الأرض، أو ديدبان القدر (٢)
كأنك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خلال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت تديم الزما ن ، نجى الأوان ، سمير العصور (٤)

= صفق أما ارياحه لسنبا ال فحجر واما على الدجى أسفا
وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم
هتف ، فقال الناس : أوس بن معير أو ابن رباح بالمحلة قسائم

الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله قسادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهى به أملاكه ويوائم
وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شائم
ومازلت للدين القويم دعامة اذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفك عليك
ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
الزندان قبل استحكام الوري : والقرة : البود . - المحبس . المحبس :
الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبى العلاء المعري : رهين
المحبسين ، أى رهين عماه وبيته ، فكانه من عماه فى محبس ، وكذلك أبو
الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه
فى محبس - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجنىدى
المكلف بالحراسه - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
يوزن فعيل : البذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
تجيبك ، وهو الناجى المحسنت للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم . ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تُطِلُّ على عالم يستهل لُ وتوفي على عالم يُحتضر (٢)
 فمينُ إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
 فحدث ، فقد يُهندي بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبُلُ فرعونَ في عزه إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر إذا نزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وإن هذا البيت لمشبع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده ٥ - ألم تبُلُ فرعون : بلاء يلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاشي للوك الحبشة ، وقبصر للوك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وإبقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، وأذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبُلُ يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوورة لوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع إرادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقري والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجمال بادية ترائنا
 وقال المتنبي :

حسن الحضارة محبوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
سوارث بالنار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقي ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر
الماضين باقامة الآثار لهم والتماثيل . ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من
تور العلم والعرفان وما إليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدي ويثمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التي غزت مصر ،
واستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو
مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولي الملك
« إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الغزاة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش الى إخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة
غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذي
شأن مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهوجمت مدينه « بلوز » (الفسما)
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قمبيز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز اول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل أبيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولي ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصرية ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر
الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر
الفرس في واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصر ، كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر ؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم الثغر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق م . رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسي لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » — وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى الشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر • وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصر : أسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبشت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحو ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى أزال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُورَ (١)
 قَدِمَ كُلُّ طَاغِيَةٍ لِلزَّما نِ ، فَإِنَّ الزَّمانَ يُقِيمُ الصُّعْرَ (٢)
 رَأَيْتَ الْإِنْدِيَانَاتِ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَانْتَشَرَ (٣)
 نُشَادَ الْبُيُوتُ لَهَا كَالْبُرو ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
 تَلَاقَى أَسَاسًا وَشُمَّ الْجِبا لِي ، كَمَا تَتَلَقَى أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
 وَإِيزِيسُ خَلَفَ مَقَاصِيرِهَا تَخْطِي الْمُلُوكُ إِلَيْهَا السُّتْرَ (٦)
 تَضَى عَلَى صَفْحَاتِ السَّما ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصعر : ميل فى
 العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
 الكبر ، قال المتنمى :

وكنّا اذا الجبار صعر خده أقمنّا له من رده فتقوما

وألزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة ، يقال : أقمت الشيء فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكتها : فى حالتها وقتها وضعنها - ٤ - انحسر :
 كاد ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، بحذف
 إحدى التامين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - ايزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه . وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه
 وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حينما من الدهر ازدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « ايزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين - ٧ - قوله « تضى على
 صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضايا
 فانه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره الثبت ، والثانى كقول
 البحرى :

وآبيس في نيره العالمو ن ، وبعض العقائد نير عيسر (١)
تُساس به مُضِلَاتُ الأمر ، ويرجى النعيم ، وتُخشى سقر
ولا يشعرُ القومُ إلا به ولو أخذته المدي ماسر
يَقِلُّ أبو المسك عبداً له وإن صاغَ أحمدُ فيه اللزر (٢)
وأنست موسى وتابوته ونور العصا ، والوصايا الفرر (٣)
وعيسى يَلُمُّ رداء الحيا ، ومريم تجمع ذيلَ الحفر (٤)
وعمر يسوق بمصر الصحا ب ، ويُرْجى الكتاب ، ويحدوا السور (٥)

= فسقى القضا والساكنية وانهم شيوخ بين جوانج وقلوب
فانه أراد بضمير القضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شيوخ » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيراً
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحاً للعبادة أربعين
يوماً ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جداً ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والافراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشب المعترضة على عنق الثورين المقرونيين بالحراثة بأداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحد » : أبو الطيب المتنبي .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الاضافة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعيسو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
ونبتذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
تجوس بعين خلل الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الأخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذى فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المفسريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطلت الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . - ٨ - تجسوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذى بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لِي، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمتِبن سوى قريةٍ أَجَدَ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصاير
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهرة ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلوها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بككة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تعطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الثكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وأن مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
ونيشاغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مبتدأ و « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَمْعِ دِ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَلُرْ
فَهَلْ مَنْ يَبْلُغُ عَنَا الْأَصْو لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ (١)
وَأَنَا خَطْبِنَا حِسَانِ الْعَلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمَدْحَرُ
وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ رِ ، وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ (٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دِ ، وَكُلِّ أَرِيبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ (٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دَمُّهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ (٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدَسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ (٥)
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَحْفَ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطُرْ
تَحْرُكُ أَبَا الْهَوَلِ ، هَذَا الزَّمَا نُ تَحْرُكُ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

• • •

«فلما أتمها أجابه آخر كان يختنئ وراء الثمثال وينطق بلسانه» :

نَجَى أَبِي الْهَوَلِ آ نَ الْآوَا نُ ، وَدَانَ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرُ
نَبَاتُ نَقُومِكَ مَا يَسْتَقِرُّ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذْبَ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعِنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيَةِ مِنْهَا الْأَثَرُ
مَعَ ظِلْمَةِ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا عِ ، وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

١ - الأصول : أصولنا وآبؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدُها ، جمع غمرة . المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري ٣ - الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجلل الذي لا يفلب . والأريب : العاقل البعيد النظر ٤ - تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق ٥ - ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعي الذي ليس الابه كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قَيِّ وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
التشنيده» :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعِيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنُ نَفديه ويفلينا
وطنُ بالحقِّ نُؤيِّده	وبعينِ الله نشيِّده
ونحسُّه ، ونزيِّنه	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجِنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يلحظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ يبيننا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدينا

مملكة النحل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّره
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قَيْصَره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُمَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
تَلْثَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مَشْرَهُ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
قَفَّ سَائِلَ النَحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلٍ دَبَّرَهُ ؟
يُجَبِّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورُهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشَرَهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةٌ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَّالَ الْيَلْدِينَ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَرُهُ دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التَّغْيِيرُ ، تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ . ٢ - الْاِخْتِلَاجُ : الْاضْطِرَابُ

٣ - يُقَالُ : هَذَا الْأَمْرُ مَجْدَرٌ ذَلِكَ ، أَيُّ جَدِيرٌ بِهِ .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا ابْنينَ البرِّه
 الملكُ للأناثِ في الدستور ، لا للذكور (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطَّما عَ في الرجال والشَّره (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرِ
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولومُ المقدرِ
 وفتنةُ الرأى ، وما وراءها من أثرِ
 أنثى ، ولكن في جنا حَيَّها لَبَاةٌ مُخْلِره (٣)
 ذائدةٌ عن حوضِها طاردةٌ من كدرِ
 تقلَّدتْ إبرتها وادَّرتْ بالحبرِ
 كأنها تركيةٌ قد رابطتْ بأنقرِ
 كأنها (جاندرِك) في كتيبةِ مُعسكرِ
 تلقى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشنِ المنمرِ
 السابِغين شِكَّةُ البالغين جَسَرِ (٤)
 قد نشرتهم جُعبَةٌ ونفضتهم مِثْبِرِ (٥)
 من يَبِنُ مُلكاً أو يذُدُ فبالقنا المجرِّه
 إن الأمورَ هِمَّةٌ ليس الأمورُ ثرثِرِ
 ما الملكُ إلا في ذرى الأُلويةِ المُنشرِ

١ — الذكرة : الذكور .

٢ — الطماع : الطمع .

٣ — اللبابة : اللبوة .

٤ — الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ — المثبرة : بيت الابرة .

مَرْيَتُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرَّزْقِيُّ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مِنْ مَلِكِهِمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحَرَّةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْجِلِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءَ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْلِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى الشيدة .

جوابَ الشمع من الـ	خمائلٍ المنوره
حوالب الماذى من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدودة جيوئها	على الجى مزره
وكل خرطوم ادا	ة العسل المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بره (٢)
حتى اذا جاءت به	جاست خلال الادوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف فى الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أماله مقصره ؟
ما اقترضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكوره بسكره

فى سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكريمه الغنى	واطلب مزيداً فى الرخاء لموسر
وادم الذى جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول فى الهيجاء جند محمد	واقعد بهم فى ذلك المستطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر فى الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ — الماذى : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة — ٢ — البرة : الحلقة .
فى الأنف — ٣ — الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا — ٤ — السلاف :
افضل الخمر .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ
كثُرَتْ عليك أكفُّهم في صَوْبِهَا
لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسَنَاتُهَا؟
جبريلُ يَعْرِضُ ، والملائكُ باعَةٌ
ومجاهدين هناك عند مُعسكرٍ
مُوفين للأوطانِ بين حياضِهَا
عَرَبٌ على دينِ الأبوةِ في الوغى
أَلْفُوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعودوا
يمشون من تحت القذائفِ نحوَهَا
في أعينِ الباري ، وفوقِ يمينه
من كلِّ ميمونِ الضمادِ ، كأنما
جدلانُ ، هيئَةُ عليه جراحُهُ
ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما
عوَّادُهُ يتمسحون برُؤْذنه
وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالُهُ
من كلِّ أبلجٍ في الأكوارِ أزهَر
فكأنها قِطْعُ الغمامِ المُمطرِ
بيع الحصى في السوقِ بَيْعَ الجواهر
أَيْنَ المساوِمُ في الثوابِ المشتري؟
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرٍ
لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)
لا يطعنون القرنَ ما لم يُنْذَرِ (٢)
أَخَذَ المعاقِلُ بالقنا المتشجرِ (٣)
لا يسألون عن السعيرِ المُمطرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرحى خَيْبَرِ
دُمُ أهل بدرٍ فيه ، أو دُمُ حَيْلَرِ (٤)
وجراحُهُ في قلبِ كلِّ غضنفرِ
ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضميرِ (٥)
كالوفدِ مَسَحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)
تبيضُ أثناءُ (الهِلالِ الأحمرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكفاء والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الإمام على بن أبى
طالب . والضماد : عصاة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَى الْأَزْهَرَا وَانْتَشَرَ عَلَى سَنَعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنَّ فَضْلَتَهُ فِي مَدِينَةٍ - خَرَزَ السَّمَاءَ النُّيُورَا
وَإِذْكَرَهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِّرَا (١)
وَإِخْتِشَاعَ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُفْرًا ، وَمَاجُوا أَبْهَرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافَةِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَّمَ الْأَمَانَ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُزِيكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجْلِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَذِهِ دَلَا تَقْدَمُ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَيُّ الْحَضَارَةِ بِالصَّنَاعَةِ رَتْةً وَالْعِلْمِ نَزْرًا ، وَالْبَيَانِ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَيُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ يَحْمِي سُنَّةً وَيُدَوِّدُ عَنْ نُسْلِكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْنَعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . ٢ - الذرا : الملجأ
٣ - النزر : القليل . والمشتر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
والشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نَمِيرُها
ما ضرني أن ليس أفقك مَطْلَعِي
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مُهْنَتًا
نَبَأُ سَرَى ، فكسا المنارة حَبْرَةً
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجَدَّتْهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبهِ تعلمتُ السرى
آلُ دون غاياتِ البيانِ مُقَصِّراً
باسم الحنيفة بالزبد مُبَشِّراً (٣)
وزها المصلى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالاتِ السماء منوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حُضْراً
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاعُ يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنبراً (٧)
قطباً لدائرة البلاد ومخوراً
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرُك) فى يدها اللواء مظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبحر فى العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة - ٤ - المنارة :
المسندة . والجبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الازهر . ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا القرى من كهفِها ورَفِيعِها
 الغافلُ الأُمى ينطقُ عندكم
 يُمسي ويصبحُ في أوامر دينه
 لو قلم : اخترَ للنيابة جاهلاً
 ذَكَرَ الرجالُ له ، فآلَهُ عَصَبَةٌ
 آباؤكم قرءوا عليه ، ورتلوا
 حتى تَلَفَّتَ عن محاجر رومة
 ودعا لمخلوقٍ ، وآلَهُ زائلاً
 وتَفَيَّثُوا الدستورَ تحت ظلاله
 لا تجعلوه هوى ، وخُلُقاً بينكم
 اليومَ صَرَّحَتِ الأمورُ ، فأظهرتْ
 قد كان وَجْهَ الرأى أن نبقى يداً
 فإذا أَتَتْنَا بالصفوفِ كثيرةً
 غَضِبْتُ ، فغَضَّ الطرفَ كلُّ مُكابرٍ
 لم تلقَ إصلاحاً يُهابُ ، ولم تجدِ
 حَقّاً رجونا الخيرَ من إقباله
 دار النياية هيئت درجاتها
 أنتم - لعمرُ الله - أعصابُ القرى
 كالبيضاء ، مردداً ، ومكرراً
 وأمور دنياه بكم مُستبصراً
 أو للخطابة باقلاً : لتخيراً (١)
 منهم ، وفسق آخرين ، وكفراً (٢)
 بالأمس تاريخَ الرجال مُزوراً
 فرأى (عراي) في المواكب قيصرًا
 وارتدَّ في ظلمِ العصور القهقري
 كنفاً أهش من الرياض وأنصرا
 ومَجَرَّ دنيا للنفوس ، ومتَجَرَّا
 ما كان من خُدَعِ السياسة مُضمرًا
 ونرى وراء جنودِها إنكلترا
 جثنا بصفٍّ واحدٍ لن يُكسَرا
 يلقاك بالخذِّ اللطيم مُصعِّرا
 من كُتلة ما كان أعيا فِلَنَرًا (٣)
 عاث المُفَرِّقُ فيه حتى أدبرا
 فليرق في الدرج الذوائبُ والدرا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
 واللورد ملنر : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 - ٤ - المراد بالذوائب والدرا : علية القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذَهَبِ القيود تبخثرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعنى ، فإنى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليت البلادَ لها قلوبُ	— كما للناس — تنفطرُ التّيباعا (٢)
وليت لدى (فروق) بعضُ بئى	وما فعل الفراقُ غداة راعا (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعا
حوت رِقَ القواضب والعوالى	فلما ضفتها حوت اليراعا (٤)
سألت القلبَ عن تلك الليالى	أكنّ ليالياً أم كُنّ ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل مرّت عجالاً	كدقائق لذكراها سراعاً
أذارَ (محمد) وراثَ (عيسى)	لقد رَضِيالكِ بينهما مشاعا (٦)
فهل نبذ التعصّبَ فيك قومُ	يمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعا
فكنتَ لبيته المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيته الأقصى سطاعا (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتباع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرغ - القواضب :
السيوف القاطعة . مفردهما : قاضب . والعوالى : جمع عاليّة ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع سامة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطايع : عمود البيت .

هواؤك والعيونُ مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطَّرت الحياةُ به شعاعاً
 وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقاب ولا قناعاً
 حوائى لُجَّة من لازوردٍ تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعاً (٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُتمنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ (٣)
 للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطرٍ يقع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلفها على السماء لطيفُ الصَّنْع ، مُخترع ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جن ، جُنودُ سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غاية إقدامٍ له ولع
 أس الممالك فيه همةٌ وحجى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس ببخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . ٢ - لجينها : أى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والآكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والآكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى إلى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البدياء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
 الحاذق . ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكمُ ساعٍ بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لغير
لا يَمْنَعَنَّكمُ برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبَنَّكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإنَّ حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجملوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإنَّ نَبَقْتُمْ ففى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إنَّ المِقْصَصَ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضَّبْعُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشَّيْع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعُكمُ غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حَفْظٌ ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى نِمَthalه اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ ناسُهُ صُنْعُ
دعائم العصر من رُكنيهِ ، مُنْصَلِع
فهل ترى القومَ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصحراء من شَبَّه
وراء كلِّ صَبِيلٍ فيهما قَلْبَرٌ
كلتاها فى مُفاجاة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يَدَعُ

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العوارى : جمع عارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري نون كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهدا -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف ، فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالا ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمعت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبال لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتههم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضع
ولو جزتك الصحارى نجنتنا ملكا
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمدا ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمدا رجعا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب

٣ - الريش والودع : عنوان العقلمة في أواسط افريقيا .

براءة (*)

الناس للدنيا تبع ولن تحالفه شبح
لا تهجن إلى الزمان ، فقد ينبه من هجع (١)
وارباً بحلمك في النوا زل أن يلّم به الجزع
لا نخل من أمل ، إذا ذهب الزمان فكّم رجّع
وانفع بوسحك كله إن الموفق من نفع

* * *

مصر بنت لقضائها ركناً على النجم ارتفع
فيه احتفى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أن القضاء به اضطلع (٢)
الله صان رجاله بما يدنس أو يضع
ساروا بسيرة منير وأبي حنيفة في الورع
وكان أيام القضا جميعها بهم الجتمع
قل للبرء مرقص : أنت النقي من الطبع (٣)
هذا القضاء رماك بال يمني ، وبالبسرى نزع
هذا قضاء الله ثم تشل الحكومة ، متبع
عد للمحامة الشرود فمة عود مشتاق ولع

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحامة ، ثم براه
القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحامة
احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس ردائك طاهراً كرزاء مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحاسد نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تيب أو تحاسب ، متسع

الصحافة (٥)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
 لسان البلاد ، ونبض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الجنف (٣)
 تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مرق فيها السدف (٤)
 وتمشى تعلم في أمة كثيرة من لا يخط الألف !
 فيها فتية الصحف ، صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
 فإن السعادة غير الظهور ر ، وغير الثراء ، وغير الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يكتنف
 خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يغلبها السرف (٥)
 وروموا النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحفظ أسنى التحف
 وما الرزق مجتنب جرقة إذا الحفظ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعة للنصارى . - ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . - (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . - ٣ - الجنف : الحيف . .
 - ٤ - السدف : الظلام . - ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهرىَ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له فى الصِّدف (١)
وإن أعرضت عنه لم يحلُ فى عيونِ الخرائد غيرُ الخزف (٢)

* * *

رعى الله ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصف (٣)
لقد طلع البدرُ من جُنحها وأوما إلى صبيحها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فن جميل طرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون؟ فكم شرف فوق هذا الشرف (٤)
أريكة (موليير) فيما مضى وعرش (شكسبير) فيما سلف
وعود (ابن ساعدة) فى عكاظ إذا سال خاطره بالطرف (٥)
فلا يرقين فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلمُ حكمته الحاضرين وتسمعُ فى الغابرين النطف (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم فى النضال وأميس حمدنا بلاء السلف
ومن نسى الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلقة يقض الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : المصادري .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالى ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : اى
منبر قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكلين ، والنظف : جمع نقطة ، وهى اصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبْلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدنّ يدَ الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاها النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجلُّ ، وحسبه فى الغيدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعَشَّقُ
البعدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطف ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خلَقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفيُّ ، مودّتي لا تخلقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشي مُونِق (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غيرَ مُوفّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفّقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهني عليك ! لكل ذكرى تخفّق
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّق

١ - النِّفَاع : النفع . (*) كان لهذه الفصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفقى صفو يحيط به ، وأنس يحديق؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحيمه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمُتمرى فيه ، ولا المشكوك
الأجل آجال دنت وتهيأت قدرت ضرب الشاطئ المتروك؟
ما كان يحميه ، ولا يُحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، يراح النزيل ، وأنسه يمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم
تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة
والتنعم : لا للحرب والقتال . ٢ - القرى : الضيافة .

أعطيت ذؤد الباق عن الشرى فأخاذه حراً بغير شريك (١)
وأقمت بالدم جانبيه ، ولم نزل تُبنى الممالك بالدم المسفوك
فعمدت تاجك من طُبي مسلولة وحلت عرشك من قناً مشبوك (٢)
تاج نرى فيه إذا قلبته جهد اشریف ، وهمة الصعلوك (٣)
وترى الضحايا من معاهد غره وعلى جوانب تبره المسبوك (٤)
وتراء فى صخب الحوادث صامتاً كالصخر فى عصف الرياح النوك (٥)
خرزاته دم أمة مهضومة وجهود شعب مجهد منهوك
بالواجب التمس الحقوق ، وخاب من طلب الحقوق بواجب متروك
لا الفرد مَس جبينك العالى ، ولا أعوانه بأكفهم لمسوك (٦)
لما نفرت إلى القتال جماعة أصلوك نار تلصص وفتوك (٧)
هدروا دماء الأسد فى آجامها والأسد شاعة القنا تحميك (٨)

١ - الدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللباة أنشئ
الاسد . والشرى : مكان فى جانب انقرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب
به المثل فى ذلك - ٢ - الظبي : جمع ظبية . وهى حد السيف والسيان
ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ -
المعاقد : مواضع الاعتقاد . والغار : شجر عظيم ، واحدته غارة ، وكان
الاغريق الاقدمون والرومان أيضاً يضفرون منه أكاليل لابطالهم المنتصرين
فى الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ فى
القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك :
جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم :
والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعرانه :
وزراؤه الذين ارادوا أن يخدموا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ -
نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك
الأعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً . وأن يتخلق بأخلاق
الصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان فى الخبث : اذا
بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم يفتح الجيم ،
وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد فى البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية
كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها فى أول امر الفاتحين فى الاناضول ، تحلل
بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المرء، طأطأتُ ثمُ الجبال رؤوسها لأبيك (١)
أمة منمتما في العز، واستعصمتما هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أنّ أخلاق الرجال تصوّرت لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نية بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
حلفوا على الميثاق، لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلبى الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سلّ السيف يبنى نفسه وفتاك سلّ حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر ك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركننها المسموك (٧)
ببنى وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
قد ظننى اللاهى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفعوك
رُدوا الخيال حقيقة، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
الملس - ٢- امعنتمما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
ايضا - ٤- الميثاق : امور كان القائمون بدعوة القتال قد اخذوا على انفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بوناپرت - ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاهى :
اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كلماته .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نسلك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضني ذنباً لنجمك همتي إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
قلبي - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الاحتاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كميون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشىها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يرقبك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولذها كقلائد الخُجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربي واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحتاب :
جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤-
فروق : هي الأسطوانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف
التياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ،
وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك -
من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد
العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميلة ،
وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست
انسى الشبيبة . الخ .

وَصَبَّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرَّشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
خَلَعوكَ مِنْ سُلْطَانِيهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
لا يَحْزَنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَةٌ
أَيُّقَالَ : فَتَيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَرُوا
وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
وَعَبَّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
لِلْمِيحَةِ ، لَعَذَلْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَ عَمَلُكَ
أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
قُلْ النُّصِيرَ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشُّيُوخُ بِجُبَّةٍ بَاعُوكِ
بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبُ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إِنْ جِئْتَ (مَرْمَرَةَ) تَحْتَ الْفُلِّكَ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحْفُهُ
فَاطْلُعْ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلْ
مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
بَهْجَ ، كَأَقَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالَى ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترايبيا ، وببوك : أسماء أمكنة في الاستانة — ٢- الدائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الاسلام الذي أفتى
بقتالهم — ٣- شربوا : أى الشيوخ — ٤- عندهم : عند فتیان الحمى الذين
اشتروك بمالهم ودمائهم — ٥- الطامى : البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
نيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء ، يكنى بذلك عن البحر الأبيض المتوسط .
وذات حلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات حلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الاسود — ٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الاسود مضيق البسفور — ٧- قرن التبر : هو القرن الذهبى ، وهو
جزء من البسفور — ٨- دار السعادة : هى الاستانة . والالوك : الرسالة .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتَ بِدُلُوكِ (١)
 يَا جَذْوَةَ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْقِئٌ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبُ مَمَالِكِ لَمْ يَغْفِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَتَمَّ شَانِيكِ (٣)
 يَرْمِيكِ بِالْأَمَمِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكِ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدَى عُمَرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكِ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكِ
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جِبَاةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكِ)
 أَوْ أَنْ تَرَفَّ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسِقًا (كِيَزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَافُوكِ (٦)
 فَضِّي نِيوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذِي بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيهِ بِهِ جَاءُوكِ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسَلِّطٍ مُتَتَوِّجٍ وَمُسَلِّطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكِ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكِ ، أَوْ زِمَامُ نَسِيكِ

١- الدالوك : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقذك - ٣- لم يعف : لم ينم . والنسائي : المبغض - ٤- يشير الى ترك الملك المحصور في اسره واحده . والرجوع الى جعله حقا بتولاه من تبايعه الامه ، كما كان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من بني امية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بني امية ، كان من اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسرا - ٧- فضي نيوب الفرد : انثريها ، ومنه قولهم فض الله فم فلان : أي نشر اسنانه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملك بين يديك في إقباله عوذتُ مُلكك بالنبي وآله (١)
حرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنت السمعُ في أقباله (٢)
فيضا على الأوطانِ من حُرِّه فكلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
سعدتُ بعهدكما المباركِ أمةٌ رقتُ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
يفديكُ نصرانيهٌ بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
وفى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسوى على السهولِ بمآله (٥)
صدقوا الخليفةَ طاعةً ومحبة وتمسكوا بالطهر من أذياله
يجدون دولتك التي سعدوا بها من رحمة المولى ، ومن أفضاله
جددت عهد (الراشدين) بسيرة نسج (الرشاد) لها على منواله
بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياة الرأي واستقلاله
حقٌّ أعزُّ بك المهيمنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خذاله (٦)
شرُّ الحكومة أن يُساسَ بواحدٍ في الملك أقوامٌ عِدَادُ رماله
مُلكٌ تُشاطِره ميامنَ حاله وترى بإذن الله حُسنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المنتبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمع ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والأقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذلان : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أخذتُ حكومتك الأمانَ لظبيهِ	في مُقفرات البيدِ من رثباليهِ (١)
مكنتُ للدستور فيه ، وحزرتَه	تاجاً لوجهك فوقَ تاج جلالهِ (٢)
فكانك (الفاروقُ) في كرسِيهِ	نعمتُ شعوبُ الأرضِ تحت ظلالهِ (٣)
أو أنت مثلُ (أبي ترابٍ) ، يُتقى	وبهائِهِ الأملُكُ في أسماهِ (٤)
عهدُ النبيُّ هو الساحةُ والرضى	(محمد) أولى وسَمحٍ خلاهِ
بالحقِ يحمله (الإمامُ) ، وبالهدي	في حاضرِ الدستورِ ، واستقبالهِ
يابنَ الخواقينِ الثلاثينِ الأولى	قد جملُوا الإسلامَ فوقَ جمالهِ (٥)
المبلغينِ الدينَ ذروةَ سعديهِ	الرافعينِ الملكَ أوجَ كمالهِ (٦)
الموطئينِ من الممالكِ خيلَهم	ما لم يفز (إسكندرُ) بوصالهِ (٧)
في عدلٍ (فاتحهم) و (قانونيَّهم)	ما يَحْتذى الخلفاءُ حذوَ مثالهِ (٨)
أما الخلافةُ فهي حائِطٌ بيتكم	حتى يُبينَ الحشرُ عن أهوالهِ
أخذتُ بحدِّ المشرقيِّ ، وحازها	لكمُ القنا بِقصارهِ وطوالهِ (٩)
لا تسمعوا للمُرجفينِ وجهلِهم	فمصيبةُ الإسلامِ من جُهلهِ (١٠)
طمعُ القريبِ أو البعيدِ ينيلُها	طمعُ الفتي من دهرِهِ بمحالهِ

١- الرثبال : الاسد - ٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكيناً ثابتاً والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال : الثياب البالية واحداً سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك التتر - ٦- الأوج : العلو - ٧- أسكندر : هو المقدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان محمد الفاتح ، لقب به لأنه أول ملك فى الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ، لقب به لأنه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقي ، نسبة إلى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة ليقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أَشْبَاهِهِ (١)
بِأَفْضَلِ عَقْلًا - وهى فى أَيْمَانِكُمْ - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشَاهِهِ

* * *

رضى المُهَيِّمُنُ ، والمُسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِكَ الفادى ، وعن أَبْطَالِهِ
الهَازِئِينَ من الثرى بِسَهْوِهِ الدائِسِينَ على رُمُوسِ جِبَالِهِ
القَاتِلِينَ عَدُوَّهُمْ فى حصْنِهِ بالرأى والتدبيرِ قَبْلَ قتالِهِ
الآخِذِينَ الحصْنَ عِزًّا سَبِيلُهُ مِثْلَ السَّهْمِ أو فى امتناعِ مَنَالِهِ (٢)
المُعْرِضِينَ - ولو بِسَاحَةِ يَكْدَزِ - فى الحربِ عَنِ عِرْضِ العَدُوِّ وَمَالِهِ
القَارِئِينَ على (علّ) علمها وعلى الغزاةِ المُتَقِينَ رِجَالِهِ (٣)
الْمَلِكُ زُلْزَلَ فى (فروقٍ) سَاعَةٍ كَانُوا لَهُ الْأَوْتَادَ فى زَلْزَالِهِ
لَوْلا انتِظَامُ قُلُوبِهِمْ كَكُفُوفِهِمْ لَنَشَرْتُ دُمْعَى الْيَوْمِ فى أَطْلَالِهِ (٤)
والمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فى قَوْلِهِ حَتَّى يُوَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ
وَالشَّعْبُ إِنْ رَامَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً خَاضَ الْغَمَارَ دَمًا إِلَى آمَالِهِ (٥)
شَكَرُ الْمَالِكِ لِلسَّخَى بِرُوحِهِ لَا السَّخَى بِقَبِيلِهِ أَوْ قَالِهِ
إِيَّاهُ (فروق). الحُسنُ نَجْوَى هَائِمٍ يَسْمُو إِلَيْكَ بِجَدِّهِ وَبِخَالِهِ (٦)
أَخْرَجَتْ لِلْعَرَبِ الْفِصَاحَ بَيَانَهُ قَبَسًا بَضَىءُ الشَّرْقِ مِثْلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- إيه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى أنه هائم بحب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : أنه من أصل تركى من ناحية أبويه - ٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه	نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى	وجُعِلَ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
في كُلِّ عامٍ أَنْتِ نَزْهَةٌ رَوْحِهِ	ونعِيمُ مَهْجَتِهِ ، وراحَةُ بَالِهِ
يَغْشَاكِ قَدْ حَنَّتْ إِلَيْكِ مَطِيئُهُ	ويَثُوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحالِهِ
أَفْرَاحُهُ لَمَّا رَأَى طَلِيقَةً	أَفْرَاحُ (يوسف) يومَ حُلِّ عقالِهِ (٣)
وسرورُهُ بك من قيودك حرَّةٌ	كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزالِهِ (٤)
اللهُ صاغَكَ جَنَّتِينَ لَخَلْقِهِ	محضو فتينَ بأنعمِ لِعِيالِهِ
لو أَنَّ اللهَ اتَّخَذَ خَمِيلَةً	ما اختارَ غيرَكَ رَوْضَةً لِجَلالِهِ (٥)
فكأنما الصفتان في حُسْنِيهِمَا	ديباجَتَا خَدَّ يَتِيهِ بِخالِهِ (٦)
وكأنما (البوسفور) حَوْضُ (محمد)	وسطَ الجنانِ وهنَ في إجلالِهِ (٧)
وكانَ شاهقةَ القصورِ حِيالَهُ	حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآلِهِ (٨)
وكانَ عيدُكِ عيدُها لما مشى	فيها البشيرُ ببشرِهِ وجمالِهِ (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالأندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كَشَغَفِ قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- يشير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلت -٥- الخميالة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حiale : اي قبائله
واذائه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من اسماء
النبي صلى الله عليه وسلم أيضا -٩- البشير : من اسماء النبي صلى
الله عليه وسلم أيضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أباؤكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولا ؟
يا مالكا رق الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العيا رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلا بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الشنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مُهذبا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المُبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصنر (الأعمى) به تظفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر القدمين . ٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة . ٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة . ٤- يريد ملعب دار الأوبرا . ٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبِينُ أَقْلٍ وَحِطٌّ. من قدرتهما
 لا ذكرت به البلادَ وأهلها
 أنذرَتنا رِقًّا يدوم ، وذِلَّةً
 أحسبت أن الله دونك قدرة ؟
 الله يحكم في الملوك ، ولم تكن
 فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوة
 اليوم أخلفت الوعودَ حكومةً
 دخلت على حكم الوداد وشرعه
 دامت معالمها ، وهدت رُكنها
 قالوا : جلبت لنا الرفاهة والغنى
 كم مِنَّةٍ موهومةٍ أتبعناها
 في كلِّ تقرير ، تقول : خلقتكم
 هل من نذاك على المدارس أنها
 أم من صيانتك القضاء بمصر أن
 والمرء إن يجبن يعيش مردولا
 مثلت دورَ مماتها تمثيلا (١)
 تبقى ، وحالاً لا ترى تحويلا
 لا يملك التغييرَ والتبديلا ؟
 دولٌ تنازعه القوى لتدولا (٢)
 وأعزُّ بين العالمين قبيلًا (٣)
 كنا نظن عهدَها الإنجيلا
 مصرًا ، فكانت كالسُّلالِ دخولا (٤)
 وأضاعت استقلالها المأمولا (٥)
 جحدوا الآلة ، وصنَّعه ، والنيلا (٦)
 منَّا على القَطنِ الخبيرِ ثقبلا (٧)
 أفهل ترى تقريرك التنزيلا ؟ (٨)
 تذرُ العلومَ ، وتأخذ (القوتبول) ؟ (٩)
 تأتي بقاضي دنشواي وكبلا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
 ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
 بضم السين : هو داء السسل - ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء -
 الذي يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
 - ٧ - المن : أن تعد لفيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
 كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
 كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
 يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندي :
 الكرم . تذر : تترك . والقوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
 - ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
 المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
 جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكبلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
 رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية .

أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الْإِضَاعَةَ مِنْهُ جَيْشُ كَجَيْشِ الْهِنْدِ ، بَاتَ ذَلِيلًا ؟
 انْظُرْ إِلَى فِتْيَانِهِ ، مَا شَأْنُهُمْ ؟ أَوْ لَيْسَ شَأْنًا فِي الْجِيُوشِ ضَعْفًا ؟
 حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا رَتَبَ الْعُلَا وَرَفَعْتَ قَوْمَكَ فَوْقَهُمْ تَفْضِيلًا
 فَإِذَا تَطْلَعْتَ الْجِيُوشُ ، وَأَمَلْتَ مُسْتَقْبَلًا ، لَمْ يَمْلِكُوا التَّأْمِيلًا
 مِنْ بَعْدِ مَا زَفُّوا لِادُّورَةِ الْعُلَا فَتَحًا عَرِيضًا فِي الْبِلَادِ ، طَوِيلًا (١)

* * *

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُمُرِ الثِّيَابِ ، عَبْدُكُمْ مِنْ دُونِ عَيْسَى ، مُحْسِنًا ، وَمُنِيلاً (٢)
 أَوْ كُنْتُ بِمَضَى الْإِنْكَلِيزِ ، قَبْلَتُكُمْ مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلًا
 أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) ، مَلَأْتُهُ أَسْفًا لِفِرْقَتِكُمْ ، بُكَّا ، وَعَوِيلًا (٣)
 أَوْ كُنْتُ قَسِيصًا بِهَيْمٍ مُبَشِّرًا رَقَلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ ثَرْتِيلًا (٤)
 أَوْ كُنْتُ صَرَّافًا بِلَنْدُنْ دَائِنًا أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طِيْبَةٍ تَحْوِيلًا
 أَوْ كُنْتُ (تَيْمَسْكُمْ) ، مَلَأْتُ صَحَافَتِي مَدْحًا ، يُرَدِّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولًا (٥)
 أَوْ كُنْتُ فِي مَصْرِ نَزِيلًا جَاهِدًا سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 أَوْ كُنْتُ (سِرْيُونًا) ، حَلَفْتُ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ حَيَوْتُمْ بِالقَنَاةِ الْجِيلَا (٦)
 مَا كَانَ مِنْ عَقْبَاتِهَا ، وَصِيءَ ابْنُهَا ذَلَّلْتُمُوهُ بِعِزِّكُمْ تَدْنِيلًا

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز - ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز وأحسننت اليهم بما لا مثيل له من أنالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر - ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز - ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به - ٥- أو كنت تيمسكم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم - ٦- الميودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً
 واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلاً
 من سب دين محمد ، فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاح ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
 قد فزت منك (معبد) ورزقت قرب (الموصلي) (٤)
 وأتبع لي (داود) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
 فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كاللبنار في مُرتجج لحظ. الأحوال (٧)

١- واجمل بساقتك ربطة: يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة الساق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز - ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ - ٣- الصداح: الصباح الرفيع الصوت . والكنار: الكناري: طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل: طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان - ٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي: يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب - ٥- داود: النبي . ومزاميره: ما كان يترنم به من الادعية والانشيد - ٦- الترجل: ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي - ٧- الاحول: من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
ولقد تَخَذَتْ من الضحى صُفْرَ الغلائل. والحلي (٣)
ورويتَ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُشِجَ فؤادك ، أم خلى ؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى ؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لُجُ في النحاس المقل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثميناً يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتُكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحطينة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدتها فلالة ، بكسر الفين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصداح اصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ايضاً الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفلى : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطى

وَلَفَفْتُهُ فِي سَوَسِنٍ وَخَفَفْتُهُ بِقَرْنَفُلٍ (١)
 وَحَرَقْتُ أَزْكَى الْعُودِ حَوْ لَيْتِهِ ، وَأَغْلَى الصَّنَدَلِ
 وَحَمَلْتُهُ فَوْقَ الْعِيُونِ ، وَفَوْقَ رَأْسِ الْجَدُولِ (٢)
 وَدَعَوْتُ كُلَّ أَغْرٍ فِي مُلْكِ الطَّيُورِ مُحَجَّلٍ
 فَاتَّتَكَ بَيْنَ مُطَارِحٍ وَمُحَبِّدٍ ، وَمَدَلَّلٍ (٣)
 وَأَمَرْتُ بِابْنِي فَالْتَقَا لَكَ بِوَجْهِهِ الْمَتَهَلَّلِ (٤)
 بِبَيْمِينِهِ فَالْوَدَّجُ لَمْ يُهْدَ (لِلْمَتَوَكَّلِ) (٥)
 وَزَجَاجَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءَةٌ مِنْ سَلْسِلِ (٦)
 مَا كُنْتُ يَا (صَدَّاحُ) عِنْدَكَ بِالْكَرِيمِ الْمُتَضَلِّ
 شَهِدُ الْحَيَاةِ مَشُوبَةٌ بِالرَّقِّ ؛ مِثْلُ الْحَنْظَلِ (٧)
 وَالْقَيْدُ لَوْ كَانَ الْجَمَا نَ مِنْظَمَا لَمْ يُحْمَلِ (٨)
 بِأَطِيرٍ ، لَوْلَا أَنْ يَقُو لَوْا : جُنَّ ؛ قُلْتُ : تَعْقَلُ
 اسْمِعْ ، فَرُبُّ مُفْصَلٍ لَكَ ؛ لَمْ يَفِدْكَ كَمَجِيلِ
 صَبْرًا لَمَّا تَشَقَّى بِهِ أَوْ مَا بَدَا لَكَ فَا فَعَلِ
 أَنْتَ ابْنُ رَأْيٍ لِلطَّبِيبِ عَمَّةٌ فَيْكَ غَيْرِ مُبْدَلِ
 أَبَدًا مَرُوعٌ بِالْإِسَا ر ، مَهْدَدٌ بِالْمَقْتَلِ (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء ، واندول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتהלل : المتألق - ٥- الفالودج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨-
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرأت عن كنفى وقع مت على النُور الجُهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيبِ الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتِها ألا تكونَ لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
 يرمى ، ويرمى في جها د العيش غير مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعت بالحكمين في الإسلام يومَ (الجنادل) ؟ (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
 رضى الصحابة يومَ ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتابُ ، وقام كـل مفسر وموّل
 حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية -٢- الأمثل : الافضل -٣- الاعزل :
 من لا سلاح عنده -٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ،
 يتسافه عليه -٥- الحكماء : هما ابو موسى الأشعري ، ارتضاه الامام
 على حكما له ، وعمر بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا
 التحكيم مشهورة . ويوم الجنادل : وهو احد ايام الحرب بين على
 ومعاوية . والجنادل : اسم مكان -٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة
 ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة -٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان
 اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على
 اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر
 على اصحابه ان يكفوا عن الحرب -٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى
 حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو بن
 العاص جازت على ابي موسى الأشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما في البيت
 التاليين .

رجعوا لظلم كالتبيا نفع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلة ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحللت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تألى وتبيط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٣)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة - ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنوؤه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا - ٣-
طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا
وفجرت ينبوع البيان محمداً
علمت يوناناً ومصرَ ، فزالنا
واليوم أصبحتا بحالٍ طفولة
من مشرق الأرض الشموس تظاهرت
يا أرضُ ، مُد فقد المعلمُ نفسه
ذهب الذين حَمَوْا حقيقةً عليهم
في عالمٍ صَحِبَ الحياةَ مقبلاً
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي مَنيّةٌ
عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوةٌ
إن الشجاعةُ القلوبِ كثيرةٌ
وابنَ البتولِ فعلمَ الإنجيلاً (١)
فسقى الحديثَ ، وناولَ التنزيلاً (٢)
عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولاً
في العلمِ ، تلتمسانيه تطفيلاً (٣)
ما بالُ مغربها عليه أدبلاً (٤)
بين الشموس وبين شرقك حيلاً
واستعذبوا فيها العذابَ وبَيْلاً
بالفردِ ، مخزوماً به ، مغلولاً (٥)
من ضربةِ الشمسِ الرئوسُ ذُهلًا
شفتي محبٍ يشتهى التقبيلَ
فأبى ، وآثر أن يموت نبيلاً (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلاً

* * *

إن الذى خلق الحقيقةَ علقماً
ولربما قتل الغرامُ رجالها
أوكلُ مَنْ حامى عن الحقِّ اقتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه
لم يُخل من أهل الحقيقةِ جيلاً
قُتِل الغرامُ ، كم استباحَ قتيلاً
عند السوادِ ضغائنًا وذُحولاً (٧)
لأقمتُ من صُلبِ المسيحِ دليلاً

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - أدبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع ذحل ، وهو الثار .

أُعْلِمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشْئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعْلَمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصَرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تلك الْكَفُورُ - وَحَشَوْهَا أُمِّيَّةً -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جَدُّهُمْ
وَيُتَدَلَّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتَلَوُّ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالنَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِمُهُ
عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

• • •

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيَقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهَفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى ال - ٣- ذكار ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى روح العدالة في الشباب ضئيلاً
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة جاءت على يده البصائر حولاً (١)
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ، فسمة التضييلاً
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقيم عليهم مأتماً وعويلاً
إني لأعذركم وأحسب عنيكم من بين أهباء الرجال ثقيلاً
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتهم في مصر هون الأمهات جليلاً
وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالةً وخمولاً
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة ، وخلقاه ذليلاً
فأصاب بالدينيا الحكيمه منهما وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصر إذا ما راجعت أيامها لم تلق للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
(البرلمان) غداً يمد رواقه ظلاً على الوادي السعيد ظليلاً
نرجو إذا التعليم حرك شجوة ألا يكون على البلاد بخيلاً
قل للشباب : اليوم بورك غرسكم دنت القطوف ، وذلت نديلاً
جئوا من الشهداء كل مغيب وضعوا على أحجاره إكليلاً
ليكون حظ الحى من شكرانكم جمّاً ، وحظ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحوول :
اقبال الحذقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيتيه ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه حتى يرى جنديَه المجهولا (١)
 تاشدُتكم تلك الدماءُ زكيةً لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 فليسألنَّ عن الأرائكِ مائلٌ أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا ؟
 إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً لم تلقِ عند كماله التمثيلا
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
 إن المقصّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى لجهالةِ الطبعِ الغيُّ محيلا
 فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
 ولكم نصرتُم بالكرامة والهوى من كان عندكم هو المخلولا
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطلما كرمَ الشبابُ شائلاً وميولا
 قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفعوا صوتَ الشبابِ مُحبباً مقبولا
 ما أبعدَ الغاياتِ ۱۱ إلا أنى أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلا
 فكلوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا فالله خيرٌ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
 وانقلْ ركابَ القيا في جوانبها لا في جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
 ما هيكَلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
 علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والنعيم لهم
 والمال - مَذْكَان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 ثبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الثرّات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرّى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 وبة من سماع ، ونعمى قاعلى
 والناس - مذ خلقوا - عبّاد تمثال
 أو المالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلوّوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العالى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طغرى كتاب الكائنات لقارئ
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 كالنّاج فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
 بين الملائك والملايك مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمسِ تُزَلِفُ عيدَها ، وتزفُّه
بيدُ المسيحِ ، وعيدُ أحمد ؛ أقبلا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُوددٍ
ثغرُ العنايةِ ضاحكُ الآمالا
بشرى بمطلعهِ السعيدِ ، وفالا (١)
يتباريان وضاعةً وجمالا
قد غيرا وجهَ البسيطةِ حالا

* * *

قمُ للهِلالِ قيامٌ مُحْتَفِلٌ به
أرُرُ السبيلَ هدىً ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ مولدهِ وبينَ بلوغه
متواضعٌ ، واللهُ شرفُ قدره
متوددٌ عندَ الكمالِ ، نخاله
وافٍ لجارةِ بيتِهِ ، يرفعى لها
عَوْنُ السَّراةِ على تصاريِفِ النوى
رُصْصَانٌ من سرِّ الصَّبايةِ عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلفُ نفسه
ساعاتَ ظنونٍ الناسِ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرك مأخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمةٍ مجده
يطوى إلى الأوجِ السماواتِ العلا
ويَنقُلُ من شُوجِ الرياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالغ في الشناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسَنَّ خِلالاً
ملاً الحياةَ مآثراً وفعلاً
بالشمسِ نداءً ، والكواكبِ آلا (٢)
في راحتِكَ ، وعَزَّ ذاكَ مَنالاً
عهدَ السَّمَوَاتِ ، عُزَّةً ، وحبالاً (٣)
أَمِنُوا عليه وخَشَّةً وضلالاً (٤)
ما باتَ عندَ الأكثرينَ مُذالاً (٥)
غيرَ الترفُّعِ والوقارِ نِضالاً
للشكِّ في النورِ المبينِ مجالاً
حتى يُريكَ المستقيمَ محالاً
رامَ المزيَدِ ، فجدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالاً
ويَدُلُّكُ من موجِ البحارِ جبالاً

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائماً . وبيتته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتم .
٥ - النذير : والآل : الاهل

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخَمَائِلِ وَالرَّبَى حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلًا
وَيَجُولُ فِي زُمْرِ الرِّيَاضِ، كَأَنَّهُ صَنِيبُ الرَّبِيعِ، مَشَى بِهِنَّ، وَجَالَا

* * *

أَمَمَ الْهَلَالِ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ وَالصَّدَقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
مَتَلَطَّفٍ فِي النَّصَحِ، غَيْرِ مُجَادِلٍ وَالنَّصَحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلَا وَيَسْوَدُّ الْيَقْدَامَ وَالْفَعَالَا
ظَلَمَتِهِ أَلْسَنَةً تَوَاضَعَتْ بِكُمْ وَظَلَمْتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ، كَسَالَا
هَذَا هَلَالِكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالَا ؟
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقِيبَةً فِي ضَوْئِهِ وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَخْتَلَا
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً كَالشَّمْسِ عَرْشًا، وَالنَّجُومِ رِجَالَا
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ، طَوَالَا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَا
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَا
كَالرَّسْلِ عَزْمًا، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً وَالْأَسَدِ بَأْسًا، وَالْغَيْوِثِ نَوَالَا
عَدَلُوا، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا، كَلِمَا ذَهَبُوا بِمِثْنًا فِي الْوَرَى، وَشِمَالَا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسَّ ثَابِتًا يُفْنِي الزَّمَانَ، وَيُتَغَدَّى الْأَجْيَالَا
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، أُرْسِلَتْ إِرْسَالَا
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِينِ وَالْدُنْيَا مَعًا عَبْدُوا الْأَصَمَّ، وَالْهَوَا تَمَثَّلَا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا (١)
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مَلِكُهُمْ وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا غَلَبَ الْجَبَانُ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

(١) العقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عالم في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 محقق بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر الماسح رونق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوما قيمة العقيد حسن بعض اللائ
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائمهم كما توجوها بكرم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الأخلاق ، في دولة المشرق على
 رنجيب ، مهذب ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق القول في الغرب مما عصّر العرب في السنين الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الامر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالا : جلاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذرُ الغيدُ منه
ونظام ، كأنه فلّك اللـ
وبيان ، كما تجلى على الرُشـ
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشمٍ ، وبادت نزارُ
كلّما هم مجلده بزوالٍ
سر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
لـ إذا لاح وهو بالزهر حال
لـ تجلّى على رعاة الضال
زال أهلوه ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالي
قام فحل ، فحال دون الزوال

* * *

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبطاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٢)
مرّ ما مرّ من قرون علينا رؤفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـ يس ، وحثو التراب ، والإعوال
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كنّسا لـطه ودينه بجمال
وتضاع البلاد بالقوم عنها وتضاع الأمور بالإهمال
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبـال

١ - يشير إلى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
أي رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كَلَّمَا رُوِّعَتْ بِشِبْهَةٍ بِأَسٍ جَعَلْتَكُمْ مَعَاقِلَ الْأَمَالِ
هَيْثُومًا لَّا بَلِيقُ بَمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْأَثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِدُنْيَا وَحْيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وَالِىَ اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

وَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمٍ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِثْنِي جُودَرِ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثْنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَنِيعَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلْتُهَا ، وَكَسَمْتُ السَّهْمَ فِي كَبْدِي جُرْحُ الْأَحَبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرُ فِي الشِّيمِ (٥)

١ - الرُّم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الطبى الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثانى طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر : المحبوبة التى شبهها فى
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذرفى جمال عينيها واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفى الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . وياويح : كلمة تقال لمن وقع
فى الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهى الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدّر -
 لقد أنلتك أذنًا غير واعية
 يا ناعس الطرف؛ لا ذقت الهوى أبدًا
 أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
 من الموائس بانًا بالرئي وقنا
 السافرات كأمثال البذور ضحى
 القاتلات بأجفان بها سقم
 العائرات بألباب الرجال ، وما
 المضمرات تحلدا ، أسفرت ، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفا
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 ورُب منتصت والقلب في صمم (٢)
 أسهرت مضناك في حفظ الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُب فضل على العشاق للحلم (٥)
 اللاعبات بروحي ، السافحات دمي؟ (٦)
 يُغرن شمس الفمحي بالحلى والعصم (٧)
 وللمنية أسباب من السقم
 أقلن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تسليم الأكباد للضرم (٩)
 أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه
 ٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « فى صمم » .
 ٣ - الناعس : الوسنان . والطرف : بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عايك . وفي الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينه له وحرّضه عليه
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . وأسأ الجرح يأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخثرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأسأله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجاره ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبه .
 ٨ - العثرة : الزلة والسقطه . وأقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشئائى وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
برعن للبصر السامى، ومن عجب
وضعت خطى، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى
بني وبينك من سمر القنا حجب
له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب، أم ألقاك فى الأطم؟ (٤)
أن المني والمنابا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من ضرغامة قمر؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم، وهى بياض اليدين
والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - برعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنابا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريى
« بالمني » : محبوبته أو لكساءها ، و « بالمنابا » : أباهما أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقمر : شدد
الشهوة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالقمصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباهما ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى،
وايضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفها ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكبرى :
النوم . وإرم : هى إرم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكِّيةٍ
فُفِّى بتقواكِ فاهاً كلما ضحكك
مخطوبةٌ - منذُ كان الناسُ - خاطبةً
يَفْنى الزمانُ ، ويبقى من إساءتها
لا تحفلى بجناها ، أو جثايتها
كم نائمٍ لا يراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمذك فى نغمى وعافية
كم ضللتك ، ومن تُحجب بصيرته
يا ويلتاهُ لنفسى ! راعها ودها
ركضتها فى مريعِ المعصيات ، وما
- وإن بدا لك منها حُسنٌ مُبتسم (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرم (٢)
من أولِ الدهر لم تُرْمِل ، ولم تَثم (٣)
جرحُ بآدم يبكى منه فى الأدم (٤)
الموتُ بالزهر مثلُ الموت بالفحم (٥)
لولا الأمانى والأحلام لم ينم (٦)
وتارة فى قرار البؤس والوصم (٧)
إن يلقى صاباً يرد ، أو علقماً يَثم (٨)
مُسودةُ الصحف فى مُبيضة اللَم (٩)
أخذت من حمية الطاعات للثخم (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الوضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيفها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتثام : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللَم : لجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصحف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللَم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

- ١٠ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وإرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهاً مضمرًا فى النفس على سبيل الاستعارة الكنية . والمربع : الخصيب . ومريع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشببه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرنا للأخلاق مرجعها
والنفس من خيرها إلى مظهر عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جلّ ذنبى عن اللغو إلى أمل
ألقى رجائى إذا عزّ المجير على
إذا خفضت جناح الذلّ أسأله
وإن تقدّم ذو تقوى بصالحة
لزمّت باب أمير الأنبياء، ومن
فكلّ فضلى، وإحسان، وعارفة
علقت من مدح حبلأ عزّ به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها فى مرتع ونجم (٢)
طفى الجياد إذا عصت على الشكّم (٣)
فى الله يجعلنى فى خير معتصم (٤)
مفرج الكرب فى الدارين والغم (٥)
عزّ الشفاعة؛ لم أسأل سوى أمّ (٦)
قدمت بين يديه عبّرة الندم (٧)
يُمنّك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتزم (٩)
فى يوم لا عزّ بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به المشبه . أى الطامعات التى شبيهة بالحمية ، وفيها أيضا تشبيه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من الوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الردى ، الوبى .

٣ - الشكّم : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضح
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى ألهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عزّ المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .

٦ - الأم : اليسيل . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبّرة : تحاب اللعج .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهى القرابة .

- يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
قَدْ أَخْطَأَ النُّجُومَ مَا نَالَتْ أُبُوتَهُ
نُومًا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَتْ شُرُفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
مَنْ سَوَّدَ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
بِمَصُونٍ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَيْمِ ؟ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيداً غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم : بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرماً فاحسناً ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبالغ في العظام .
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، فلعل مراده بالظلم هنا لآثره وهو الطلب أي للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضي ذلك أسفاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وخرج الموقف .
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم : هنا : العالم .
- ٥ - السؤدد : السيادة . والباذخ : العالى . والسنم (كتف) : المرتفع . وأبوته : أي ذوو أبوته : والأبوة : المعنى المأخوذ من الأب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا .
- ٧ - السبحات (بضم السين) : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : أنوار .
- ٨ - السيم ، كعلب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيرا ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من إضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون إلا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الأمساء وظلمة الليل . « الإصباح والغسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كإصباح وكل غسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والأيام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبلي مهبطه
لما دعا الصَّحْبُ يستمعون له من ظمأ
وظلَّته ، فصارت مستظل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسئل عن قریش كيف خیرتها ؟
تساءلوا عن عظیم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنفس بالأجذاب والحشم (١)
ومن يبشر بسيمى الخير يتيم (٢)
فاضت يده من التسنيم بالسَّيم (٣)
غمامة جذبتها خيرة الديم (٤)
قعند الدَّير ، والرهبان في القمم (٥)
يُغري الجناد ، ويغري كل ذى نسم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللمم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسَّيم هنا الاناء
المملوء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .

٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعلى
الجبل .

٦ - اذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الامر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الامر ووضوحه : لاتسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللمم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قریش وجباها - وياخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شيعهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودعوتيه
 لقبتموه أمين القوم فى صغري
 فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكتم
 جاء النبيون بالآيات ، فأنصرفت
 آياته كلما طال المدى جدد
 يكاد فى لفظة منه مشرفة
 يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
 حليت من عطل جدد البيان به
 بكل قول كويم أنت قائله
 سرت بشائر بالهادى ومولده
 تخطت مهج الطاعين من عرب
 ريعت لها شرف الايوان ، فأنصدمت
 أتيت والناس قوضى لا تمر بهم
 والأرض ملوثة جوراً ، مسخرة
 مسيطرة الفرين يبغي فى رعيته
 هل تجهلون مكان الصادق العلم ؟ (١)
 وما الأمين على قول بمتهم
 بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
 وجئنا بحكيم غير منصرف (٢)
 يزيدهن جلال العتق والقدم (٣)
 يوحى لك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
 حديثك الشهد عند الذائق الفهم
 فى كل منتشر فى حسن منظم (٤)
 تحبى القلوب ، وتحيى ميت الهم
 فى الشرق والغرب يبرى النور فى الظلم
 وطهرت أنفس الباغين من عجم (٥)
 من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
 إلا على صنم ، قد هام فى صنم
 لكل طاغية فى الخلق محتكم
 وقهر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهبت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الايوان - وهو مأوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياقة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبان عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَاحِكُهُ
لَا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْإِسْرَ ، وَالنَّكْشَفَتْ

وَيُدَبِّحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْثَلِثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدَرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتُّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْقَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَالَايِمَسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفاد السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذي خطر : ذي قدرة ، ومنسزلة ويأتهم ، أي ياتم ، والأصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والنبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أي بملابسهم بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم في السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبو حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجم » البراق ٥ - « من » في قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أي لأجل عسزك وشرفك . والأيتق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى نمتا ترسم في الأرض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلععه عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمني
ربي ليلة الاسراء عاوما شتى : عاوما أخذ على كتمانها ، وعلم خيرني فيك ،
وعلم أمرني بتبليغيه » .

وضاعف القرب ما قلدت من ملن	بلا عدا ، وما طوقت من نيم (١)
صل عصبة الشريك حول الغاز سائمة	لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا	همس التسابيح والقرآن من أمم (٣)
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم	كالغاب ، والحائمت الزغب كالرخم (٤)
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم	كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
لولا يد الله بالجارين ما سلما	وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
تواريا بجناح الله ، واستترا	ومن يظم جناح الله لا يظم (٧)
يا أحمد الخير ، لي جاء بتسميتي	وكيف لا يتسامى بالرسول سمي (٨)
المادحون وأرباب الهوى تبع	لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما ولىه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى .
٢ - عصبة الشريك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
٣ - « من أمم » : من قرب .
٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائمت الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض .
٥ - شبه ادبارهم وتكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادخاضه قال الله تعالى (بل نقدف بالحق على الباطل فينغسه فاذا هو زاهق) . ونسبة اللعن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويظم : يلحق به الضيم .
٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمى الشاعر به تيمنا باسم الرسول الأكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام أبو صيرى .

هدية فيك حب خالص وهوى
 لله يشهد أنى لا أعرضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك في حسن وفي شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والليث دونك بأساً عند وثبته
 تفر إلىك - وإن أدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع في بدر فغرت
 ذكرت باليتم في القرآن تكملة

وصادق الحب يملى صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يلكم (٣)
 ترى مهابة سحبان باليتم (٤)
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضى في ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كفرة النصر ، تجلوا دجى الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
- ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجرى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
- المعارض فى الأفق ، والعرم : يريس المطر الشديد .
- ٣ - الغابط : الذى يطمى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
- ويذمم : يذم .
- ٤ - اليكم : الخرس . وسحبان : هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
- ٥ - يقال : واسمه فى الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلا شأنه .
- ٦ - الكمي : لابس السلاح
- ٧ - تهفو : هفا الظبي فى المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحببة القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
- ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
- ٩ - النقع : غبار الحرب .
- ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين الشريفين : وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
- ١١ - اليتم فى الناس : لفقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بين الناس رزقَهُم وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقيَم (١)
 إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »
 أخوك عيسى دَعَا مِيتًا . فقام لَهُ
 والجهل موتٌ ، فإن أوتيتَ مُعْجِزَةً
 قالوا : غرَوْتَ ، ورسلُ الله ما يُعْشَوُا
 جهلٌ ، وتضليلُ أحلام . وسفسطةٌ
 لما أتى لك عفوًا كلُّ ذى حَسَبٍ
 والشرُّ إن تَلَفَهُ بالخيرِ ضِيقَتْ به
 سَلِ المسيحيةَ الغراء : كم شربتِ
 طريدةَ الشركِ ، يؤذيها . ويوسعُها
 لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرَتِها
 لولا مكانٌ لعيسى عند مُريدِهِ
 وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقيَم (١)
 فخيرَةُ الله في « لا » منك أو « نعم »
 وأنت أحييتَ أجيالًا مِنَ الرِّجَمِ
 فأبعثَ من الجهلِ ، أو فأبعثَ من الرِّجَمِ (٢)
 لقتلِ نفسٍ ، ولا جاءوا لسفكِ دمٍ
 فتحتَ بالسيفِ بعد الفتحِ بالقلمِ
 تكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ (٣)
 دَرَعًا ، وإن تَلَفَهُ بالشرِّ يَنْحِمْ
 بالصَّابِ من شهواتِ الظالمِ العَلَمِ (٤)
 في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدَمِ (٥)
 بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرحمِ (٦)
 وحُرْمَةٌ وجبتُ للروحِ في القِدَمِ (٧)

- ١ — روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن اشبع يوماً واجوع يوماً »
 ٢ — والجهل موت : كالترشيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ — العمم : اسم جمع للعامة . ٤ — الغلم : الهائج الثائر .
 ٥ — الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ — الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية توصفه بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

٧ — المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الاشياء وارادها انزلاً فصارت واجبة ، بمعنى انها لم تتخلف ابداً ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ
أَخِرَ النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
أَشْيَاعٍ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤَذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمِ (١)
إِنْ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمِّ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمِّ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغَرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمِ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لُسْمَرُ : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من ادران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفزع .
٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : مبعوضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
٣ - اخو النبي : أى في الرسالة . روح الله : أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسى روحا ، لحيائه المرتى باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أى السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هيبه للضيف ان ينزل عليه .
٤ - الذم : جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
٦ - الغر : جمع اغر : صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والاعصر الغر : التى ساد فيها العلم وعمت اسباب العدل . الدهم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .

ما زالت الغلبة للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وتثبيت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الإيمان بالسالفة التى يظنونها ازمان تاخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقسّم وتنور . وفى البيت الطباق
٧ - اعتلت : علت .

٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، واهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُمتَ لها
على لَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ اللَّهِ ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَفْلَةً ، فرمى
ببيضٍ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا فُتشتَ عن رجلٍ

ترمى بأُصْدٍ ، ويرمى اللَّهُ بالرَّجْمِ (١)
لَّهُ ، مُسْتَقْتَلٍ في اللَّهِ ، مُعْتَزِمٍ (٢)
شوقاً ، على صابِغٍ كالبرقِ مضطرمٍ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ (٤)
من أَسَيْفِ اللَّهِ ، لا الهِنْدِيَّةِ الخُذُمِ (٥)
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهِنْجَاءُ : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كذابه عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديهم إلى مواطن العطن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحتيبة استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها سابع : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنقوذ في كل وشبه الدهريذ رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذُم : جمع خُذِم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتعاقهم نفوس الأعداء وهو تشبيه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالمهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عاينه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
ياوح حولَ سنا التوحيدِ جوهرها
غراء ، حامت عليها أنفس . ونهى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحرق الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمت أمةٌ بالقفر نازلةً
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم . والعدل ، والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِيهِمْ
ساروا عليها هداةُ الناس ، فهي بهم

تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرِ بصنوفِ العلمِ ملتحِم
كالحلِ للسيرِ أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحم (٣)
تكفلت بشباب الدهرِ والهرم (٤)
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مُرتسم
مشت ممالكه في نورها التمم (٥)
رغى القياصر بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها التميم (٧)
إلى الفلاح طريق واضح العظم (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والعطش في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش . ٣ - حامت : عطف وتماثلت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتي اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها . ٥ - التمم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام . ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً مفعلاً ، وخبراً في معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى مساً سرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الأبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد . ٨ - ساروا عابها : اخذوا بها وجروا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
 نالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم
 دغ عنك روما ، وآيينا . وما حوتنا كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 وخل كسرى ، وإيواناً يدل به هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 واترك رعمسيس ، إن الملك مظهره في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار الشرائع روما كلما ذكرت دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ما ضارعتها بياناً عند ملتام ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيد ، ومأمون . ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآيينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من يابى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شار بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الألباب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعلل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابتهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يُطأطأ العلماء الهام إن نَبَسُوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلُّوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غَضَّ مزدحمًا
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عَفَانٍ والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبًا وينظمها
جُرحان في كِبَر الإسلام ما التأمًا
وما بلاه أني بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخُم (١)
فلا يُدَانُونَ في عقل ولا فَهْم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحُكْم
ولا بمن بات فوق الأرض من عُدْم (٢)
فلا تقيسَ أَملاك الوري بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم ؟ (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذئب في حرب وفي سلم ؟ (٦)
يحنو عليه كما تحنو على الفُطْم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟
جُرحُ الشهيد ، وجرحُ بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخِدم

- ١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخُم : كمنق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والعُدْم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماما بشانهم . وورعه ، وتضبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقا أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومآقي العيون : اطرافها مما إلى الأنوف . وهي مجارى الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذئب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبساله . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخروا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوق المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ أضلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
وحِذَن بالراشد الفاروق عن رشدٍ في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
يجادلُ القومَ مُستَلًا مهنده في أعظم الرسلِ قدرًا ، كيف لم يدم^(٣)
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به مات الحبيبُ ، ففضل الصَّب عن رَغَم

• • •

ياربِّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على نزيل عرشك خير الرسل كلهم
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعها إلا بدمع من الإشفاق منسجم
مسبحاً لك جُنتِ الليل ، محتملاً ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم
رضيةً نفسه ، لا تشكى سأمًا وما مع الحبِّ إن أخلصت من سأم
وصلِّ ربِّي على آلٍ له نُخبٍ جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حلك ثم الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
وأهد خير صلاةٍ منك أربعةً في الصَّحب ، صُحبَتهم مرعيةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرقة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف البجائنات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
الصابرين ونفس الأرض واجفة
يارب ، هبت شعوب من منيتها
سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
فالطف لأجل رسول العالمين بنا
يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
ما هال من جلل : واشتد من عم (١)
الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
واستيقظت أمم من رقدة العدم
تدليل من نعم فيه ، ومن نقم
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تسم
فتم الفضل . وامنح حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (٥)

كبير السابقين من الكرام
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا
برغمي أن أذاك باللام (٤)
رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ — هاله الامر هولاً : افزعته . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .
٢ — القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ — لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
(*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ — الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
مدرسة محمد على الصناعية ، التى أنشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ — رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ — الوقار : الرزانة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى
غمرتَ القومَ إطرَاءً ، وحمدًا
رأوا بالأمس أنفَكَ في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لاخطيباً -
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناهُ عمن قال فيه
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهرٍ
حقرتَ لها زمناً كنتَ فيه
محاسنهُ غرائكُ والمساوى
فهلأ قلتَ للشان قولاً

وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)
أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام؟ (٤)
صغيراً في ولانك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناكَ عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لَعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمدٍ - وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب . ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناكَ من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَعَاوِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حُبًّا يُصِمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ يَأْمًا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلٌ مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لَعْرِفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمَعُكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ «الْحَلْمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ دَارًا عَلَى «نُورِ الظَّلَامِ» (٥)
 وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدٌ جَاءَ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا عُضْبَةً فِي الْاِفْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنٍ كَرِيمٍ فَخَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 ثُمَّ حَزَبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزَبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَثَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْفِسَامِ (٩)

١ - يَبُثُّ : يَنْشُرُ وَيَدِيْعُ . وَالتَّجَارِبُ : جَمْعُ تَجْرِبَةٍ ، وَهِيَ احْتِبَارُ النَّسَبِ ،
 مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَالرَّابِضِينَ : جَمْعُ رَابِضٍ ، وَهُوَ مَنْ يَأْوِي إِلَى الْمَكَانِ فَلَا
 يَفَارِقُهُ .

٢ - يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ الَّذِينَ سَمِعُواكَ يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حُبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ
 الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لَانْقَازَهَا مِنَ الْاِحْتِلَالِ ، لِأَصَابَهُمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ
 كَلَامِكَ ٣ - أَرَاكَ : أَيُّ أَفْزَعَكَ . وَالْمَقْتُلُ : الْعَضْوُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَا يَكَادُ
 صَاحِبُهُ يَسْلَمُ . يَقُولُ : هَلْ أَفْزَعَكَ أَنَّ رَأَيْتَ بَعْضَ مُقَاتِلِ مَصْرَ سَلِيْمَةً لَمْ تَصْبِ
 فَزَدْتَ سَهْمًا لِيَصِيبَهَا .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرْكَ . وَالْاِنْسِجَامُ : سَيْلَانُ الدَّمْعِ ٥ - الْحَلْمِيَّةُ : حَيٌّ مِنْ
 أَهْلِيَاءِ الْقَاهِرَةِ . وَنُورُ الظَّلَامِ : اسْمُ شَارِعٍ بِهَذَا الْحَيِّ فِيهِ دَارُ رِيَاضٍ .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . وَالْحُطَامُ : الْمَالُ ؛ قُلْ أَوْ كَثُرَ ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ
 (بَضْمُ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوَثَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراء أفعالَ الطغام (١)
 فيا تلك الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
 أحبكِ مضرُ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ في صميمِ القلبِ ناي (٣)
 سيجمعننى بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
 لأجلكِ رحتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمانى
 وأنظرُ جَنَّةَ جمعتُ ذئاباً فيصرفننى الإباءُ عن الزحام (٥)
 وهبتكِ - غيرَ هيابٍ - يراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفى التاريخِ صفحة الاتهام
 أئى السبعين : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظر الأنام ؟

ضحيج الحجيج (*)

ضحجُ الحجازُ ، وضع البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها فى مكَّة الأم (٧)
 قدمسها فى حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنت السيدُ الحكم
 لك الربوعُ التى ريع الحجيجُ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جمنع ربع ؛ وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهِنَ فِيهَا فَتَيُوفُ اللَّهِ ، واضطهدوا
 أفى الضحى - وعيون الجفلة ناظرة -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عُلْتُ
 « نِيرون » إن قيس في باب الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكَايَ الْمُسْلِمِينَ رَقَّتْ
 الْحَجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعُلْتُ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبِيَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ ؟ (١)
 وَتَعْلُهُ - دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مِبَالُغٌ فِيهِ ، وَ« الْحِجَاغُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَصْرِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبُعَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لِسُدَّةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَى لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نَعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 قَمْنُ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهى ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفى القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائيل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة الى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمدٌ رُوِّعَتْ في القبرِ أعظمُهُ	وبات مسعاًمناً في قومه الصم (١)
وخان «عون الرفيق» العهد في بلد	منه العهدُ أتت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر	واحرّ فيه الحمى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مُغْتَنَم (٤)
آبت ثكالي أيامى بعد ما أخذت	من حويلهن النوى والأينقُ الرسم (٥)
خرمن أنوار خير الخلق من كسب	فدمعهن من الحرمان منسجم (٦)
أى الصغائر في الإسلام فاشية	تودى بآيسرها الدولات والأم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي	ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضناً بعرضى أن ألم به	وقد يروق العمى للحرّ والصمم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً	فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذى اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والامان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعداً بنى خثعم وطى . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرّار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الثكالى : جمع ثكلى : وهى من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع ايم ، وهى من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى النافلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كتب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضناً : بخلاً . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب اذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللّعدى وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبِثَتْ بها الذنابُ ، وضلَّ الراعى الغنم (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ نصيبُه الأهوالُ والظلم (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزهم عنك حلماً ، وأجزهم عنناً في الحلم ما يسمُ الأفعالُ أو يصم (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجم (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لججٍ حوالبِها لهم سفنٌ وفوق كلِّ مكانٍ يابسٍ قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّهم
فجرّد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعيباً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حى النبلَ والهَرَمَا
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
واخفض جناحك في الأرض التي حَمَلَتْ
وأخرجت حكمةَ الأجيالِ خالدةً
وشرفت بملوكِ طالما اتخذوا
هذا فضاءً تُلِمُّ الريحُ خاشعةً
فمرحباً بكما من طالعين به
وعظمُ السفحِ من سيناء ، والحرما (١)
فكان أثبتَ من أطواذِهِ قِمَما (٢)
موسى رُفيعاً ، وعيسى الظهر منقطما
وبيئت للعبادِ السيفَ والقلمما (٣)
مطيَّهم من ملوك الأرض والخدمما (٤)
به ، ويمشى عليه الدهرُ محتشما (٥)
على سوى الطائر الميمونِ ما قدما (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
فيارعى اللهُ وفداً بين أعيننا
هم أقسموا لتدينن السماء لهم
والناسُ بانى بناء ، أو مُتممه
وتاب في أذنِ المحزونِ ، فابتسما
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَحِمَا (٧)
واليوم قد صدَّقوا في قبرهم قسما (٨)
وثالث يتلافى منه ما انتهما

١ - السفح : عرض الجبل المظطجع . والحرم : ملايحـل
انتهاكه .

٢ - الأطواذ : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهى أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم
أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم
وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا
ياسرون فى حروبهم ملوك الاقطار الاخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سرعلى الطائر
الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة
والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا .
فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين فى البيت
٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُ الموتُ عُروتهُ ولا يرى بيدَ الأرزاءِ منصفها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد)، حسبها شرفاً
وأنا جاوزت في القدس منطفةً
مشيت على أفقٍ مرَّ البراقُ به
ومسحت بالمُصلي، فاكنت شرفاً
أنَّ الرياحَ إليها ألفت اللجما (٢)
جري البساطُ فلم يجتز لها حرماً (٣)
فقبَلتُ أثراً للخُفِّ مُرتيماً (٤)
وبالمغار المعلي، فاكنت عظماً (٥)
وكلما شاقها حاد على أفقٍ
جشمتها من الأهوالِ أربعةً
كانت مزاميرُ داودِ هي النغما (٦)
الرعدُ والبرقُ والإعصارُ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماءُ النيل فأنحدرت
كالنسر أعيا، فوافي الوكرَ فاعتصما (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ، هل تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيعة المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلي : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يفنى لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلواته من الأناشيد والتراتيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جميع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافي الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة : مصدر من العم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل ثار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علّياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السورور ، فكانت عندنا نيعما (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يُوقظ الأمما
فكل شئ على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدما (٣)
وهل ينأى مُصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدما (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه العدما

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذمم : جميع ذمة ، وهي المهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الإنسان فلا يعرج على شئ ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنما لنهاية الملكِ الجسيمِ
شيخ ابنِ رشد ، وابنِ سينا ، وابنِ بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَذِي المسِيرِجِ ، وكان في رُشْدِ الكليمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِـ الجاهلية والهزيمِ (٣)
ما بين عادية السَّوا م وبين طُغْيَانِ المِسمِ (٤)
يبنى الشرائعَ للعصو ر بناء جبارٍ رحيمِ
ويفصِّلُ الأخلاقَ للـ لأجيال تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضح لخبِ الطيرِ ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديمِ
قدسية النفحاتِ ، تُـ كِر بالمذاقِ ، وبالشِّمِ

* * *

يا لطف ، أنت هو الصُّدى من ذلك الصنوت الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريت من شعبِ الأكمة ب به إلى وادى الصريم^(١)
فتجارتِ اللغتان لا غايات في الخسب الصميم
لغة من الإغريق قِيَمَةٌ ، وأخرى من تميم
وأيتنا بمُفْضِلٍ بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضينة المثرى من الـ أخلاق ، أو مالُ العليم^(٢)

* * *

مَشَاءَ هذا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديم^(٣)
مَثَلُ لَنَا اليونان بيه نَ العلم والخلق القويم
أخلاقها نور السبي ل ، وعلمها نور الأديم
وشبابها يتعلمو ن على الفراقذ والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حلَّت مكاناً عندهم فوق المعلم والزعيم^(٤)
والجهلُ حظُّك إن أخذ تَ العلم من غير العليم
ولربَّ تعليم سرى بالنشر كالمرضِ المُنيم^(٥)
يتلبَّسُ الحُلُمُ اللذيذُ لُ عليه بالحُلُمِ الأيم
ومدارس لا تُنهِضُ الـ أخلاق دَارِسَةَ الرسوم
يمشى الفسادُ بنبتها مشى الشرارة بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليسونان - والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاعون : فلاميد أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هي غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاهِ العظيم م ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز حق وهو في عُمرِ القطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّةُ كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحبُّ من النظم
أحزرتُ اجتهادك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسماوية ، والنم

* * *

قسماً بمذهبك الجميد لي ، ووجهِ صُخبتك القسم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئير لي في الوداد ، ولا ذمير
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدو ولا الخصم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعُ الأسدِ الشنيم (٣)
وشغلتُ نفسك بالخصم ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشتميم :
العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم تنزلْ أوقىَ خديم (١)
والعلمُ بناءُ المآ ثير والمالكِ من قديم
كسروا به زيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكيم

شهيد الحق (*)

إلامَ الخلفُ بينكم ؟ إلأما ؟ وهلى الضجّة الكبرى علاما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضكمُ لبعضٍ وتُبدون العداوةَ والخِصاما ؟
وأين الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأين ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتيه الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغنماً وكان شعارها الموتَ الزُواما
ووثقتم واتهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاما
شبيتم بينكم في القطرِ ناراً على مُختلّو كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقل قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراما
تراميتُم ، فقال الناس : قومٌ إلى الخذلانِ أمرهم ترائى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءِ
أبعدَ العُرْوَةِ الوثْقَى وَصَفُ
تباغيتم كأنكمُ خلایا
أرى طيَّارهم أوفى علينا
وأنظرُ جيشهم من نصفِ قرنٍ
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
ونُلْقِ الجوَّ صاعقةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى

فلم تُحصِ الجراحَ ولا الكِلَاما(١)
أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنياب الغضنفر لن يُراما
من السرطان لا تجدُ الضَّماما؟(٢)
وحلَّق فوق أروُسنا وحاما
على أبصارنا ضربَ الخياما
ولا خوَّاننا زادوا حساما
إذا قصرُ الدِّبَارَةِ فيه غاما
ركبنا الصمتَ ، أو قُذِّنا الكِلَاما(٣)
وآب بما ابتغى منا وراما(٤)

• • •

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ
طلعنا - وهى مقبلةٌ - أسوداً
ولينا الأمرَ حزباً بعد حزبٍ
جعلنا الحُكْمَ توليةً وعزلاً
وسُئنا الأمرَ حين خلا إلينا
إذا التصريحُ كان براح كفرٍ

فلم نُحسن على الدنيا القياما(٥)
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاماً
فلم نكُ مصلحين ولا كراما
ولم نعدُ الجزاءَ والانتقاما
بأهواء النفوس ، فما استقاما
فلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟(٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً . وقذنا الكلام : استترسنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ خللاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقَيِّتُموه أترِياقا سُبَيْتُم ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً أَقامَ على الشفاه بها غريباً
بأَرْضٍ ضُبِعَتْ فِيهَا الْبَتَايَ فلم تَبِتْ نَفْسٌ بِخَيْرٍ
ومَرَّ على القلوب ، فما أَقاما (٢) ولم أَرِ مِثْلَ نَعِشِكَ إِذْ تَهَادَى
كَأَنَّ بِمَهْجَةِ الْوِطْنِ السَّقَامَا تحمِلُ هِمَّةً ، وَأَقْلُ دِينَا
فغَطَّى الْأَرْضَ ، وانتظم الأناما (٣) وما أَنْسَاكَ فِي الْعَشْرِينَ لَمَّا
وَضُمَّ مَرْوَعَةً ، وَحَوَى زَمَامَا (٤) يشار إِلَيْكَ فِي النَّادَى وَتُرْمَى
طلعتْ حِيَالُهَا قَمَرًا تَمَامَا إِذَا جِئْتَ الْمُنَابِرَ كُنْتَ قَسَا
بَعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَاي وَأَنْتَ أَلَدُّ لِلْحَقِّ اهْتِزَازًا
إِذَا هُوَ فِي عُكَاظَ عِلَا السَّنَامَا (٥) وتحملُ مِنْ أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهًا
صُراحًا ، لَيْسَ يَتَخَذُ اللَّثَامَا (٦)

* * *

أَتَذَكِّرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جَيْلًا سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ وَنَامَا ؟ (٧)
مِهَارُ الْحَقِّ بَغَضْنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أي تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمسائل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أي تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي من اللجام حديدة تعترض فيم القرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لِوَأُوكَ كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ وَكَانَ الشَّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامًا (١)
 مِنَ الْوُطْنِيَّةِ اسْتَبَقُوا رَحِيقًا فَضَضْنَا عَنْ مُعْتَقِهَا الْخَتَامَا (٢)
 غَرَسْنَا كَرَمَهَا . فَزَكَا أَصُولًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ . وَزَكَا مُدَامَا (٣)
 جَمَعْتَهُمْ عَلَى نَبْرَاتٍ صَوْتِ كَنَفَخِ الصُّورِ حَرَّكَتِ الرَّجَامَا (٤)
 لَكَ الْخُطْبُ الَّتِي غَضَّ الْأَعَادَى بِسَوْرَتِهَا . وَسَاغَتْ لِلنَّدَامَى (٥)
 فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زُئِيرًا وَكَانَتْ فِي حَلَاوَتِهَا بُغَامَا (٦)
 بِكَ الْوُطْنِيَّةُ اعْتَدَلَتْ ، وَكَانَتْ حَدِيثًا مِنْ خِرَافَةٍ أَوْ مَنَامَا (٧)
 بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا وَصَيَّرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا (٨)
 هَزَزَ بَنَى الزَّمَانَ بِهِ صَبِيًا وَرُغَّتَ بِهِ بَنَى الدُّنْيَا غَلَامَا

١ - الجَام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لوانك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزعج لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفَضَضْنَا الْخَتَامَ : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجَام : القبور .

٥ - السورة : المعدة والشدّة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغضّة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البغَام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : زجـل عذري اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مشـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : المعاد .

تعية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ . فما رقادُكم يا أشرف الأمم ؟
 لعلكم من مِراسِ الحربِ في نصَبٍ . وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ (١)
 لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ . والفتحِ يعترضُ الدولاتِ بالتخِمْ (٢)
 هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ . من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
 هذا الزمانُ تنادىكم حوادثُه . يا دولةَ السيفِ ، كوفى دولةَ القلمِ
 فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً . وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
 قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يعصمُه . وسوءُ الحربِ بينَ البَهمِ والبَهمِ (٤)
 وأصبح العلمُ ركنَ الآخِلينِ به . من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمِ
 الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً . ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ (٥)
 يافتيّةَ التركِ ، حيا الله طلعتمُ . وصانكم . وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
 أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً . منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبهتمِ (٧)

١ - مراسِ الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة :
 الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع أجمة ،
 وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتُم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخِمْ :
 جمع تخمة . وهي ثقل الأكل . ٣ - يهدم فجراً .. الخ : أى يهدم
 وقت الفجر ما يكون قد بنىه وقت السحر ، والمعنى : أن بنيان السيف
 لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . ويعصمه : يحفظه ويقيه . والبهم
 (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهي
 أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة
 (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .
 ٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح
 الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله
 أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .
 ٧ - أنتم غد الملك والإسلام ، أى أنتم الذين تهينون لهما غدهما ،
 والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرُ منها في ضمايرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهم^(١)
 فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد، أو في البيتِ والحرم^(٢)
 ناهيك بالسببِ الشرقي من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رجم^(٣)
 شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئم والضَّادُ فينا بشمل غير ملتئم^(٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّمِ
 وكلُّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعينا قدم فيه إلى قدم
 فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوز، وكونوا تركيا القِدم
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدُّها طوقُ الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلام وعنتَ لقائم سيفك الأيام^(٥)
 وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قيادُ أسلست وزمام^(٦)
 ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذُّلُّ والإرغام

-
- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه .
 ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
 ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه يتهاك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه .
 وحبذا : كلمة مدح .
 ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
 ٥ - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة .
 ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
 ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أى سهلاً لنا ، والزمنا : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفَرُفُهُ الطَّهَوْرُ غمامٌ (١)
 لما جُلسَتْ سَمَا وَعِزٌّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامٌ (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظلاله آجامٌ (٣)
 نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضُرَتْ أَيَامُهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِدَامٌ (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَامُ) (٦)
 وَالَّذِينَ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامٌ
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ؛ اسْتِعْصَامٌ (٧)

* * *

يَا ابْنَ الَّذِينَ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمُحَاقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردها جنبه . والرفرِف : كل ما فضّل فتنى . والظهور هو الطاهر في نفسه والمظهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون - ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة واحدها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير اللثف ، والأسود تتخذها ماوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعنى أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا واخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناضرة : الحسنه - ٥ - مورف : متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن . - ٧ - بالله قد دان الجميع : أى آمنوا به . والاستعصام : الاستمسك . - ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذى وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون خزاناً. نَمُوكَ وَعَشْرَةُ غُرُ الْفَتْوحِ خَلَائِفُ أَعْلَامِ (١)
 نَسَبُ إِذَا ذُكِرَ الْمُلُوكُ فَإِنَّهُ لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمُلُوكِ سَنَامِ (٢)
 لَا تَحْفَلَنَّ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةُ إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلْتَامِ (٣)
 جَرَتْ النُّحُوسُ لِفَايَةِ فَتَبَدَّلَتْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
 تَعِبْتَ بِأَمَّتِكَ الْخُطُوبُ فَأَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ يُقْصِرُ وَالْخُطُوبُ تَنَامُ (٤)
 لَبِثْتَ تَنْوِشُهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً وَتَصْدُّهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامُ (٥)
 وَلَقَدْ يُدَاسُ الذُّبُّ فِي فُلُواتِهِ وَيُهَابُ بَيْنَ قِيُودِهِ الضَّرْغَامُ (٦)
 زَدَّهمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقُوَى إِنْ التَّوَى عَزُّ لَهُمْ وَقَوَامُ
 الْمَلِكُ وَالْدُّلُوتُ مَا يَبْنِي الْقَنَا وَالْعِلْمُ ، لَأَمَّا تَرْفَعُ الْأَحْلَامُ (٧)
 وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيِّدٍ حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبَيْهِ حَسَامُ (٨)
 خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِهِ خَنْدَقًا وَمَشَى يُحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامُ (٩)

• • •

يَا بَرَبْرُوسُ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ سَلَامُ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفْعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاخصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنم : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهم ستيباً وتلتحم يشير بذلك الى نخوات كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وامسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتمهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطْنِي حَدِيثِكَ الْآيَامُ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنِي عَلَيْهَا رَكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرَضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّطْتَ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا نَبَقِيَ السِّيُوفُ ، وَتَحُلَّدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِيًّا لَجَنِبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُوكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْآيَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفُنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِمَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعباب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والعظام جمع جسيم
 ٨ - سكب : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشر الإسلام ، في أسطولكم	عز لكم ، ووقاية ، وسلام
جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له	ما توجب الألق والأرحام (٢)
لا الهند قد كرمتم ، ولا مصر سحت	والغرب قصر عن ندى ، والشام
سيل الممالك جارف من شدة	وقوى ، وأنتم في الطريق نيام (٣)
حب السيادة في شمائل دينكم	والجد روح منه والإقدام (٤)
والعلم من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأقوام (٥)
لو تقرئون صغاركم تاريخه	عرف البنون المجد كيف يُرام
كم واثق بالنفس ، نهاض بها	ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والإسلام (٧)
نزل الهلال عن السماء ، فليتها طويت ، وعم العالمين ظلام

١ — لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الأنندلس المشهور — ٢ — الألق : نفائس الأشياء — ٣ — جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ — الجد : « جتهاد فى الأمر » وروح منه ، أى من دينكم — ٥ — والعلم من آياته : أى من آيات الدين — ٦ — النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، ففرب به المثل فى ذلك — ٧ — يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبليت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهِ قدَّرَ يَحُطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصام (٣)
 لم يُطَوَّ مَاتَمُها ، وهذا مَاتَمٌ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
 ما بين مَصْرِعِها ومَصْرِعِكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه مَلَام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام ؟ (٧)
 أترينهم إذاً ، وكان بعزُّهم وعلوُّهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
 إذ أنتِ ، بلبث ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام (٩)
 ما زالت الأيَّامُ ، بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقى ، وحالَ الجام (١٠)

١ — أزرى به : وضع ، بن شانه ، والأوج : العلو — ٢ — جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة — ٣ — اليراع : القلم والصمصام : السيف — ٤ — لم يطو مَاتَمُها : أي مَاتَم الأندلس — ٥ — خلت : مضت . وتصرمت : انقضت — ٦ — لا يألُو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ — مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة إلى العم — ٨ — يتخايل : يتبختر — ٩ — إذ أنت ناب الليث : أي مثل ناب الليث ، في أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تغنى دونها جيوش الأعداء
 ١٠ — حال : تحول من حال إلى حال . والجام : أناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَشَدِّ الشَّرَى وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامُ؟ (١)
 زعموكِ هماً للخلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنامُ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَوْرِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحامِ
 ويراكِ داءُ المُلْكِ ناسُ جهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسَقَامِ
 لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
 وهمُ يقيّدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
 صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهامِ
 ولقد يُقامُ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلّمُ أمرٍ من القتالِ عُقامِ (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتِ به أقدامِ (٦)
 برقِ جوائبه صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
 إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت ، وانقضى ملكٌ على جيد الخضمّ جسام (١)
 نظم الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقديهن نظام (٢)
 من فتح هاشم أو أمية ، لم يضع أساسها ثنراً ولا أعجام (٣)
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا لإبرام
 كانت من الغرب البقية ، فانقضت فعلى بتي عثمان فيه سلام !

* * *

أخذ المدائن والقرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)
 غطت به الأرض الفضاء وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
 ويحثه باسم الكتاب أقسةً نشطوا لما هو في الكتاب حرام (٧)
 ومسيطرون على الممالك ، سخرت لهم الشعوب ، كأنها أنعام (٨)
 من كل جزار يروم الصدر في نادى الملوك ، وجده غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
 ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
 ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللُهام بضم اللام : الجيش العظيم ،
 كأنه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
 الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأقسة :
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتمهده احواله .
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى المكنة النادى .

بِسْمِ كُنْهِهِ ، وَبِمِيقَاتِهِ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمُحِبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضُّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّيْلِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوْاجِجَانُ : الْحُجْنُ ، وَهُوَ عَصَا مُنْعَقِفَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقَهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - بِشِيرِ بَقُولِهِ : يَاحَامِلُ الْآلَامِ ، الْخُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمِلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَاحَامِلُ الْآلَامِ فِيمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى لُزِيْقِكَ - ٤ - يُوسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّائِبِيِّينَ عَلَى الْمُسْتَمِينِ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبِ الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتكت خميّة طُهرها وتنائرت عن نَوْرِهِ الأَكمام (١)
 وأخى ثمانين استبيحَ وقارُهُ لم يُغْنِ عنه الضعفُ والأَعوام
 وجريح حربٍ ظالمٍ وأدوه ، لم يعطفهمُ جرحُ دمٍ وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الذهول وهاموا (٣)
 السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنَّطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
 يتلفتون مودّعين ديارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ ضيرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرّق بينهم قدَرُ تطيشٍ إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أُممُ نُضاعِ حقوقها وتُضام (٧)
 الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيعُ ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوتُ إلى الوِثامِ فشاعرُ أقصى مُناهَ محبةً ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغايةُ جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذنّ على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف • والنور : هو الزهر الأبيض • والأكمام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتله ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية • وجرح دم : أى يقطر منه الدم • والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
 ٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة • والأحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ،
 المصيبة • والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره • والأحزام :
 الاحراب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها •

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلَّةٌ قَضَائِيهِ عَدْلٌ وَمِلَّةٌ كِنَانَتَيْنِ سِهام (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْآلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَالًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَام (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَام
 أَبْقَى الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أَسَّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ . وَدِعَام (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَام
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَام
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَام (٧)
 لَا يَعْدِلُنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَام (٨)
 وَمَنَاصِبَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَام (٩)
 الْمَلِكِ، مَرْتَبَةُ الشَّعْبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزَّ السِّيَادَةِ . فَالشُّعُوبُ سَوَام

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يفسدون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما إنتم فيه من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل - ٩ - مناصب جمع منصب . بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدَلَّلٌ ومن الحرير شَكِيمَةٌ ولِجَامٌ
وقف الزمانُ بكم كموقِفٌ «طارق» اليأسُ خلفٌ ، والرجاءُ أمامٌ (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتِلَا فاقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصى الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هشامٌ (٢)
قِسْمُ الأئمةِ والخلايفِ قبلكم فى الأرض لم تُعَلَّك به الأقسام (٣)
سرت النبوةُ فى طهور فضائه ومشى عليه الوحى والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

• • •

شرفاً أدونةُ ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وثبتُ الأقدام (٦)
وتُرَدُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُرَدُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاثل الاعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للانزاع من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية - ٣ - القسم (يكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدونة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الاسد . ٨ - الحسام : السيف .

عِرْضُ الْخِلَافَةِ ذَادُ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرِّسُولِ ، هَمَامٌ (١)
تَسْتَعِصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَايَةِ الْأَعْلَامِ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدِيَّةٍ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْحِمَى قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةً ١ كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحِّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْجِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كَنِّ نَوْرًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَدْرُجْنَ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِئًا يَبْيَضُ الْإِزَارُ ، كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفَرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزِّيَّهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي قَمَةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه ٠ وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة ٤ - شكري هو بطل ادرة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا ادرة : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت ٠ والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد ٠ والآرام : النساء الداهيات إليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانت : جمع قانئة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة ٠ والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو ٠ ١٠ - العزة القعساء : المنفعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلَّطٌ .
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضَنُّوا بعرضِك أن يُباعَ ويشترى
ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاتُه
ورمى العدى ، ورمىتهُم بجهنم
بغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقابرًا ، وحيوته

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَك ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
بما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلُهن عظام (٥)
جُثثًا ، فلا غَبْنٌ ولا استِدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُم ، فِداك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علاك ثناء ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : ه والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجال جثثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستانة ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها
٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يَتِيَهُ الأَنامُ (١)
 إليه « عبدُ الحميد » ، جلَّ زمانُ أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأت مثلَ ذا الذي تَبَتَّنِي الأَقسـوامُ مجداً ، ولن يَرى الأَقوامُ
 دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمان يُبْنَى ثمانٍ ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلَّى دونها أن تنالها الأفهام
 يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلَّةِ التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناسِ - بعدُ - مَنْ قولُه وخـ سى كريمٌ ، وفعلُه إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسطٌ ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمرٌ) أنت ، بَيِّدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ - يتيه : يتكبر - ٢ - ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أى رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهى
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها الى مثل قونها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى ان بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أى يسألون ايضاً : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كانه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كانه الهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بصم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 امر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم - ٨ - عمر أنت : أى انت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
ويدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَدُ
يهرعُ العرشُ ، والملكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُ
ولأنت الذى رعيتُه الأسدُ
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهلُو
عالمٌ لم يكن ليُنظَمَ ، لولا
هذبته السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلُ
ليذوقنَّ للمهللِ صَحْوًا
بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمامُ (١)
فيه حسنٌ ، وبالعفاةِ غرامُ (٢)
يومَ حيثهمُ به الأيامُ
ياك فى الذروة التى لا تُرامُ (٣)
وبنو العصرِ ، والولاءُ الفخامُ (٤)
ما لحالٍ مع الزمانِ دوامُ
دُ ، ومسرَى ظلالها الآجامُ (٥)
هـ ، ولبنانُ ، والرَبى ، والغيامُ
أنك السُّلمُ وَسَطُهُ والوفامُ (٦)
مَ أتمتَ تهليبه الأقالامُ (٧)
وقعودٌ مع الهوى ، وقيامُ؟ (٨)
تشرُف الكأشُ عنده والمدامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجهم ، وهو الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوفام : الوفاق - ٧ - هذبته : أصلحته - ٨ - لن تجلُ : أى لن تنجلُ ، تخرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليذوقن للمهلل صحوا . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأثت من جُمائِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غير غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مُقبل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نيمتم ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حُلماً قد تسينغ المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجم (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسينا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه اياديك عايهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بلبك المعالي . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلال استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصرٍ - وأنت بالحب أدري - بك - يا حامي الحمى - استمصاص (٣)
يشهدُ الله للنفوس بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
ولك السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام (٤)
وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيت القرى علاها الجهام ؟ (٥)
فمللنا ، ولم بك الداء يحى أن تملُّ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
فارفع الصوت : إنها هى مصرُ وارفع الصوت : إنها الأهرام
وارعَ مصرًا ولم تنزل خيرَ زاعٍ فلها بالذى أرتك زمام
إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقوا رفيعُ والأمور التى تولوا عظام
من يرد حقه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
لا تروقن نومة الحق للبا غى ، فللحق هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، للمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حوى من شيء . استمصاص : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملأ وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتبه وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطروا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
 رافعَ الضادِ للُّسها ، هل قَبُولُ فيبأى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضادُ فى فبى لك حُبًا فنى فيه تحيةً وابتناسم
 إن فى «بلدز» الهوى لَحَلالا أنا صَبَّ بلُطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أَقلّت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامُ ذهبتِ بِأنيسِ رُبوعِكِ الأيامُ
 شهداءُ حُكمكِ فى البلاد تفرّقوا هيهاتَ للشنلِ الشتيت نظام
 مرّت عليهم فى اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم فى القيودِ العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أَفترت ، وانتابها بعد البشاةِ وحشةٌ وظلام
 ياليت شعرى : فى البروجِ حمائمٌ أم فى البروجِ منيةٌ وجِمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركتَ عهدَ «كرومير» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
 العربية . واللسها : كوكب خفى من بنات نضال الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - بلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أَقلّت :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائم دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّدات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تَدعى جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى المسبيل لغير المحسنين ذمّا فشأنكم وسبيلاً نورّه بانا
 البرّ من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نفرّ على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة القتالين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى ، حين
 أغارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول
 الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى
 الطائفة من الشىء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَظراً رذاذ يبكى الفضا، والشيخ، والبانانا (٢)
 يودعون على بعد ديارهم ويتشدون بُنياتٍ وصبيانانا (٣)
 آذنيهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديست وأوطانا؟
 ماتوا، وعرضهم الموقور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم ألفت على كرماء الدهر نسيانا (٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن فعلوا وتنهضون إلى الملهوف أعوانا (٦)
 أكلما هزكم داعٍ لصالحة قمت كهللاً إلى الداعي وفتيانا؟ (٧)
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم لكنتم الروح، والأقوام جئانا (٨)
 إذا هزتم تلاقى السيوف منصلتنا والريح مُرسلة، وللغيث هتانا (٩)
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتاباً، وكنا نحن عنوانا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن الى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربيا بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالفضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيخ : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - يتشدون بنيات : الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى يتشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموقور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موقوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : الظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هي لفظ « كل » مضافة الى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولسالحة : أى فعلة سالحة . والكهل : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين الى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيوف المنصلت : المجرد من هده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَيَعِشُ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانًا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانًا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانًا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامٍ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانًا (٣)
فَإِنَّ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِيلَ مَا تَوَا اخْتَضَرَّ رَيْحَانًا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنًا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذِكْرِي الشَّيْبِ عُمَانًا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ خُمُرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتِ ظِلْمَانًا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانًا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثَوِّرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانًا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَدْوُهُ يُوسِفَ لِمَا عَفَّ وَلَهَانًا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ وَالْمُطَلَّبُ قَدْ فَتَحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانًا (١٠)

١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعي : أي من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أي كالمالك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهي في عظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .

٦ - الغرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدا ثني ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذي يروع الرائي ، أي يعجب . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالا بجل ، والولهان : الحزين ، أو الذي ذهب عقله حزنا
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخير ، تنوج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بنسائها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً ايضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالسنتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعتها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المرضى » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الفرر
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان
ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقناده البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بجبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شجرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى اتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الفرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر
الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشئ ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا براء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، ونخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرج الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
قواها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرى النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :
« انتاريين : والطبيعة » — فنظمت ، وكأني بها في يدك تقرأ .

أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي — بصدق الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ — السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ — الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي — ٣ — برج الخفاء : أي وضع .
٤ — وأها : كلمة للشعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أظن به ، وتكون
للتلطف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : وأها على ما فات — ٥ — الكبير : جمع
كبرى .

٦ — تزرى : تضع منها أو تصغر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ — استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ — الجدار : العائط .
٩ — أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو أطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
 دولة في الثرى ، وأنقاضُ مُلكٍ
 مزقت تاجه الخطوبُ ، وألقت
 ظللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
 وتمائيلُ كالحقائقِ ، تزدا
 من رآها يقولُ : هذِي ملوكُ
 وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
 عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
 وجرت هاهنا أمورٌ كبارُ
 راح دينُ ، وجاء دينُ ، وولّى
 والذي حصلَ المجنون إمرا
 أن للملك مالكا سبحانه
 هدمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
 في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
 ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
 دُ وضوحاً على المدى وإيانه (٤)
 الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
 بين أخذِ البلى ودفعِ المتانِه (٦)
 و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
 واصل الدهرُ بعدها جريانه
 ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
 قُ دماءُ خليفة بالصيانة (٩)

١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، يضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .
 ٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تمائيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
 والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
 ٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .
 ٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو البصرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحيته ، كتابة عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
 ٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذي حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقيموا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا أراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النابلا كان للنصارى قتادا وشوب يحون آية عيسى ويهينون صاحب الروح ميتا عالم قلب ، وأحلام خلق رومة الزهو في الشرائع ، والحكم والنهائي . فما تعدى عزيزا ما لحي لم يمس منك قبيل يصبح الناس فيك مولى وعبدأ أين سلك في الشرق والغرب عال قادر ، يمسح الممالك أعما أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يعلون في البرية شانه
ويغزون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوة وفطانه (٤)
مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
أو بلاد يعدها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
تحسد الشمس في الضحى سلطاناه؟ (٩)
لا ، ويعطى وسيعها أعواناه (١٠)
كلهم خازن ، وأنت الخزاناه؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذي قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والفيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهي : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية في كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا بلجئون اليه ، لأنك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطاناه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك في البيت المتقدم . ويمسح الممالك أعمالا : أى يحولها أعمالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

أَبْنِ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَفَعُوا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَفْيَانَهُ؟ (١)
 أَبْنِ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَبْنِ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 اقْصِرْ، وَاسْأَلْ عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتَ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شَعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

قَفَّ عَلَى كَنْزِ بِيَارِيَسَ دَفِينٌ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَانِي وَثَمِينٍ
 وَافْتَقِدَ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ بِتَرْبِيَّتِهَا ضَنِينٍ (٦)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غَرَبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبْيَأَسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينَ
 لَمْ تُذِيبْ نَارُ الْوَغَى بِاقْوَتِهَا وَأَذَابَتْ تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
 لَا تَلُومُوهَا ، أَلَيْسَتْ حُرَّةٌ وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينُ ؟

• • •

١ — الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدنا القديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين .
 ٢ — أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهي : ما أصاب . وشيخاناه :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
 ٣ — اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة — ٤ — القسط : العدل .

٥ — هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك افنيت . . . الخ .

٦ — الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الأفراد .

٧ — تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَبِيمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بِقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أَسْرَتِ أَمِيسَ ، وَرَايَاتِ سُبِينِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
 وَكَأَى مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِيدِنِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدًّا فَاتَّهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّأْوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كناية عن باريس - ٤ - حائط الشك : كناية عن القبر وأس اليقين : هو الموت الذي يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوي : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته من قوى نفيس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون في أجدانهم ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمحى الميت ، ويبلى رمسه ويغول الربع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس في قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فم في الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
 أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جىء بالآباء - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على نخبت ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ امرؤ : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
 قد تنوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عرقُ الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
 قسماً لو قلنوا ما احتشموا لا يعفُ الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جميع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمحى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
 الصغرى ، يضرب به المثل في السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق في الأصل .
 ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 ٧ - يشير إلى زواجه من ماذى لوبر ابنة أمبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافَى أُمَّةً لَمْ يَنَالُوا حَقَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَلْفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
وَلَشَوِ الدُّنْيَا . عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلِثَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّمَرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَهُمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
فَرَأَوْا . قُدُوةً صَالِحَةً وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمُحْتَذِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالدُّنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ . نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدِمَانُ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينَ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْأَجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بِأَسَدٍ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّودَ الْمُهِينُ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّيْ وَأَنْشَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قِيَصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلَا قِيَصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَدَيْهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه : والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة وجمعها أسى - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة عن الميت .

٤ - يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : أنك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الأجل .

٥ - يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغسرة - في جبين الفرس : مياض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بـقيصرى الأنساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الأنساب .

٨ - الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم إليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قلموه له حقا في هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنيرين (١)
 وضع الشطرنج ، فاستقبلته بينان عابث باللاعبين
 فإذا الملكان : هذا خاضع لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
 صَدَتْ شاه الروس والنمسا معاً من رأى شاهين صيدا في كمين ؟

* * *

يا مُلقَى النصر في أحلامه أين من وادى الكرى (سنت هيلين)؟ (٣)
 يا مُنِيلَ التاج في المهد ابنه ما الذى غرّك بالغيب الجنين ؟ (٤)
 اتَّيَدُ في أُمَّةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
 أتعبَ الريحَ مَدَى ما سَلَكَتْ من سُهولٍ وأجازتْ من حُزُونٍ (٥)
 من أديم يَهْرَأُ الدَّبُّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكَنِينِ (٦)
 لك في كُلِّ مُغَارٍ غَارَةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
 ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الدُّبَّحَ غيرُ الذابحين ؟ (٨)
 سُخَّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبِين
 والجماعاتُ ثذايا المرتقى في المعالى ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خطيبَ الدهر ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المنور فى حجره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه أكيل للقاتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والفرج : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَّكَتْهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرَى وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرِ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا سِرْنَ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ
مُنْكَرُ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوُ الْبَيْمَنِ سَيْفُهُ أَخْيِنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَّ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعَ ، وَاطَّرَحَ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهَوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلَ ، إِنَّمَا تَمْشَى إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمٌ مُنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادَّعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ
وَأَعِزِّهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبَتْ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ الْمَنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا فَمُ تَأْمَلُ : كيف صادتك المَنون ؟
 فَمُ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدرِ وماءَ البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في الغزلِ المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّيَّين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفٍ نَزَقٍ في بناءِ الملكِ ، أو رأيِ رزين
 سننٌ كانت ، ونَظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانِه كالرَّوضِ رِفَّتِه على رِيحانِه (٣)
 هم نَظْمٌ حليته ، وجوهرُ عقيدِه والعقدِ قيمته يتيمُّ جُمانِه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنيِه ، ومن اعتدالِ زمانِه (٥)
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمِيعِه وضميرِه ، وفؤادِه ، ولسانِه
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهم فمن القميصِ ومن شذى أردانِه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي البرمح - ٢ - الضَّيَّين : الضَّيْن : الفَنَم - ٣ - نظم : صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٤ - يرفُّ هوى الى شُبَّانِه : يرتاح اليهم . والروض : الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٥ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع . . . الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - واذا أتاه مبشِّر . . الخ : أى اذا أتى الوطن مبشِّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخزانة (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزبيبه ومشت حداثتهم على حدثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كُهو له فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتزَّ أشواقاً إلى سحبانته (٤)
 نادِ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخذانه (٥)
 أمدد حُداك في التجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألقى النصيحة غير هائب وقوها ليس الشجاع الرأي مثل جبانته
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعلم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحى فضل ثيابه والميت ما قد رث من أسفانه
 ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحرُّ بصدق في هوى أوطانه
 أملُ بذتم كلُّ غالٍ دونه وفقدتم ما عزَّ في وجدانه (٩)
 الليثُ يدفعكم بشدة بأمه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحداثه : صغر السن . والحدثان
 (بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : العلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربى من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شباب . والاخذان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحدا : الغناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذى تمسك به
 الدابة . والتحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالى : الماضى . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتمُ وفدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقة
فاضَ الزمانُ من الذبوعِ : فهل فنى
أين التجارةُ وهى مضارُّ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ فى جنانٍ تحتكم
أئذا أصاب القطنَ كاسدٌ سوقيه
يامنَ لشعبٍ رزوه فى إليه
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزو
بالقطنِ لم يرفع قواعدَ ملكه
لكن بأولٍ زارعٍ نقض الثرى
معه العناية ، فهى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ فى أرسانيه (١)
غمَرَ الزمانُ بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهى وجهُ عَنانِهِ (٢)
أين المشاركُ مصرَ فى فدانه (٣)
كخمائيل الفردوس أو كجنانهِ (٤)
قمنا على ساقٍ إلى أئمانهِ ؟
أنساه ذكرَ مصابهِ بكيانه (٥)
يُغَلِّبُ أبوتنا على عُمرانه (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكته ، وأثاره ببنيانه (٨)

١ — الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الزمان يكون على انف الدابة .

٢ — العنان (بفتح العين) : السحاب .

٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جنسة .
والخمائيل : جمع خميعة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .

٥ — يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فارتاع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد فى قضية
الاستقلال : فهو يشير الى ذلك .

٦ — أبوتنا : أبائنا — ٧ — الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهى إحدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، ندم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب ايضا : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .

٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزرع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّاه
فأنوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجًا وتمائلَ ربَّانها ودقَّ البشائر رُكبَانُها (٣)
وهللُ في الجو قِيدومُها وكبرُ في الماء سُكَّانُها (٤)
تحولَ عنها الأذى ، وانثنى عُبَابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحُها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدْوَانُها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفد العمرُ - شُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماءِ ورَحْمَانُها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديدة .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
النزق والطيش من الشبان ، وحضاً على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدها . وسكانها - بضم
السين - ذنبها - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الامر المحتسرم .
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لمتنة تهدت النبل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيا (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منابا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت دماك الأرض في أنفها زكيا ، كأنك (عثمان) (٥)
ورقت لأثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وريعت كما ريعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأهل المنابر (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غيرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضعفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وثأب الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساورتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ريعت : فزعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضعفان .
الإحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسبق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود وخوانها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همّة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتُقبِل أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرتها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عشت بالنسيان الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جميع حين ، وقالوا : انه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الاسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ - الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى انه اذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إلى الخُلُقِ أَنْظُرْ فِيهَا أَقُولُ وَتَأْخُذُ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ)، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ قَدْ امْتَلَأْتَ مِنْكَ أَيْمَانَهَا (١)
وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ الْقَنَاةُ وَيُبْتَرَّ مِنْ مِصْرَ سَوْدَانَهَا (٢)
وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كَالصَّبَاحِ وَلَيْسَ بِمُعِيكَ تَبْيَانَهَا (٣)
فَمِصْرُ الرِّيَاضِ ، وَسَوْدَانُهَا عِيُونَ الرِّيَاضِ وَخَلْجَانَهَا (٤)
وَمَا هُوَ مَاءٌ ، وَلَكِنَّهُ وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشَرِيَانَهَا (٥)
تُسَمَّى مِصْرُ يَنْبَابِيْعِهِ كَمَا تَمَمَّ الْعَيْنَ إِنْسَانَهَا (٦)
وَأَهْلُوهُ مِنْ جَرَى عَذْبِهِ عَشِيرَةُ مِصْرَ وَجِيرَانَهَا
وَأَمَّا الشَّرْبِكُ فَعِلَاتِهِ هِيَ الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانَهَا
وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فَرَسَانَهَا (٧)
وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ الْبَاطِلِ ، الْحَقُّ عُنْوَانُهَا
فَأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) بَحْرُ الْغَزَالِ وَفَيْضُ (نِيَانَزَا) وَهَتَانَهَا ؟ (٨)

١ - أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها ناكدة فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون في يده - ٢ - القد والبتر، هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمعبيك أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون والخلجان التي تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لآفريقية ، بين أنجترا شمالاً وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لُجَّةٍ يموت من البرد حيتانها (١)
ولكن رُموسٌ لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا يعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمع ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche إذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس اشرقت وأنى قد أويت آية يوشع
العرون العابرون : الأجيال الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » . ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر أنسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تَعِينِينَ الموالِد والمنايا وتبينين الحياة وتهديننا (١)
فيالك هرة أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدت له (الأمين) الدوامى ولم تلدى له قط (الأمينا) (٤)
فكانوا الشهب حين الأرض ليلٌ وحين الناس جدٌ مضلينا
مشت بمنارهم فى الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا) (٥)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَبينا (٦)
فرب مصفد منهم ، وكانت تُساق له الملوك مصفديننا (٧)
تقيد فى التراب بغير قيد وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله ، كان السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطقينا ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم — ٣ — نزع أباه : أشبهه . إشارة الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفين : الأمين والامون ، وقد اختار المامون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المامون .

٥ — روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذه الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادي الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤا من الأبنية =

خَدَرًا يَبْتَغُونَ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَ
 إِذَا عَمِلُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْقَانَ وَالْخُلُقَ الْمَثِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَ
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَ (٣)
 فَنَاجِبُهُمْ بَعْرَشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي شَبِيبَتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعَزُّ حَلِيتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْقٍ) وَمِنْ خَرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 "أَهْرَمَانِ الْقَائِمَانِ بِجَانِبِ الْجِيزَةِ ، وَهُمَا مِنْ أَعْجَبِ مَا بَنَى الْبَنَاءُ ، وَفِيهِمَا
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ كَانُوا أَعْلَمَ الْأُمَمِ قَاطِبَةً بِفَنِّ الْعِمَارَةِ وَهَنْدَسَتِهَا ،
 وَقَدْ تَوَالَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمَا مَرَّ الْجَوَادِثِ وَعَصْفِ الرِّيحِ وَهَطْلِ
 الْأَسْحَابِ ، قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : « كُلُّ شَيْءٍ يَخْشَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ إِلَّا الْأَهْرَامَ ، فَإِنَّ
 الدَّهْرَ يَخْشَى عَلَيْهِ مِنْهَا » .

١ - العنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المسالى - ٤ - الصنوء : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكون فى سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .

٦ - ابن سيقى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل اثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه . =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا - وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسَخْرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِمَا فِي الْعُمَى (عِيسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُوسُ بِهَا عِيُونَا (٦)

* * *

= دولى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاسة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتامور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجازى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد المصف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالى ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بعديده محماة وقامها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطولين(١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كارنارفونا)(٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكي(٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟(٤)
 نشرت صفائحاً ، فجرتك مصر صحائف سود لا ينطوينا
 فإن تلك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا(٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا(٦)
 سبياً . الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 وأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقين(٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال . وكانت قد عضته بعوضة ، فطبيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم اثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللآلئ الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملاحم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُثر الظنونا (٢)
يقول الناسُ في سرِّ وجهي ومالك حيلةٌ في المرجفينا : (٣)
أمن سرقَ الخليفةَ وهو حى يَعِفُّ عن الملوك مكفئينا ؟ (٤)

* * *

خليلاً اهبطا الوادى ، وميلا إلى غُرفِ الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع خاشعينا (٦)
وخصاً بالعمار وبالتحايا رفاتَ المجلى من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يفضىء حجارةً ، ويضوع طينا (٨)
يُخال لروعةِ التاريخ قُدَّتْ جنادله العلاء من (طورسينا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحققت الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الآستانة . والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليخن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقيداً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تفضىء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزِيلُهُ بِالْمَلِكِ يُدْعَى فصار يُلقَّبُ الكَنْزَ الثَمِينَا (١)
 وَقُومًا هَاتِفَيْنِ بِهِ ، وَلَكِنْ كَمَا كَانَ الْأَوَائِلُ يَهْتَفُونَ (٢)
 فَشَمَّ جَلَالَةُ قَرَّتْ وَرَامَتْ عَلَى مَرُّ الْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَا (٣)
 جَلالُ الْمَلِكِ أَيَّامٌ وَتَمَضَى وَلَا يَمُضِي جَلالُ الْخَالِدِينَا (٤)
 وَقَوْلًا لِلنَزِيلِ قَدُومٍ سَعِدَ وَحَيَّا اللَّهُ مَقْدَمَكَ الْيَمِينَا (٥)
 سَلَامٌ يَوْمَ وَارْتَكَ الْمَنَايَا بِوَادِيهَا ، وَيَوْمَ ظَهَرَتْ فِينَا (٦)
 خَرَجْتَ مِنَ الْقُبُورِ خُرُوجَ عَيْسَى عَلَيْكَ جَلَالَةُ فِي الْعَالَمِينَا (٧)
 يَجُوبُ الْبَرْقُ بِاسْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ وَيَخْتَرِقُ الْبُخَارُ بِهِ الْحَزُونَا (٨)
 وَأَقْسَمُ كُنْتُ فِي (لُوزَانَ) شُغْلًا وَكُنْتُ عَجِيبَةً الْمُتَفَاوِضِينَا (٩)
 أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَفُوا . وَتَاهُوا وَصَدُّوا الْبَابَ عَنَّا مُوَصِّدِينَا ؟ (١٠)
 وَلَوْ كُنَّا نَجْرُ هَذَاكَ سَيْفًا وَجَدْنَا عِنْدَهُمْ عَطْفًا وَلِينًا (١١)

١ - النزِيل : الضيف - ٢ - اتفنين به : أى بالملك الذى هو نزِيل
 القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فشم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : اقامت . والقرون الأربعون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفكتك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من
 القبر على رأى النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظبر
 فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية
 الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 اعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعه عنا ، أى لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه . واغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيفضي (كرزن) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا؟ (١)

* * *

تعال اليوم خبرنا : أكانت نواك سنوات نوم ، أم سنينا؟ (٢)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ، ينضي المدلجينا؟ (٣)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القباب ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضل حافرُها القرونا ؟ (٤)
مُرْدَة البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطى بالآثا فكان قصراً وبالصور العتاق فكان زونا؟ (٦)
حملت العرش فيه : فهل تُرجى وتأمل دولة في الغابرينا؟ (٧)
وهل تلقى المهيمَن فوق عرش ويلقاه الملا مُترجلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعام يكاد يقدي كما تركته أيدي الصانعينا؟ (٩)

١ - كرز : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسذوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر — ٢ - تعال اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنوات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس — ٣ - ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسبرون من أول الليل — ٤ - وما تلك القباب . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام — ٥ - مُرْدَة البناء : مملسته — ٦ - تغطى : أي هذا البناء تغطى . الخ والآثا : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من النخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضاً بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد — ٨ - المهيم : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمسِ تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَلَّيَرِ الأولَى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينأ
 سُلِلَت من الحفائر قبل يومٍ يَسْلُ من التراب الهامدينأ (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعث اليقينأ (٤)
 ولو لم يعصموك لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينأ (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولّى ودالت دولة المتجبرينأ (٧)
 وأصبحت الرعاة بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأول . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبورك ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخسرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسلم الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه المعصية للأصابع مكروه . لأن الموت يمنع الذى أن يصل إليك ، وجلاء هذا الهنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتِ للشمسِ مُلْكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفتنت قبل خلق الفن ، وانفجرت عِلْمًا على العُصْرِ الخالى وعِرفانا (٣)
 أبوةٌ لو سكنا عن مفاخرهم تواضعا نطقَت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجدَتِ أقوى على صولجانِ الملكِ أيمانًا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يَسْلِكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

-
- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفتنت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
 بضم عين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمة ، وهى الماثرة ،
 أو ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاجر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو
 معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في القَلا كالأَسَدِ وخَدانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » متَّهَبًا ولا « البخارُ » لبنت الماءِ رُبَّانا (٢)
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالًا وأظمانا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَّشِحًا عِزَّ الحضارةِ أعلامًا وركبانا ؟ (٤)
 يسيرُ تحت لواء العلمِ مؤتلفًا وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شتى القبائلِ أجناسًا ، وأوطانا (٥)
 ولم يزدك كرمِ الأرضِ معرفةً بالأرضِ دارًا ، وبالأحياءِ جيرانا (٦)
 علمُ أبان عن الغبراء ، فأنكشفت زرعًا ، وضرعا ، وإقليمًا ، وسُكَّانا (٧)
 وقسم الأرضِ آكامًا ، وأوديةً وفصل البحرَ أصدافًا ، ومرجانا (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارة : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الجبال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالًا وأظمانا : أحاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسمًا وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء وإتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، وأحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظمان :
 الهودج أيضا - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلا . ومتشحا : لابسا .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرسى الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والاصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبته لما نزلتم على واديه خيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيدوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر ضاحية وتارة بفضاء البر مزدانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدل نزلتم بعرويس الملك عمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خدره بانا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدأ يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليم مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لآكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى : التفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسى لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتندافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهذا ، ويذكر للصبا شابا (١)
 بكى تمانمة طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طالبوا ، وكهانا
 عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتّم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

مر يا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤسياً وأعز على آلامه الإنسانية
 والمسّ جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنانا (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نفساً فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر مهد صباه (٢) بكى : أي العلم . والمسالمة : جميع الميمة ، وهي المسودة التي تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السباح جمع سباحة . واليوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جميع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفروها بنالة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخليل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيما ولا صلبانا (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمرا بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنتثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووق من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ثرون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أدخلنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهي متعبه النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنتثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالدها من قبل
الخلافة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرلوها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع نناة . عفاوا : تركوا الشهوات . والمهددا : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينَنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَكِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَلَرُبَّ إِخْوَانٍ عَزَّوْا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْفَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَنْحَ وَالنَّصْرَ الْمَبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتَ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَوْتَ الْقِيَاصَرَ حَاطِرِينَا
جَمَعْتَ لَنَا الْمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتُهَا ضَرْبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس . والأصفان : الاحقاد .
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، ولما نالت نصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً مرسى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مُوكَيْفٍ تَنَامُ يَاعْبِدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دَمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامٍ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جُنِينَا

رَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
قَهَاجَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطَلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِ وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِ
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاقٍ عَنْ غُرَاقٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتٍ
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاقٍ وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيئُهُ فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرِ مِرْهَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتُ أَدَهَمُ
فَتَانَجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْهَمُ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوَّرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًا وَمَهْلًا فِي التَّهَوُّسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وانهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وَعَمَّ بعثوا جيوشاً من أَماني أمت دارَ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوتى زمان فأهلاً بالفزاة الفاتحين! (٣)

وكم باتوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا: المالُ مبدولٌ لجورجى (٤)
وكلُّ المالِ من دخلٍ وخَرَجٍ ديونٌ لا تقدرها ديونا! (٥)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالأسطولِ جاءوا من موانى
وللسفوري طاروا في ثوانى فأهلاً بالأوز العائمين! (٦)

وفي الأمتانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقبصرَ والملوكِ الآخرين! (٧)

وبها غلبوهم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهم البحارُ وضاق البرُّ عنهم وأحفيها ! (٨)

أمورٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كلها (٩)

(١) لرسا: موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخاشِخُ : جمع (شَخاشِخَة) وهى لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهَرَجُ والمَرَجُ : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لضائلها ، والمراد فى كل هذه الابيات
التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التعظيم ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسَ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهَا الْخَبْرُ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلَوْنَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَ

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطْلَقِينَ

مِدَافِعُ مَا قُتِبُوا بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِبِينَ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
لِصَبِيحَتِهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدِي عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دَمَاءٌ وَصَبَرْنَا الدِّعْيَانَ لَهُمْ سَهَاءٌ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِئَاءٌ حَمَتُ أَسْهَافُنَا مِنْهُمْ مِثْيَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَّلَ الْجَبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَ

وَلِي لِحَوَادِهِ ، وَحَنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِبُهُ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَيُخَوِّطُ فِي التَّدْوِيلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .

(٢) تصوب : أى يسقط جميعها كالطر .

وقال: - وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المشونا

وتد زاد البسالة من وقار هزبر من ليوث الترك ضارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالقه . الثرينا

جرى ، فأذلّ هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
فخاض إلى مكائنها الختوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا لله فى وجه الأعدى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالق والأرادى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا (١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خيرُ من قاد السرايا (٢)
تفرّق جمعهم إلا بقايا على قلل الجبال مُجندلينا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى بفرسالو أقاموا (٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفرائزينا

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
ونجاهوا ربهم منهم بذيبح تقبله ، وكان به ضنيناً (٤)

سلاماً سفع فرسالو سلاماً وكن خيرَ المُقام لمن أقاما
وضمن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

(١) الأرادى : جمع أردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقَنَّى المعالي وتُقَنَّى بالقواضب والعوالي (١)
لقد بَيَّضْتَ للملك الليالي بسيْفٍ يفضح الفجرَ المبينا
أَخَذْتَ النصرَ بالجبلين غصبا وكنْتَ الليثَ تخطاراً ووثيا
حملتَ ، فمَاجَتْ الحُمْلَانُ رُغْبَا يظنُّهُمُ الجهولُ مقاتلينا
وفي فرسالٍ قد جئْتَ العُجَابَا بسَطْتَ الجيشَ تقرأه كتابا
وقد أَحْصَيْتَهُ بَاباً فَبَابَا وكانوا عن كتابك غافلينَا
ثَبِتْ مؤمِّلا منك الثباتُ تواقيكُ الرسائلُ والسُّعَاةُ
وحولَكَ أَهْلُ شُورَاك الثقاتُ تسوسونَ الجيوشَ مظفرينا
هناك الصُحفُ سارت حاكيات وطيَّرتِ البروقُ محدثات
وحدثتِ الممالكُ آخذاتٍ علومَ الحربِ عنكم والفنونا
بنى عُمَانٌ ، إنا قد قَدَرْنَا . فتوحَكُمُ الكيَّارَ وقد شكرنا
سألنا اللهَ نصرًا ، فانتصرنا بكم ، واللهُ خيرُ الناصرينَا

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميا (١)
 لا رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
 وبالأبين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياء تداينها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبلهم ، ويبلها (٤)
 مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافياها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميا : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين : الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من اهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أملة من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسلت : عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به ، وتعيده الى رأيا ، الا بعد حزب تقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ، وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلٌ ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يزكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيه
 من رمح طاعنيها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولةً قد سُسَّتْها زمناً
 أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنةً
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجالٌ وضلَّت في مرائيها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يُضنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العواذى التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سهد ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحبةِ الدنيا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بالدنيا وما فيها

* * *

أما ترى المُلْك في عرسٍ وفي فرح بدولةِ الرأي والشورى وأهلِها؟
لَمَّا استعدَّ لها الأفواهُمُ جِئْتَ بها كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلُ لذاتِكَ في أعناقِنَا ، ويدُ عند الرعية من أسنى أيادِها (٢)
خِلافةُ اللَّهِ جرَّ الذيلَ حاضِرُها بما منحت ، وهزَّ العطفَ بادِها (٣)
لأثرت قناها سروراً عن مراكِزها وألقت الغمد إعجاباً مواضِها (٤)
هَبَّ النسيمُ على «مقدونيا» برداً من بعد ما عَصَفَتْ جعراً سوافِها (٥)
تغلى بساكنِها ضِغناً ونائِرةً على الصدور إذا ثارت دواعِها (٦)
عائت عصائبُ فيها كالذئاب عَدَّتْ على الأقطيع لَمَّا نام راعِها (٧)
خَلالها من رؤوم الحكم دارُسها وغرَّها من طلول الملك بالِها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصادى : الشديد العطش ايضاً .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراكِزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواضى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى اقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسوافى : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى حاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عائت : افسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الاربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثت لها ويكت من رقة دول كاليوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عثمان كاذ الدهر يطويها
لما ملثنا قنوطاً من سلامتها توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرى بهجته في الهول إن هي جاشت لايراعيها (٤)
كانها - وسلام الملك يطلبها - أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
الكتب، والرسول، والأديان قاطبة خزان الحكمة الكبرى لإواعيها
محبة الله أصل في مرادها وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروءتها بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أتاه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكائد للدولة التركية ، وكانت تجد سفدونية أصلح مكان لمكائدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى ،
وكلما كانت تتدرع بالقوة وإظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعِدُهُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتْهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لَنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِهَا وَاسْتَغْفَرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَا شَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَلْدِيهَا

(١) تخلق الصَّفْحَ : أى اجعله خلقاً لك . والصَّفْحَ : الامراض عن ذنوب الغير .

(٢) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .

(٣) شانيها : مبغضها .

(٤) القنا : الرماح ، جمع قناة . وانور ونيازی : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَسْطُ. جَزَاخِيكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
 وزد (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
 قهما لرَبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
 لم يخلق الرحمن أك بر منهما في البر آية
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
 الغايبان لنجدة الرائحان إلى وقاية (٣)
 يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)
 يقفان في جنب الدما كالعنبر في جنب الجنابه
 لو خيما في (كربلا) لم يمنع (السبط) السقايه (٥)
 أو أدركا يوم المسيح ح لعاوناه على النكايه (٦)
 ولناولاه الشهد ، لا ال حَلَّ الذي تصف الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
 (٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلاهما أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
 (٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَا أَيُّهَا (اللادى) التى أَلْقَيْتِ عَلَى الْجُرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فى الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتَ بِالْأَمْرِى ، فَكُنْ مِ نَسِيمِ وَاوْدِهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبَنَاتُ جَنْسُكِ إِنْ بَنَيْتِ سِىنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبَنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادى (لَوْثِرِ) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
أَشَدَّتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدًا ، وَغَالَتْ فى الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرُّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِغْنَ رِيًّا ، أَوْ قَرَى كُنْسَاءَ طَى فى الْبَدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمَحْسُونِ هُمُ اللَّيَا بٌ ، وَسَائِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَ بَ الْجَهَالَةَ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوودات الانكليز ، وهى هنا زوجة
المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع
المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر بآسه حتى اختبره الناس
وامتحنوه .

(٣) السراية : مصدر سرى ، اى تسلسل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة :
الجيران .

(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه
وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن
سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .

(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع .
والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملاثك : جمع ملك ، بفتح اللام .

(٩) لبيى : اجيبى . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار
الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء
لردائه .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، الموتيِّمون ، الهاديِّمون بلا نِهايَةٍ (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عِزافٍ أو نِساياه (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصرِ الحِصافةِ والدرايه (٣)
متظلُّ داميةً إلى يومِ الخصومةِ والشكايةِ

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من اتكلها ولدها : أمثاته . والموتيِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النساياه : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الاول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
- همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مطلعها :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا طهاليد الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجـزـيـه
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبي غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ؛ مطلعها :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كذا واكتسبوا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بابى وروحى الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نفيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، إبالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبت المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٣ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين واطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر وانثر على سمح الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارغ الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فى الأحببة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيف منك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
صداح ، يا ملك الكنار يا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجسود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
! ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
ضجج أنحجج ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
ياراكب الريح ، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
علمت بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
- هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
- يادنشواي ، على ربك سلام ذهبت بآنس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الامر؛ واشهد أن للملك مالكا جـبـبـحـانـه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجا وثمانل ربانهـا ودق البشائر ركبانهـا
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قلى - ياأخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ :تصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
يشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلفة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا : زِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غَلِبْتَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ
وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - يابلقيس - من أوفى الأماة (٢)
رُوضَتْ بعدَ جماعٍ ، وجرتْ	طوعَ مُسلطانيْنِ : علمٍ ، وذِكاةٍ .
لكِ خَيْلٌ بجَنَاحٍ أشبهتْ	خَيْلَ جبريلَ لنصيرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدَّيلَ على	بُرْد (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاءِ (٤)
تطلعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها	فوقَ عُنقِ الرِّيحِ : أومئِ العَماءِ (٥)
رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ ومَساءٍ
بُسْلاءِ الإنسِ والجنِّ فدَى	لِفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
ضامَتِ الأرضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ
فِتيةً يُمَسِّسونَ جيرانَ السَّها	سُمرَاءَ النّجمِ في أوجِ العَلاءِ (٦)
حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوطاءِ
لِسليمانَ بِسَاطُ واحدٌ	ولهم ألفُ بِسَاطٍ في الفضاءِ
يركبُونَ الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رِفْعَةِ الذِّكرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ

١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها

٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الرياح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :

كوكب خفى من بنات نعش، الصغرى .

يا «نسوراً» هَبِطُوا «الوادي» على
داركم مصرُ ، وفيها قومكم
طَرِتمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نَسَرُ قد تلَقَى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرامَ في عزِّها
أَخَذَتْ تاجاً بناجٍ ثأرها
وَنَنْتَ لو حَوَتْ أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعزُّ الضيفِ خيرِ النزلاء (١)
ما أَرَقْتُمْ من دُموع ودماء ؟
عِظَةُ الأجيالِ من أعلى بناء (٢)
عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
فمشى للقبرِ مجروحَ الإباء
وَجَزَتْ من صلفِ بالكبرياء (٣)
بين أبناءِ الشمسِ العظام

* * *

جلُّ شأنُ الله هادى خلقه
زفٌ من آياته الكبرى لنا
مركبٌ لو سلف الدهرُ به
نصفه طيرٌ ، ونصفٌ بشرٌ !
رائعٌ : مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَجٌ في كلِّ حين ، مُلَجَّمٌ
كيساطِ الرياحِ في القدرة ، أو
أو كحُوتٍ يرمى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونور العلماء
طَلِبَةٌ طال بها عهدُ الرجاء
كان إحدى مُعْجَزَاتِ القَدَماءِ
يالها إحدى أعاجيب القضاء !
أنفُسُ الشجعانِ قبلَ الجبناء
كاملُ العُدَّةِ ، مَرْموقُ الرِّوَاءِ (٤)
هذهُ السيرةُ في صدقِ البلاء
سابع بين ظُهورِ وخفاء
لا يُرى من مركب ذى عُدْوَاءِ (٥)

١ - الضيف : النزير على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن .

ملاً الجوَّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذ ريشاً ، وجرى
وجنَّاحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ ريجٍ مَسَّهَا
يتراعى كوكباً ذا ذَنَبٍ
فإذا جازَ الثريا للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
طَنَ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والحِداءِ
من حديدٍ جُمِعَتْ ، لامن رَواءِ (١)
في عنانين له : نارٍ ، وماء
كجنَّاح النحل مصقولٍ سَوَاءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهرياء
فإذا جدَّ فَسْهَمًا ذا مَضَاءِ
جرَّ كالطاووس ذيلَ الخِيَلَاءِ
كعزيف العنِّ في الأرضِ العَرَاءِ
طَنَ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

يا شِبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفِدَى
هل يمدُّ اللهُ لي العيشَ ، عسى
وأرى تاجِكُمُ فوق السُّها
مَنْ رَأَكم قال : مصرُّ استرجعتْ
أُمَّةٌ للخلد ما تبني ، إذا
تَغَصُّمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لَكُمُ ، أو لم نُسيْ
إنما مصرُّ إليكم وبكم
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُستقبِلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُمُ ، أَكْرَمُ وأعزُّ بالفِداءِ
أن أراكم في الفريقِ السُّعداءِ ؟
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ (٣)
عِزَّها في عهد «خوفو» و «ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعَفَاءِ (٤)
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناء
نحن هَلَكَي ، فلکم طولُ البقاء
وحُقُوقُ البرِّ أُولَى بالقضاء
في يمينِ الله خيرُ الأَمْناءِ
هو إلّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
 باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
 فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
 واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بنفسيح جاءكم من فصحاء
 أنزل الله على ألسنتهم وخيه في أغصن الوحي الوضاء (١)
 واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
 واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسيه الله وما دعلمته بالحق شماء (٢)
 يا جيرة (المنش) ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
 ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
 تأوى الحقيقة منه والحق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
 أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
 وجأطه بالقنا فنيان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
 يستصرخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
 ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
 عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
 ٣ - قعاء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورائهنَّ لباغى الصَّيدِ عَنَقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم المصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجبُ الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جَوَازُ (٣)
لم تُكشَف النفس لولاهُ، ولا بُليت شعرٌ من النسق الأعلى، يُؤيده
من كل بيت كآي الله، تشكته لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
وكل معنى كعيسى في محاسنه من جانب الله إلهام وإيحاء
أو قصّة ككتاب الدهر جامعة حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
مهما تُمثّل تُر الدنيا مُثَلَّة جاءت به من بنات الشعر عذراء
كلاهما فيه إضحاك وإبكاء أو تُثَل فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالي: ألا خبر عن عالم الموت يزويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعدُ تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي: كيف جُمجمة غبراء في ظلمات الأرض جَوَفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مُقلعة شُوبوها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - يليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جَوَفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشُوبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فأنسى زُنَابِي عَقْرِبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أَيْدَى الْهَلَى بِيَدِ
فِي كُلِّ أَنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أَنْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ لِي جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبُ نَجْوَانِيهِ
تُصْغِي إِلَى دَقِّهِ أَذُنُ الْبَيَّانِ ، كَمَا
لَنْ تَمْشِيَ الْهَلَى تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمُ يَجْرِي هُنَا وَهُنَا
لَا مَوْلَكَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَنْتَوَا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمَّ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيْتَرَكُ الْأَرْضَ جَانِوْهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْآيَاتِي ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلوة : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطرا طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، ونساء : تعزية وتسلية .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة أقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأَنَّهَا الْحَبِّ فُهِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أو دوائرٌ دُرٌّ مَائِجٌ بِهَا لَبُّ (٢)
 أو فمُ الحبيبِ ، جلا عن جُمانِهِ الشَّنْبِ (٣)
 أو يَدُ ، وباطِنُها عاطِلٌ ومختَضِبُ
 أو شَقِيقٌ وجنَّتِه حينَ لى به لَعِبِ (٤)
 راحةُ النفوسِ ، وهل عندَ رَاحَةٍ تَعَبُ
 يانديمُ ، خِفَّ بِهَا لا كَبًا بَلَّ الطربِ
 لا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فالعَوَاقِبُ الأدبِ
 تنجلى ولى خُلُقٍ ينجلي وينسَكِبُ
 يرقُبُ الرفاقُ له كلما سَرَى شَرِبُوا
 شاعرُ العزيزِ ، وما بالقليلِ ذا القلبِ
 ليلةٌ لسيِّدِنَا فى الزمانِ تُرْتَقِبُ
 دونها الرشيدُ ، وما أَخْلَدَتْ له الكتبُ

١ - الحبيب : الفقايع التى تملأ الخمر

٢ - اللب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عدوية الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزهار حمراء فيها بقع

يَهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النَّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا	لِلْمُعِينِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبِيَّةٌ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرِبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ،	وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلَتْ شَمْسٌ ضُحَى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللُّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجٍ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَحِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِيُدَاخِلُوهُ	جَنَّةٌ ،	هِيَ الْأَرْبُ

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السناهنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو
الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب
الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصاييح
القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب :
ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام
الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتعى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب
بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قَامَتِ السَّرَاةُ بِهِ	وَالْمَعِيَّةُ	النَّجْبُ (١)
وَانْبَرَى الذِّسَاءُ لَهُ	عُجْمُهُنَّ ،	وَالْعَرَبُ
الْعَفَافُ	زِينَتُهَا	وَالْجَمَالُ ، وَالْحَسَبُ
أَنْجُمٌ ،	مَطَالِئُهَا	عَابِدِينَ وَالرَّحَبُ (٢)
سَيِّدَى لَهَا فَلَكُ	وَهِيَ مِنْهُ	تَقْتَرِبُ
عِنْدَ رُكْنِ حُجْرَتِهِ	بَذَرَهُ لَنَا	كَتَبُ (٣)
يَزْدَهَى السَّرِيرُ بِهِ	وَالْمَطَارِفُ	الْقُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمٌ	حَوْلَ عَرْشِهِ	عَرَبُ
رُتْبَةُ الْجُدُودِ لَهُ	تَسْتَوِي بِهَا	الرُّتَبُ
شُرُفَتْ بِهِ وَسَمَا	تَالِدٌ ،	وَمُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ	مَائِلَةٌ	وَالظُّبَاءُ تَنْسَرِبُ
الْحَرِيرُ	مَلْبَسُهَا	وَاللَّجِينُ ، وَالذَّهَبُ (٦)
وَالْقَصُورُ	مَسْرَحُهَا	لَا الرُّمَالُ ، وَالْعُشْبُ
يَسْتَفْزُهَا	نَغَمٌ	لَا صَدَى ، وَلَا لَجَبُ (٧)
يُسْتَعَادُ	مُرْقِصُهُ	تَارَةً وَيُقْتَضَبُ
فَالْقُدُودُ بَانَ رَبَّى	بَيِّنَةً	أَنَّهَا تَثِيبُ (٨)
يَلْعَبُ الْعِنَاقُ بِهَا	وَهُوَ مُشْفِقٌ	حَدَبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . ٢ - الرحب : جمع
رحبة ، وهي الأرض المتسعة . ٣ - الكتب : القريب . ٤ - المطارف :
أودية من خز . والقشيب : الجدد . ٥ - التالد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةً صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةً صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهُنَا ، وَهَذَا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتِ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتِ قُضْبُ (٢)
الرُّؤُوسُ	مَائِلَةٌ
وَالنُّحُورُ	قَائِمَةٌ
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ
لِلْوُفُودِ	مَائِدَةٌ
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرَةٌ
بَارِدٌ ، وَهِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِلْيَوْمِ سَغْبٍ	سَائِغٌ وَلَا سَغْبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَى طَلَبٍ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْثَرُهَا
	مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَبَ والنهي لها سَلَبَ (١)
 شَرُفَتْ منافعُها واعتلى بها العنب
 حَوَّلَهَا الحوائِثُ ، ما ينقضي لها قَرَبَ (٢)
 يغتبطنَ في حَرَمَ لا تناله الرِّيبُ
 ما سوى الحديث به يُبتغى ويُجْتَذَبُ
 هكذا الكرامُ : كرا م « وإن همو طربوا »
 ليلةٌ علَّتْ . وغَلَّتْ لیتَ فجَرَهَا كَذِبُ
 يكفلُ الأميرُ لنا أن تَعِيدَها الحِقْبَ (٣)
 عاش للندي مَلِكُ سَيِّدُ لنا : وأبُ
 حاتمُ الملوكِ إذا ضاق بالندي النَّشَبُ (٤)
 السرورُ أنعمهُ والهناءُ ما يَهَبُ
 والندي سَجِيَّتُهُ والحنانُ ، والحدبُ (٥)
 يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
 هذه عروسُ نُهي في القبول تَرْتَفِبُ (٧)
 زَفَّها لكم . وجَلَّا شاعرُ الحِمْي الأَرَبُ
 احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغَيْبُ (٨)
 أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
 لو مَدَحْتُمْ زَمَنِي لم أقم بما يَجِبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
 ٢ - الحوائِثُ : العطايا . والقرب : سير الليل لورد الغد .
 ٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي :
 الكرم ، والنشب : العقار أو المال . - ٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
 ٦ - الروض الأشب : الملتف . - ٧ - ارتقب في الأمر : رغب فيه .
 ٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقَص

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صدّه	غير	محتسب
ضقت فيه	بال	رسل	والكسب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والها	نسب
ماء	خده	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هاثها	مشت	فوقها	الحقب (٤)
بابلياً	تذفت	الحب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدنف : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحب : الققاقيع التى تعلو الماء ، الخمر .

هُذِّبَتْ	فنى	ذَنُّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمَا	طَفَى	رَاضَهَا	الحسب
(عابدين)	أَم	هَالَةً	عجب (١)
أُمُّهُ	الهُدَى	وَالْعُلَا	طُنْب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَائِجٌ	الرَّحَب
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	المحجِب
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِب)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبَعُ)	الْقَلْب
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفْدِهِ	النُّخَب
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقُّهَا	الرَّغَب
طَابَ عِنْدَهَا	ال	مُعْجَمٌ	وَالْعَرَب
وَارْتَضَى	الْمَلَا	مِنْ بَنَى	الْمُلُك
مِنْ	جِسَانِهِمْ	يَسْرِبُ	انْمِرَب
بَيْنَ	كُوكِبٍ	يَسْحَبُ	الْإِنْسِب
عِنْدَ	جُودَرٍ	فَاتِنٌ	الشَّنِب (٣)
عِنْدَ	شَادِنٍ	حَاسِرٍ	اللَّبَب (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيْنَا	ذَهَب
يُلْفِتُ	الْمَلَا	كَلِمَا	وَتَب

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلاية من
الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهن	لا	يثبت	الْيَلْب (٢)
قر	نَهْدَه	عِطْفُه	اضطرب
خصره	ها	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النَّهْي	مَشْمِيَه	الخَبَب
رأى	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْه	انجذب
يستخِفُّه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	الملا	يُحْضِرُ	الغَيْب
ما حدا	المها	قبله	طرب

* * *

يا ابن خير أب	يا أبا	التُّجُب
أنت (حاتم)	للِقِرَى	انندب
في خِوَانِه	كُلُّ ما	يجب
لم تقم على	مِثْلِه	القُبُب
أنهل البرا	يا وما	نضب
أطعم الررى	لم يقل	جذب
ما بهم صدى	ما بهم	منغب (٣)

١ - قشِب : جمع فشيب وهو الحديد ، والقشيب ايضاً : الأبيض والتنظيف .

٢ - البلب : الترسة او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمْ أَبَا (نوا) من) انظر النشِب(١)
 ما الخصيب؟ ما الـ بحرُ ذو العُجب؟
 هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
 ذا هو الجنا بـ الذى خصب
 ظلَّلَ الورى روضه الأَشِب(٢)
 خَيْرُ من دعا خَيْرُ من أدب(٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عَشْ وإبْلَغِ الأَرَب
 لم تزل ليا ليك تُرتقب
 مثلَ صفوها السـدَّهْرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّةُ الشَّهْب
 هالكٌ مِدْحَةُ الشـاعِرِ الأَرَب(٤)
 زفها إلى خيرٍ من خطب
 فارسـةٌ بَزَتْ العَرَب
 لم يَجِئُ بها شاعرٌ ذهب
 إن تراعيها تسمع العَجَب(٥)
 بيدَ أنها بعضُ ما وجب

١ - النشِب : المال والعقار ٢ - الأَشِب : الملتف ٣ - أدب :
 اقام المأدبة ٤ - الأَرَب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

نَحْلِيَّةُ كِتَاب

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا	لم أجِد لي وافيّا إلا الكِتَابا
صاحبٌ - إن عَيْتَه أو لم تُعِبْ -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أنطقته جدّتي	وكساني من حلي الفضل ثيابا
مُحبّة لم أشك منها ربيّة	ووداد لم يُكلّفني عتابا
رُبّ ليلٍ لم تُقصر فيه عن	سَمَرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحتي	ونداهي . ونقلى . والشرابا (١)
إن يَجِدني يتحدثُ ، أو يَجِدْ	ملأ يطوى الأحاديث اقتضابا
تجدُ الكتّيب على النقد كما	تجدُ الإخوان صدقاً وكذابا
فتخيّرهما كما تختاره	وآخر في الصّحب والكتّيب اللّبابا
صالح الإخوان يبغيك التقى	ورشيدُ الكتّيب يبغيك الصوابا

* * *

غالب بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلّق للتاريخ وزناً ، وحسابا
رُبّ من سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورُمهُ منزلاً	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلّق ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعة الأرض ، ولا زادوا الثرابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مَا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةِ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا « الْحُفَاطِ » ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَكَ اللَّهُ الرُّغْبَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيُسْتَأْنَسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
لُغَةُ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ « وَابْنِ خَلْدُونِ » إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصَحَى زِمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِنَّتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجَرِّ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَنَتْنَى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رَجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضا: انقطاعا ٢٠ - تجنب: تنحي ٣٠ - الجناب :
الفناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن أنها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس
(٥) الدحن : الباس الغيم الأرض .

الممالك تَمْشِي ظَلَمُهُمْ ظَلَمَات ، كَدُجِي الليل حِجَاباً
كلُّهم كَافُورٌ ، أَوْ عِبْدُ الْخَنَاءِ غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّي عَنْهُ خَابَا (١)
وَلِكُلِّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
زَيْدَتِ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَاطِطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
وَتَرَى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
قَسَمًا لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِيًّا ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِيُّ) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
نَحْبًا (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مِرْقَمًا أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
لَا يَرَاهُ الظُّلُمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلَمِ عِقَابَا
صُحُفٌ (الشَّيْخُ) ، وَيَوْمِيَّاتُهُ كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
مِنْ حَوَائِشِ كَجَلِيلٍ لَمْ يَذُبْ وَفُصُولٍ تَشْبِيهِ التَّبَرِّ الْمُنَادَا
و (الْجَبْرِيُّ) عَلَى فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبِي . وَحِينًا يَتَغَابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : كافر .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . - ٣ - الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . - ٥ - الجبرتي : المؤرخ المعروف . - ٦ - الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . - ٨ - يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرُضْ عاطِفَةٌ أو يُعالِجْ لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَنَى فيها وحابى

* * *

وَقَعَةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرِيهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)
من بَنَاتِ الدهرِ ، إلا أَنها تَنْشُرُ الدهرَ وتطويه كَعَاباً (٤)
ومن الأيَّامِ ما يَبْقَى وإن أَمْعَنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غايةً فى المجدِ لا تَدْنُو طِلاباً
أَنْظُرَ الشرقَ تَجدها صَرَفَتْ دولة الشرقِ استواءً وانقلاباً
جَلِبَتْ خيراً وشرًّا ، وَنَقَتْ أُمَمًا فى مهدِهِم شُهَدًا وصاباً (٥)
فى (نَصِيبِينَ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وعلى التَّلِّ لبسناها مَعَاباً (٦)
إن سِرْباً زَحَفَ (النَّسْرُ) به قَطَعَ الأرضَ بِطاحاً وهِصاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأَصْطَدَّتْ عُقَاباً (٨)
شَهِدَ (الجِيزَى) مِنْهُمْ عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كَذَّبَ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النَّقْعِ لونا وإهاباً (١٠)
قَادَهُمَ لِلْفَتْحِ فى الأرضِ فَتَى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَ
غَرَّتْ النَّاسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على اللَّيْثِ الذِّبَابَ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسْر : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النَّقْع : القيسار :
والأهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُم فِيلِقُ كَالزَّهَرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا (١)
 حُلَّى الْقُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
 طَرَحَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُضَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ، قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَائِي الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّاحِ
 صَفْوُ أُتَيْحَ ، فَخِذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لَتَجَاوِبَ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسْ مِنَ السُّقَاةِ بِرُقْفَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِرُوءَةٍ وَسَمَاحِ
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمَنْجِيئِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشُوانِ حِلِيَّةَ صَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) حبيأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
غَرْدٌ على أوتارِهِ ، يُوحى إلى
بَيْضُ القلائِسِ في سوادِ جَلالِهِ
رَتَّلَنَ في أوراقهن مَلَحِنًا
يخطرُن بين أرائِكِ ومنابرِ
وأَعَدَّ منها قُرْبَةً (الفتح) (١)
وَمُحْجَبَاتِ الأَيْكِ في الأدواح (٢)
غَرِدِ على أغصانه ، صَدَّاح
حُلَيْنَ بالأطواق والأوضاح
كالراهِباتِ صبيحةَ الإفصاح
في هَيْكَلٍ من سُندسٍ قَبَّاح

* * *

مَلِكُ النِّبَاتِ ، فكلُّ أرضٍ دارُهُ
منشورةٌ أعلامُهُ ، من أحمرِ
إِسْتِ لمقدمه الخمائلُ وشيها
يفشئ المنازلُ من لواظظ. نرجس
ورموس « منشور » خَمَضْنَ لعزَّهُ
الوردُ في سُرُرِ الغصونِ مُفْتَحِ
ضاحي المواكبِ في الرياضِ مُمَيِّزِ
مرَّ النسيمُ بصفحتيه مُتَبَلِّلِ
هتاك الردى من حسنه وبهائه
ينبئك مصرعُهُ - وكلُّ زائلُ -
ويقائِقُ النَّسْرَيْنِ في أغصانها
و « الياسمين » ؛ لَطِيفُهُ ونَقِيَّهُ

تلقاه بالأعراس والأفراح
قان ، وأبيضُ في الرُّبَى لَمَّاح
ومَرَحَنَ في كَنَفٍ له وجناح
آناً ، وآناً من ثغور أقاح (٣)
تيجانهن عواطرُ الأرواح
متقابل يُثنى على الفَتَّاح
دون الزهور بشوكةٍ وسلاح
مرَّ الشِّفاه على حدود ملاح
بالليل ما نسجت يدُ الإصباح
أن الحياة كغُدوة ورواح
كالدرُّ رُكْبٍ في صدور رماح (٤)
كسريرة المتنزه المِسْباح

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٢) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلَلِي الغصون ، كانه
و«الجلنار» دمٌ على أوراقه
وكان مخزون «البنفسج» ثاكل
وعلى «الخواطر» رقةٌ وكابةٌ
والسرور في الحبر السوابغ كاشف
و«النخل» مشوق العذوق، مُعَصَّب
كبناتِ فرعونٍ شهدن مواكباً
وترى الفضاء كخائط. من مرمرٍ
الغيم فيه كالنعام : بدينة
والشمس أبهى من عروسٍ برقعت
والماء بالوادي يُخالُ مسارباً
بعثت له شمسُ النهار أشعةً
يزهو على ورقِ الغصون نشيرها
وجرت سواقٍ كالنوادب بالقرى
الشاكيات وما عرّفن صبابه
من كلّ بادية الضاوع غليلة
تبكى إذا رتبت، وتضحك إن هفت
هي في السلاسل والغلول؛ وجارها

في بلجة الأفنان ضوء صباح (١)
قاني الحروف، كخاتم السفاح
يلقى القضاء بخشية وصلاح
كخاطر الشعراء في الأتراح (٢)
عن ساقه كملحة مفراح (٣)
متزين بمناطق ووشاح
تحت (المرواح) في نهار ضاح
نضدت عليه بدائع الألواح
بركت، وأخرى خلقت بجناح
يوم الزفاف بعسجد وضاح
من زئبق، أو ملقيات صفاح (٤)
كانت حلّ (النيلوفر) السباح
زهو الجواهر في بطون الراح
رغن الشجي بآنه ونواح
الباقيات بمنع سحاح
والماء في أحشائها، ملواح (٥)
كالعيس بين تنشط. ورزاح (٦)
أعمى، ينوء بنيره الفداح

* * *

(١) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات
يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع
حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاء سوداء تلبسها نساء
مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح :
السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : القت نفسها اعياء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جُناح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرح
فيها من البردي، والمزمو، والد
(ومنا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها -
بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجد
كانت لعیسی حرماً ، فانتهدت
شيدَها الرومُ وأقيالُهم
تنبئُ عن عزٍّ ، وعن صولةٍ
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها
ومثل ما قد أودعت من حُلَى
كانت بها المدراءُ من فضةٍ
عیسی من الأمُّ لدى هالكةٍ
جَلَّاهُما فيها ، وحلاهما
وأودعَ الجدرانُ من نقشه
هديةُ السيدِ للسيد
بنُصرة الروحِ إلى أحمد
على مثالِ الهرمِ المُخلد (٣)
وعن هوى للدين لم يخمد
تملؤه من نَدِّها الموقد (٤)
لم تتخذ داراً ولم تحشد
وكان روحُ الله من عسجد
والأمُّ من عیسی لدى فرقد
مصورُ الرومِ القديرُ اليد
بدالعاً من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد المزامير
وهي الأناشيد والادعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقيالهم ملوكهم .

(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالبيعا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بي
أيعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المعتلى
والله عن هذا وذا فى غنى
قد جاءها (الفتاح) فى غضبه
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يفرنك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيئهم

عند ملاك فى الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير فى المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف فى المقيدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود فى المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمم عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلو ع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى اليا لى ، والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرَى ، وَنَسْرَحُ فِي فِضَا نَكُ ، وَالرِّيحُ بِهِ مُجَوِّدُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النُّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقَى - وَنُسَقَى - وَالْهَرَى مَا بَيْنَ أَعَيْنِنَا وَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنُّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ الْفَضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْرُ . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلَكًا تَعَبَّدَا مُصَلِّيًّا مُوَحِّدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيِّمُونَا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزُّهَا ، وَالسُّودَا
وَأَعْرَضَتْ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرَقْدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عِلْمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

وكم أنار مسجداً	كم قد أضاء منزلاً
حُسنٍ ، وزانَ البلدا	وكم كسا الأسواق من
يَخْلُقُ سواك الولدا	لولا التَّقَى لقلتُ: لم
إن شئت كان الأسداً	إن شئت كان العَيْرَ، أو
أو تبيغ رُشداً رُشدا	وإن تُردَّ غَيًّا غَوَى
ه ، وهو للصوت صدى	والبيت أنت الصوتُ في
قيل له ، فقلدا	كالبيغا في قفص
طاوع في الشكل اليدا	وكالقضيب اللدن، قد
والمرء ما تعودا	يأخذ ما عودته
بفضله وانفردا	مما انفردت في الورى
به الإمام في العدا	وكل ليثٍ قد رمى
وسُقته إلى الردى	أنت الذى جندته
لمطانٍ، والترك، فدى	وقلت: كنُ لله، والس

الهلالُ

لَعَمْرُكَ ما فى الليالى جديد	سنونُ تُعادُ ، ودهرٌ بعيدُ
فكيف تقولُ: الهلالُ الوليدُ؟	أضياءُ لآدمَ هذا الهلالُ
ويُحصى علينا الزمانُ البعيد	نعدُّ عليه الزمانُ القريبُ
وأيامُ (عاد)، ودنيا (ثمود)	على صفحته حديثُ القرى
(وطيبة) مُقْفِرَةٌ بالصعيد	و (طيبة) آهلةٌ بالملوك

يزول ببعض سنه الصفا ويفنى ببعض سنه الحديد (١)
ومن عجب وهو جد الليالى يبيد الليالى فيما يبيد !!

* * *

يقولون يا عام : قد عدت لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنت لى أمس ما لم أرد فهل أنت لى اليوم ما لا أريد ؟
وَن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (كبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثل بى أحمى كأتى حسين ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيت حتى صبحتُ الجهول وداريت حتى صبحتُ الحدود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ غُرَّةٌ تَنْجَلِي من بعيد بمرأى كما الحُلُم ضاح سعيد ؟
تَهْزُ الرُجُودَ تباشيرها كما هز من والديه الوليد
ويغشى الدنيا من حلالها سنَى أضاء لنا كل حال نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نَحُورُ الدُّمَى بالعقود (٥)
أَتَتْنَا من الماء مُهْتَزَّةٌ منيرة ، تَعْتَلِي للوجود
وتضعّد من غير ما سَلِمَ فيا للمصوّر هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنير الذى لن يُرى وهذا المنير وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السناء : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ — الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة الزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ	وهذا الجُسامُ الذى ما يَمِيد
ويا للمصور آثارها	بكل بحارٍ ، وفى كل بيد !!
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا	وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أطرافها	تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها	إلهيةٌ ، زُيِّنَتْ للعبيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها	ماتُ القديم ، حياةُ الجديد
تردُّ المياهَ إلى حدِّها	وتُبلى جبالُ الصفا والحديد (١)
وتطلُّعُ بالعيش ، أو بالردى	على الزرع : قائمهٌ ، والحصيد
وتسعى لذا الناسُ مهما سعت	بخيرِ الوعود - وشرِّ الوعيد
وقد تتجلى إذا أقبلتْ	بنُعمى الشقى ، وبوَسْوى السعيد
وقد تتولى إذا أدبرتْ	وليست بمأمونة أن تعود
فما للغروب يَهيجُ الأتى	وكان الشروقُ لنا أىَّ عيد ؟
كذا المرء ساعة ميلاده	وساعة يدعو الحِمامُ العنيد
وليس بجارٍ ولا واقعٍ	سوى الحقِّ مما قضاه المرید

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بَهَرَتْ فى الأنوار	فقدالك كلُّ مُتَوَجِّ من سارى
لما طلعت على المياه تُنيرها	سكنتُ ، وقد كانت بغير قرار
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما	فى البحر من عُجْب ، ومن ثِيَار (٢)

وأهل الله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبنار منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محجوب به
ياذرة الغواصين أخرج ظافراً
متهلّلاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونفضت ، يزهو الكون منك بمنظر
الماء والآفاق حولك فضة
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى
بيئاً تخطر في لجين مائج
وكأنتها والموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لى في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يجلوها على النظار
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
ضاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشئ في عسجد زخار
أوفيت ثم دنوت كالمحتار
شعراً ليقراه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهى الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحبة يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف ونواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيَنِي إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذْ الدُّجَى ، وسماؤه : ونجومه
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ : تخالؤه
عَلِمَ الظَّلامُ مَبْوَطَهُ ، فَمَشَتْ لَهُ
وَحَمَى النِّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
وَرَقَدَتْ تُزْلِفُ لِلْخِيَالِ مَكَانَهُ
فَهَزِيئَتُهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطْوِي لَهُ الرِّقَابَ مِنْصُورَ الْهَوَى
لَوْلَا امْتِنَانُ الْعَيْنِ يَاطِيفَ الرِّضَا
بَانَتْ مُشَوِّقَةً ، وَبَاتَ سَوَادُهَا
تُعْطَى الْمَنَى ، وَتَنْبِيْلُهُنَّ خَلِيقَةً
وَتَعَانِقُ الْقَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَالِكُهَا
وَتَرِيهِ آثَارَ الْبَدْوِ ابْقَتْهُ
نَاجِيَةً مَنِ أَهْوَى ، وَنَاجَانِي بِهَا
حَيْثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تَخِذْ الْغَمَامُ بِهَا بَيْوتًا . فَنَاجِلَتْ

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا تَمُّ بِهِ السَّمَاءُ ، مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذُنِي مُتَحَدِّرًا
حَلَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ : وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكِرَى
مَتَصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةَ الْوُشَاةِ مَظْفَرًا
مَا سَامَحَتْ : أَيَامُهَا فِيمَا جَرَى
زُورًا بِنَمَثَالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتَوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَّعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنْتِ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السُّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمَيْلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَاءِ (سُوَيْسِرَا)
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مُشَبَّوْبَةً الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةُ الذُّرَى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أى الجهات أتيتَه
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبًا
خُلِقَتْ لرحمته ، فباتت ناره
والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرّت ومَعْبَرٌ
والفلكُ في ظلّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هدا المَلَا في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعلنى
أوى إلى الشجرات . وهى تهزنى
وبهز منى الماء في لمعانه
وهناك ازدهت السماء . وكان أن
فدريتُ في لألأيه ، وإذا به
حُلمُ أعارتنى العنايةُ سمعها
فرايتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلدا
أذنًا من الحجر الأصمِّ ومِشفرا (١)
ألفيته دَرَجًا يَموج مُدَوِّرا
فبدا زَبَرْجَدُه بهنَ مجوهرِ
أوكارُ طيرٍ ، أو خَمِيسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناء الثرى
يحكى حوائِثُها الغمامَ مسيرًا
برْدًا ، ونارَ العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُتسرعًا ، مُتسلسلًا ، مُتَعَثِّرًا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرًا
أستقبل العَرَفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أنتم وأمهرًا !!
بدرُ تسايره الكواكبُ خطِّرا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا
سنى يقطعةً ، ومُنأى لَبَّثَ حُضْرًا

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أثناء الفضاء بغرق
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهترزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزائها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 مبيتته ، فاشتعلت بها جنباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحترق به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرا
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط الشرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبر
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
 وأنار ، فأنكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمر
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
 شركاً لتصطاد النهار المذبر
 وأنى طولولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمر
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِدُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضٌ تَمْوِجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلْمَنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!
 فَحُشُونُ أَقْوَاةِ السُّهُولِ سِبْلَتُكَ
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلٍ هُنَالِكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَتَسُورَا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتْ أَجْيَادُ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأَنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْفَرَا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَرْنَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجِبَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعُ
 مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظَرُهُ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِي (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) اقبال الجبال : أي وجوهها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت منه الطبيعة غير ذات سِتار
شَبَّهْتُهَا (بَلْقَيْسَ) فوق سريرها في نَضْرَةٍ ، ومواكبٍ ، وجواري
أو (بابن داود) وواسع مُلكه ومعالمٍ للعز فيه كبار (١)
هُوجُ الرِّيحِ خواشعٌ في بابه والطيرُ فيه نواكسُ المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها رضوانٌ يُزجي الخُلد للأبرار (٣)
كم في الخمائل وهي بعض إمائها من ذات خلخالٍ ، وذات سوار (٤)
وحسيرة عنها الثيابُ ، وبَضَّةٌ في الناعماتِ تجر فضلَ إزار (٥)
وضحك سن تملأ الدنيا سني وغريقة في دمعها المنذر
ووحيدة بالنجدر تشكو وحشة وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
حلو التسلسل موجهٌ وجريده كأنامل مرّت على أوتار
مدّت سواعد مائه وتألقت فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
ينساب في مُخضلةٍ مُبتلةٍ منسوجةٍ من سُندسٍ ونُضار (٩)
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى مختارة الشعراء في آذار
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه دمعُ الصبابة بلّ غصن عذار
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى مُنشقةً من أنهر وبحار (١٠)

-
- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز • ويزجي : يسوق ويستحث •
(٤) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر •
(٦) النجد : ما ارتفع من الأرض • والغور : القعر من كل شيء •
(٧) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى •
(٩) احضل الشيء : صار نديا بليلا • والنضار : الذهب •
(١٠) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل •

في كل ناحية سلكت ومذهب
من كل منهمر الجوانب والذري
عقد الضريب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على المسامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة
جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملأ الجهات صواري
والفلك قد مسخت حيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جانب الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالتنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثرى) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرن في إعظامه
الله أيده بآساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشتريين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه
وطوى شعاب (الصرب) (والبلاغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازليين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزليين منازل الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تعطها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيباء الحسن — ٣ — الحزن ما غلظ من الأرض — ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق — ٥ — الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأدنى من المُخْتَارِ
حَنِى الخِلاَفَةِ مَجْدِهَا وَكِيَانِهَا بالرأى آوَنَةً وبالبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهِتْ
بِجُلُوسِ أَصِيدٍ بِاذْخِرِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرْسِيُهُ جُزْءٌ مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجًى
وَتَلَالُاتٍ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ
فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَلَّةٌ مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبَى (وَالنَّسْرُ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارَى
كَتَبُوهُ فِي شُرَفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ - شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمَنِيعَةِ زَارَى (٣)
أَخْلَصْتُ حَبِي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارَى
لَمْ أَلْتَمِسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنْ الصَّنِيعَةُ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقْلَدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِثَارِ
وَالشَّعْرُ لِنَجِيلٍ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرُمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع — ٢ — الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو بمبنا وشمالا — ٣ — الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : غابه .

وثنيتَ عن كَدَرِ الحِياضِ عِذَانَهُ إِنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُدَارِي
عند العواهِلِ من سياحة دهرهم سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقامُ أنت فيه محمدٌ أعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النارِ)
(إنَّ الهلالَ - وأنتَ وحدك كهفُهُ - بين المعاقِلِ منك والأسوارِ)
لم يبقَ غيرك مَنْ يقولُ : أصونهُ صنهُ بحولِ الواحدِ القهارِ

البُسفورُ كأنَّكَ تَراهُ

على أيِّ الجنانِ بنا تَمرُّ ؟ وفي أيِّ الحقائق تَسْتَقِيرُ ؟
رويداً أيُّها الفُلكُ الأبرُّ بلغت بنا الربوعَ ، فأنتَ حرُّ ؟ (١)

* * *

سَهَرْتَ ولم تنم للركبِ عَيْنُ كَانَ لَمْ يَضَوْهم ضَجَرُ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجُجٌ ، بل لُجَيْنُ بل الإبريزُ ، بل أُنْفُ أَغَرُّ (٣)

* * *

على شِبهِ السهولِ من المياه تُحِيطُ بك الجزائرُ كالشَّياهِ
وَأنتَ لَهَنَ راعٍ ذو انتباه تَكَرُّ مع الظلامِ ولا تَفِرُّ

* * *

يُنِيفُ البدرُ فوقك بالهَباءِ رَفِيعاً في السَّمَوِّ بلا انتهاء (٤)
تَخَالُكما العيونُ إلى التَّقَاءِ ودون المُلْتَقَى كَوْنٌ ودَهْرُ

* * *

إلى أن قيل : هذا (الدرديلُ) فِدِرَتْ إليه . والفجرُ الدليلُ

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .

(٣) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

يُجِيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجْزَ فالماءُ خمر

• • •

تَمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالى
إذا أومأَنَ وَقَفَتِ الليالى وتَحْمَى الحادِثاتُ ، فلا تَمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ تَوَارَى فى الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ مِثِينا وكان اللُّجُ أجمعه سفيننا
لِتَلَقَى منفذًا ؛ لِلْقَيْنِ حِينا ولَمَّا يَمَسِسِ (البوغاز) ضُرُّ

• • •

وبَعْدَ الأَرْخَبِيلِ ومايليه وتِيهِ فى العِالِمِ أَى تِيهِ (١)
بدا ضوءُ الصبّاحِ فسيرتُ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَافِرُكَ المدائنُ والأناسِ وفُلكُ بين جَوَالِ وراسِ (٢)
وتَحْضُنُكَ الجزائرُ والرّواسِ وتَجْرى رِقَّةٌ لك وهى صخر

• • •

تسير من الفضاءِ إلى المَضِيقِ فأتَا أَنْتَ فى بحر طليق
وآوَنَةً لَدَى مَجْرَى سَحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتأتى الأفقَ تطويه سِجِلًا لآخرَ كالسُّرابِ إذا أضَلَّا

(١) العِالِمُ : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسى : جمع انسى .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وإدنا لو مشيت بنا الهوينا وأين لنا الخلود لديك ؟ أين ؟
لنبهج خاطراً ونقر عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرد بالخيال
ومِرآة . المناظر والمجال تمر بها الطبيعة ما تمر

* * *

فضاء مثل الفردوس فيه ومرآى في البحار بلا شبه
فإيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عذر

* * *

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلاً هزك التبر المذاب وهذا اللوح . والقلم العجاب
وما بينى وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حالات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهرٍ دونه فى الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفت بحرُ كما ملكت جهات الدَّوحِ غُذْرُ (١)

* * *

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ وتتصل المعافلُ شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما بُرُّ بها ، وانحطَّ بُرُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطيرٍ فى الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيط بهنَّ رَسْمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ عِلْمٌ
إذا قُرِئتُ جميعاً فهى نَظْمٌ وإن قرئت فرادى فهى نثر

* * *

تأرَّجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سيلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلُكٌ على بُعدٍ لنا . والفُلُكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها فى البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كَأَنَّ السُّبُلَ فيه لنا عيون وإنسان السفينة لا يقرُّ

* * *

هنالك حُفَّت النُّعمى خُطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذاء للخلافة مُشَمَّخِرُ

* * *

فيا مَنْ يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهنَّ الواو . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرجح : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضّحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السَّلام ، وجدَّد مزارها (٣) : أصبحتُ وإذا
العواذى (٤) مُقصرة ! والدواعى غير مقصّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتهد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط . :
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . (٥) ، فبلغتُ النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العينُ في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع :
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُمسي بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشيل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعميدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، وسميرى في الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حَلَى الأثر ، وحيا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام في مأتم على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطف على (الجعفرى) حينَ تحمّل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده في السَّير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة — ٤ — العواذى : العوائق — ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) أشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمّل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الليار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شَعَفاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :
والندايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفتُ بحجر ، أو أطفئتُ بآثر ، تمثلتُ بأبياتها ، واسترحتُ
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدتُ فيما بيني وبين نفسي :
وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس
ثم جعلتُ أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المَهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرِيضة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومَس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدوّ
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرّجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رق . والعهد فى الليالى تقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما ثرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رّجس (١٤)
بهما فى الدموع سيري وأرسى
ليد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُمسى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساه تقسية : اى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : اى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - الجرسى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : اى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرّجس : المآثم (١٥) المرّجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : اى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والاراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صرّح^(١) من عباب^(٢) ، وصاحب غير نكس^(٣)
حسبها أن تكون للنيل عرسا قبلها لم يُجنّ يوماً بعرس
لبست بالأصيل حلة وشي قدما النيل ، فاستحت ، فتوارت
وأرى النيل (كالعقيق)^(٦) بوادي ابن ماء السماء ذو الموكب الفخم
لا ترى في ركابه غير مثن وأرى (الجيزة) الحزينة ثكلى
أكثر ضجة السواق عليه وقيام النخيل صفّر شعرا
وكان الأهرام ميزان فرعو أو قناطيره تأنق فيها
روعة في الضحى ، ملاعب جن (رهين الرمال) أفطس ، إلا
تتجلى حقيقة الناس فيه سبع الخلق في أسرار إنسي

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكر قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والغرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعياء — ٩ — رمسى : أى
رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع في الاسواق في الجاهلية .
(١٤) يفسى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصصه
أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهُ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرَى الْفَرَنْسَى)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَعُنْسٍ (٥)
 غَرِقْتُ حِينْتُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِسِّ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدْوَرُ لَيْلَةً وَكُنْسٍ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغْتَهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دُولُ كَالرَّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ بِقِيَامٍ مِنَ الْجُثُودِ وَتَعَسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَقُرْسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثُرْسٍ
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلَا) وَالْوَتَّ (بَعْبَسٍ)
 أَيْنَ (مَرَوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ يَبْوَى هَائِبٍ لَكَ تَبَلٍّ ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظُ (الْبَهْجَتَرِيِّ) إِيوَانُ (كَسْرَى) وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرَّمْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْتُ وَالْبَرْقُ طَرَفِي وَبَسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحداها صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوركس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش — (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظمتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرْغَبْ سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدٍّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدُسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ(الذَّا
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٍ مِنْ كَرِّي ، وَطَيْفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بَهَا مِنْ أَنْيَسٍ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (٢) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أَمْسَى
 تُمِيسُكَ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْمَى
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقُلْسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعْسِ (٨)
 لِ الْمَعَالِي ، وَلَا تَرُدَّتْ بِنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرْقَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِنِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محسن : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتَرَاثُ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسُ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرَاقَهُ ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانٍ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسٍ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طُرْسٍ (٥)
 فَتَرَةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسٍ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسٍ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِي وَن مُلَاءٌ مُدْتَرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسٍ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسٍّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِّ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّخِيلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينِ شَمْسٍ (١٤)

* * *

مَنْ (لَحْمَرَاءُ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسٍ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحْظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسٍ
 حِصْنُ (غُرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْمَرِ) : من غافلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسٍ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَذَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسٍ (١٦)

(١) الْأَمْسُ : الْأَقْرَبُ — ٢ — نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ — ٣ — قُدْسٌ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِبَنِيَّادٍ .

(٤) السَّوَارِيُّ : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعَمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرِيهَا : صَفِيحَتُهَا — ٧ — وَيَحَهَا كَمْ تَزِينَتْ لَعَلِمَ أَيُّ الْمَدْرِسِ

عَالِمٌ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ — ٨ — الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ — ٩ — الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ — ١٠ — الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلَمُ وَالْمَصْعَدُ — ١١ — مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ — (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيُّ رَائِحَةٍ

وَرَدَّهُ — ١٣ — الدَّخِيلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ — ١٤ — الشَّمْسُ : الْإِبَادَةُ

(١٥) الْأَنْدَسُ : الْفَهْمُ — ١٦ — عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرَمَدٌ شَيْبُهُ ، وَلَمْ أَرِ شَيْبًا .
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الحمه)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيًّا) . وَلَا جَوَارِيَ الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكِ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمِّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعِ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
رَاهُ) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسَ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسَ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسِّ
رِيخٍ . سَاعِيْنَ فِي خَشْوَعٍ وَنَكَسِ
مِنْ نَقْمُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسِ (٢)
كَالرُّبِيِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ
وَلَا لَفَاطِهَا بَازِينَ لِبَسِ
مُقْفِرَ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخَنَسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ
كَلَّةَ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْهِعُ بِبَخْسِ
عَنْ حِفَاظٍ ، كَمْوَكَبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لَمْشَتْ ، وَمُخْسِنِ لَمْخَسِ

(١) العرس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات احمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمرأة الناس هبة ، لا تأنى
 وإذا ما أصاب بنيان قوم
 يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً
 مُحسِناتِ الفُصول ، لا ناجر^(٢) فيه
 لا تحش العيون فوق رباها
 كسيت أفرخي بظلك ريشاً
 هم بنو مصر ، لا الجميل لديهم
 من لسان على ثنائك وقف
 حشبتهم هذه الطلول عظام
 وإذا فاتك التفات إلى الما
 لجبان ، ولا تسنى لجبس^(١)
 وهى خلق ، فإنه وهى أنس
 وجنى دانياً ، وسلسال أنس
 بها بقيظ ، ولا جمادى بقرس^(٣)
 غير حور حو^(٤) المرافش^(٥) ، لُغس^(٦)
 وربا فى ربالك واشتد غرمى
 بمضاع ، ولا الصنيع بمنسى
 وجنان على ولائك حبس
 من جليل على الدهور ودرس
 ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

كوك صو

قال بصف (كوك صو) وهو موع جميل فى الامستانة
 المليحة . ومعنى اللغتين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تحية شاعر يا ماء (جكسو) فليس سواك للأرواح أنس
 فدتك مياه (دجلة) وهى سعد ولا جعلت فداءك وهى نحس
 وجاءك ماء (زمزم) وهو طهر وأموه على الأردن قُذس
 وكان (النيل) يعرس كل عام وأنت على المدى فرح وعُرس

(١) الجبس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، او صفر ، او شهر من
 شهور الصيف — ٣ — بقرس : بيارد — ٤ — حو المرافش :
 اى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المرافش : الشفاه
 (٦) اللغس : سواد مستحسن فى الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالهور إن أسفرنَ بأُس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتُحجَّب عن صنيع الله، نَفْسُ ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريمُ) في سُفُور ورائيها حوارِي وقَسُ
تهبُّها الرجالُ ، فلا ضميرُ يهـم بها ، ولا عينُ تُحِسُ
غَشِيَّتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبَرًا وَيَنْسِجُ للرُّبَى حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأنى أَنَامِلُ تَنْثُرُ العَقِيانَ (٢) خَمْسُ
وفي جِدِّ الخَمِيلَةِ (٣) مِزَّةَ عِقْدُ وفي آذانها قُرْطُ وسَلْسُ (٤)
ولألتَ الجبالُ فضاء سَفْحِ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأسِ
على فُلُكٍ تسير بنا الهَوَيْتِي ومن شَعْرَى نَدِيمٌ لِي وَجِلْسُ
تُنازِعُنَا المَذاهِبَ حيثُ ملْنَا زَوَارِقُ حولنا تجرى وترى
لها في الماء مُنْسَابُ كَطِيرِ تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحْسُو
صغارِ الحِجَمِ ، مُرَهَقَةَ الحِوَاثِي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجَرَسُ (٧)
إذا المِجْدَافُ حَرَّكَها اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَهِيَ رَعْسُ (٨)
وإنَّ هَوَ جَدَّ في الماء انسيابا فكلُّ طَريقه وَتَرُّ وَقَوْسُ
حَمَلَنَ اللُّؤلُؤُ المنثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتِ حَبَابَ الرَّاحِ كَأْسُ

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميعة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الارض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الدبك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رعن من رعن الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنوادر
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَاوِكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بَزَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتِسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَشْرَيْنٌ وَوَرَسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسٌ
نَتَمَتَّعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ مَا هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وَقَالَ فِي كَلَابِ الْأَسْتَانَةِ وَكَانَ يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقُدَارَةِ :
قَالُوا (فَرُوقُ) الْمَلِكِ دَارُ مَخَافٍ لَا يَنْقُضِي لَنْزِيلِهَا وَشَوَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ ، فَاعْجَبَ لَهَا أَمِينَ الْكَلَابُ بِهَا . وَخَافَ النَّاسُ

أَنْسُ الْوُجُودِ

إِلَى الْمُسْتَرِ رَوَّضَلْتُ

الرَّئِيسَ الْأَسْبِقَ لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرِهِ ذِكْرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًّا
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أَنْسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِإِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سَوَافِرُ : جَمْعُ سَافِرَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَاةُ الَّتِي كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهَا .

(٢) مَآزِرُ : جَمْعُ آزَارٍ ، وَهُوَ الْمَلْحَفَةُ .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّأَتْهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » . وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظَهَرَ « الأَذَانُ » فيها على « الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى يَهْوَى فِي الْمَاءِ كُلُّ حَجَرٍ كَانَ يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَم « كالحطيم » (٢) شهدتُ على « أنس الوجرد » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - وَلَوْ أَنَّهُ (رُوِزَفَلْت) علماً وحكمة وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وَيَحْتَرَمُ الدِّينَ جَمِيعاً .

دَخَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ « الدُّوقُ أَوْفَ كُونَرِت » لَدَيْهِ يَتَمَشَّى فِي ظِلَالِهِ وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ رَسْمِيهِ وَأَطْلَالِهِ . عَيْنَاهُ وَنَفْسُهُ فِي إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ . فَكَانَتْ مِنْهُ التَّنْفَاتَةُ فَرَأَيْتُ « فَلَّاحاً » أَقْبَلَ ثُمَّ أَلْقَى عِبَادَتَهُ وَتَوَجَّهَ بِصَلَى « الْعَصْرِ » غَيْرَ مُلْقٍ بِالْأُ « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعْظَمُ وَيُمَجَّدُ . وَلَا لِلْمَسِيحِيَّةِ السَّمْحَةِ كيف دخلت على « الوثنية » الْمَعْبَدِ . وَلَا « لِلْمَلِكِ إِدْوَارْد » الَّذِي تَحْتَلُّ جَنُودُهُ الْآنَ مِصْرَ وَهُوَ فِي ثِيَابِ أَخِيهِ « الدُّوق » يَرْفَعُ الْبَصَرَ وَيُسَدِّلُهُ مِمْتَلِئاً مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةٍ وَإِعْجَاباً ، مُشْتَغِلاً بِالتَّارِيخِ الْقَائِمِ الْمَجْسَمِ . يَقْرُؤُهُ كِتَاباً كِتَاباً . دِينَ سَهْلَ سَمَحَ يَسَّرَ . وَإِلَهُ وَاحِدَ يُعْبَدُ حَيْثُ وَجِدَ الْعَابِدُ . عَلَى الْعَرَاءِ كَمَا فِي الْهِيَائِ كُلِّ ، وَالْكَنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ .

التاريخ - أيها الضيف العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره مثال . والغد بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشي فوق مهد الأعصر الأول ، ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم : جدار حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصِر » سَفِيناً ، وَخَلَّفَ « ابْنَ العاص » فِيهَا لِسَاناً وَجَنَساً وَدِيناً ، فَكَانَ
أَعْظَمَ الْمُسْتَعْمَرِينَ حَقِيقَةً وَأَكْبَرَهُمْ يَقِيناً ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَعْلَمْ عَلَيْهِ أَنْ بَغَى
أَوْ ظَلَمَ أَوْ سَفَكَ الدَّمَ ، أَوْ نَهَى ، أَوْ أَمَرَ ، إِلَّا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْحَدَرِ ، مِنْ عَدَلِ
« عَمْرٍ » ، الَّذِي تَنْبِيكَ هُنَا السَّيْرُ .

قَمَتَ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - فِي السُّودَانِ خَطِيباً فَأَنْصَتَ الْعَصْرُ ، وَالتَفَتَتْ
مِصْرُ ، وَأَقْبَلَ أَهْلُهَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ : « كَيْفَ خَالَفَ الرَّئِيسُ
سُنَّةَ الْأَحْرَارِ مِنْ قَادَةِ الْأُمَمِ وَسَاسَةِ الْمَمَالِكِ أَمْثَالَهُ ، فَطَارَدَ الشُّعُورَ وَهُوَ يَهْبُ ،
وَالْوَجْدَانَ وَهُوَ يَشْبُ ، وَالْحَيَاةَ وَهِيَ تَدْبُ ، فِي هَذَا الشَّعْبِ ؟ ! وَمِنْ حَرَمَةِ
الْعَوَاطِفِ السَّامِيَةِ ، أَلَا تَطَارَدُ كَأَنَّهَا وَحُوشٌ ضَارِيَةٌ ، عَلَى صَحْرَاءٍ أَوْ بَادِيَةٍ ،
كَمَا طَارَدَتْ السَّبَاعَ بِالْأَمْسِ نَقْمًا مِنْ طِبَاتِعِهَا الْجَافِيَةِ » .

الْمِصْرِيُّ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - سَمِعَ كَرِيمَ التَّجَاوُزِ ، فَقَدْ ظَفِرَتْ
بِمَنْ مَهَّدَ عُدْرَكَ ، وَنَفَى الظَّنَّ عَنْ كَرَمِكَ ، وَادْخَرَ وَدَكَ الَّذِي تَخْطِبُهُ الْأُمَمُ
الْمُسْتَضْعَفَةَ ، وَالشُّعُوبَ الْمَتَاهِفَةَ ، الْمُنَشَّوْفَةَ ، إِذْ قِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ الرَّئِيسُ
أَنْ يَمْدَحَ دِيناً مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَمْدَحَ بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَيْفَ بِهِ
فِي بَعْضِ مَعَاهِدِهِ فِي السُّودَانِ ؟ ! وَأَرَادَ كَذَلِكَ أَنْ يَحْذَرُ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي
الْجِيُوشِ ، وَيُنْهَى عَنْ إِيقَازِهَا ، وَيَذَكِّرَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ الْحُكَّامِ مَا رَأَى أَوْ
سَمِعَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَيَدْعُو هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي حَرَكْتُهَا الْمُسْتَقْبَلَةَ فِي السَّكُونِ ،
إِلَى الْعَمَلِ فِي ظِلِّ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ مُضْمُونٍ ، وَمُسْتَقْبَلِ بِمَشِيشَةِ اللَّهِ
مَأْمُونٍ ، وَقَدِيمًا فَازَ بِالصَّبْرِ الصَّابِرُونَ » .

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - وَهُوَ مَا لَا نَعْتَقِدُ غَيْرَهُ - فَمِثْلَكَ
مَنْ نَصَحَ لِلْأُمَمِ ، وَبَعَثَ الْغَزَائِمَ وَالْهَمَمَ . وَعَلِمَ بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ .

على أذننا نرجو أن سلكنا عند قومك الكورام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، ونملأ من أجمل الظنون
وأحسينها برذك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدهك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - نحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرا تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً ببعضها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شابة من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرت

و «خطوط» كأنها هدب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الغراعين زُلْفَى (٥)

أعصر بالسراج والزيت وُضاً (٢)

عزمت من عزمة الجن أمضى (٤)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :

يطلب الرضا .

و«مقاصير» أبدلت بفُتاتٍ ال
حظها اليومَ هَدَّةٌ ، وقديماً
سَقَتِ العالمينَ بالسعد والنح
صنعةٌ تدهش العقولَ ، وفنٌ
منك تَرْباً ، وباليواقيت قضا (١)
صُرِفَتْ في الحظوظ ، رفعاً ونخفاً
س ، إلى أن تعاطت النحاس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

يا قصوراً نظرتها وهي تقضى (٣)
أنت سطرٌ ، ومجدٌ مصرَ كتابٍ
وأنا المحتفى بتاريخ مصرٍ
رُبُّ سرٍّ بجانبيك، مُزالٍ
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حارَ (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملكٌ حيالها وفريد
أين «فرعون» في المواقف تترى
ساق للفتح في الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجري
أشدل الطرف كاهنٌ ومليكٌ
يُعَرَضُ المالكون أسرى عليها
مالها أصبحت بغيرٍ مُجيرٍ
فسكبتُ الدموعَ ، والحق يُقضى
كيف ساءَ البلى كتابك فضا ؟
مَنْ يَصْنُ مجدَ قومه صان عِرضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماء الجلالِ ، لا صِرتِ أرضاً
وتولت عِزائمُ العلمِ مَرْضى
من نظام النعيمِ أصبح فضا؟ (٤)
يركض المالكين كالخيل ركضاً ؟
وجلا للفخار في السلم عِرضاً
حكمت فيه شاطئين وعِرضاً ؟
في ثراها ، وأرسل الرأس خفِضاً
في قيود الهوانِ ، عانينَ ، جَرَضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عِضاً ؟

(١) قضا . حصى . ٢ — محضاً : خالصة — ٣ — تقضى : تفنى .

(٤) قضا : منصوصاً — ٥ — حرضى : مغمومين .

هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
 أين « هوروس » بين سيفٍ ويطع ؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى ؟
 ليت شعري : قضى شهيداً حراماً أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً ؟
 رُبَّ ضَرْبٍ من سوطِ فرعون مَضٍ (٢) دونَ فعلٍ الفراقِ بالنفس مَضاً
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سيفٍ من اللواحق. يُنضى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الحديثِ نشرًا وقرضا ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمِعَ من الثناء ، فترضى
 (مضّر) بالنازليين من ساحر (معن) (٤)
 وحي الجود (حاتم) الجود أفضى
 كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابدل النصيح بعد ذلك محضاً
 قل لقوم على (الولايات) أيقا ظر إذا ذاقَت البرية غمضاً
 شيمة (النيل) أن يني ، وعجيب أخرجوه ، فضيع العهد نقضاً
 حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
 شيد والمال والعلوم قليل أنقلوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجه .
 (٣) ينضى : يسيل — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
 العرب — ٥ — ظهيرا : نصيرا — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
 أخرجته في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
 غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
 انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذاتُ تعزُّزٍ وتمنع
محجوبةً عن كلِّ مُقلَّةٍ عارفٍ وهى التى سَفَرَتْ ولم تنبرقع
وصلت على كرهٍ إليك ، وربما كَرِهْتَ فراقك وهى ذاتُ تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورةً الخرابِ البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بينَ المعالمِ والعلولِ الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تَهْجى . ولما تُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، فى حسمان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما قرساً مجنحة ، غذاؤهما
الجمال والحكمة والصالح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء فى التصور ، ويفوقونهم فى الوصف

ضُمِّى قِنَاءَكَ يَا سَمَادُ . أَوْ ارْقُبْنِى . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقُعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانهِ من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتِ بجلوة ؟
ليس الحجابُ لمن يعزُّ مناله
أنتِ التي اتَّخذتِ الجمالَ لعزِّه
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحته ، ومسكِ روحه
اللهُ في الأحبار : مِنْ مُتْهالكِ
من كلِّ غاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجون ويَطْفأون ، كأنهم
علموا ، فضاقي بهم وشقَّ طريقهم
ذهب (ابن سينا) . نِمَّ يَفْزُكِ ساعة
هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيح) تَرَجَّلا
مابال (أحمد) عَيَّ عنك بِيانُه ؟
ولسان (موسى) انحَلَّ . إلا عقدة
بِترُّ الجلال ، وبُعْدُ شَأو المَطْلَعِ (١)
زيديه حُسْنُ الْمُخْصِنِ المتبرِّعِ
للضَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةُ للخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهينَ لم يمنع
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولسرُّه مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقُّ مِنْكَ بَنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مِثالِ المُبدِعِ
نِضْوٍ ، وَمَهْتُولِ المَسْوَحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرة طَيعِ
سُرُجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّيحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المِهْيَعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بمنله لم تَطْمَعِ
وترجَلَتْ شمسُ النهارِ (ليوشع) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِنْ جانبِكَ ، عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور — ٢ — «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزِّه ، وموضعا لسرِّه .
(٣) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة — ٤ — نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد وصف لما عاناه الأحياء والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشقَّ طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المِهْيَعِ ، أي الطريق الواسع البين .
(٥) الشمير في ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهي

لما حللت (بآدم) حلّ الحيا
وأرى النبوة في ذراك تكرممت
وسقت (قريش) على لسان (محمد)
ومننت (موسى) في الظلام مشرداً
حتى إذا طويت ورثت خلالها
قامت منازل لك الحطوط : فمزلأ
وخليّة بالنحل منك عبيرة
وحظيرة قد أودعت غرر الدمي
نظر (الرئيس) إلى كمالك نظرة
فراه منزلة تعرض دونها
لولا كمالك في (الرئيس) ومثله
الله ثبت أرضه بدعائم
لو أن كل أخى يراع بالغ
ذهب الكمال سدى ، وضاع محله

ومشى على الملا السجود الرقع (١)
في (يوسف) ، وتكلمت في الموضع (٢)
بالبابلي من البيان الممتنع (٣)
وحدثه في قلل الجبال اللمع (٤)
رفيع الرحيق ويره لم يرفع (٥)
أترعن منك ، ومنزلاً لم تنزع
وخليّة معمورة (بالتبّع) (٦)
وحظيرة محرومة لم تودع (٧)
لم تخل من بصر اللبيب الأزوع
قصر الحياة ، وحال وشك الضرع
لم تحسن الدنيا ، ولم تترعرع (٨)
هم حائط الدنيا ، وركن المجمع
شأو (الرئيس) وكل صاحب مبيض
في العالم المتفاوت المتنوع

* * *

يانفس ، مثل الشمس أنت : أشعة في عامر ، وأشعة في بلقع

(١) حلّ الحيا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالموضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبابلي : السحر إشارة الى قوله «ان من البيان لسحرا» .
(٤) إشارة الى العليقة الملتفة - ه - فاعل طويت يعود الى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول
(٦) التبّع : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٧) الدمي : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الايات الثلاثة المتقدمة الى تفاوت النفوس في الناس - ٨ - أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهارَ تراجعت
لما نُعيتِ إلى المنازل غودرت
ضجّت عليك معلماً ومعهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لئيتَ لم
ورداء جثمانٍ لبستِ مُرَقَّم
كم ينبت فيه ، وكم خفيت ، كأنه
أُسِّمت من ديباجه ، فنزغته ؟
فزغت وما خفيت عليها غاية
ضرعت بأدمعها إليك ، وما درت
أنت الوفيه ، لا الدمامُ لديك مذ
أزمت ، فأنهلت دموعك رقة
بان الأوبة يومَ بينك كلهم

شتى الأثرة ، فالتقت في المرجع
دكاً ، ومثلك في المنازل مانع
وبكت فراقك بالدموع الهُمع (١)
تصل الجبال ، وليتها لم تقطع
بيد الشيايب على المشيب مُرَقع
ثوب المثل ، أو لبأس المرفع ؟ (٢)
والخز أكفان إذا لم يُنزع
لكن من يرد القيامة يفزع (٣)
أن السفينة أفلعت في الأدمع
موم ، ولا عهد الهوى بمضيع
ولو استطعت إقامة لم تُزِمعي
وذهبت بالماضي وبالمتوقع

مِيدَانُ الْكُونَكُورِد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أميدان الوفاق ، وكنت تدعى
أقدرى : أى ذنب أنت جان ؟
هوى فيك السرير ومن عليه
أصابوا ، واستراح (لويش) منهم

بميدان العداوة والشقاق
وأى دم ذهبت به مُراقى ؟
ومات الدائرون ، وأنت باق
لذا سُميت ميدان الوفاق

(١) فاعل ضجت عائد الى المنازل أى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعت : تاهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ « أثينا » مدينة الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العاقية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى المومر ، علماء الهالة ،
وأنت القمر . أو زمرُ الحجيج وأنت حادى الزمر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجدر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤاد والبصر ، منا العبرات ومنها العبر ، صمّت
الإنسان ونطق الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب . والصفو في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأمم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ،
ضروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء : نزلت بالبرية
فعصفت بأحسن شبابه ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مصون رفاتنا ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بلكم (١) البحار وأخواتها . وهوام القفار وحشراتنا . وعلى بيوت الله في
ستراتها ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يقهر ولا يقهر ، ويغير ولا يتغير ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى ، وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة ؛ وللسرور عبرة ، وهذه أيها الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية ؛ نظمتمتها تغنياً بحسن الماضي ، وتقييداً لمآثر الأبناء ؛ وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأجد ، ونسبتها إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب ؛ وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها ؛ وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر . في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك ؛ فنتذاكر على النوى تلك الأيام ؛ وننادم من بعد على بساط الأدب والكلام ؛ ونسأل الله أن يحقق الدماء ؛ ويقيم جدار السلام .

* * *

وبأى كَفٍّ في المدائن تُغْدِقُ ؟	مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَتَدَفَّقُ ؟
عليها الجنان جَدَاوِلًا تَتَرَقِّقُ ؟	ومن السماء نزلتَ أم فُجِّرَتْ من
أم أَىُّ طُوفَانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)	وبأىِّ عَيْنٍ ؛ أم بآيَةٍ مُزْنَةٍ (١)
للصفتين ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)	وبأىِّ نَوَلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بِرَدَّةٍ
فإذا حضرتَ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقِ (٥)	تَسْوَدُّ دِيْبَاجًا إِيَّا فَارَقْتَهَا
عجبا ، وَأَنْتِ الصَّابِغُ الْمُتَأَنِّقُ	فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً
وحِيَاضُكَ الشُّرْقِ (٧) الشَّهِيَّةُ دُفْقُ	أَتَتِ الدَّهْورُ عَلَيْكَ مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦)
بالواردين ، وَلَا خَوَانُكَ يَنْفُقُ (٨)	تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، لَا إِنْ أَوَّلَكَ ضَائِقُ

١ - المزنة : هي هنا السحابة المطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء اى امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الشرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١)
تُعْبِي مَذَابِجُكَ الْعَمْرُولَ ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاووقَ (٢) الدَّهْمُورِ ، وَلَمْ تَزَلْ
حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَّهُا
بَيْنُ الْأَوَائِلِ فَيْكُ . دِينَ مُرْوَعَةٍ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهِ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَبِّدٍ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مُتَقَلِّبُ الْعَجَنِيبِينَ فِي نَعْمَائِهِ
فِيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ
وَالَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُفْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُفْرَقُ
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
بِكَ حَمَاءُ (٣) كَالْمَسْكُ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيَضَاءٍ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهِ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
مَنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرِى وَيُضْبِعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
وَيَعْمُهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقُ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) هـ

(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكَلِيمُ) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهْلَ (١٠) حِكْمَةٍ
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقَبُودِهِمْ
أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضَى الْمُعْرِقُ (١١)
عَهْدٌ عَلَى أَنَّ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمأة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الانسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ اليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لعريق فى النسب .

فحجباً بهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
وتبينوا معنى الوجود - فلم يَرَوْا
يَبْنُونَ للدنيا كما تَبْنِي لهم
فقصورهم ؛ كوخٌ ، وبَيْتٌ بداوةٍ
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وحنائجٍ ،
تنشأ على الداراني فيه : فما بدا
للموتِ سِرٌّ تحتَه : . وجداره
وكانَ منزلهم بأعماقِ الثرى
مُوفورة تحت الثرى أزوادهم (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
حُجُبٌ مُكْشَفَةٌ ، وسِرٌّ مُغْلَقُ
دونَ الخلودِ سعادةً تَحَقُّقُ
خِرباً ، غرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَقُ
وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمُ ، وجَوْسِقُ (١)
عمداً ، فكانت حائطاً لا يُنْتَقُ (٢)
دُنْياً ، وما لم يَبْدُ أخرى تَصْدُقُ
سُورٌ على السِرِّ الخفي ، وخَنْدَقُ
بين المحلَّة (٣) والمحلَّة ؛ فُنْدُقُ
رَحْبَ بهم بين الكهوفِ المُطْبِقِ (٥)

□ □ □

ولَيْسَ هياكلٌ قد علا الباني بها
منها المشيدُ كالبروجِ ، وبعضُها
جُدُدٌ كأولِ عهدِها . وحيالُها
من كلِّ ثقلٍ كاهلُ الدنيا به
عال على باعِ البلى ، لا يَهْتَابِي
مُنْسَكِنٌ كالطودِ أصلاً في الثرى
هي من بناءِ الظلمِ ، إلا أنه
لم يَرْهَقِ الأُمَمَ الملوكُ بثُلُها

بين الثرى والثرى تَنْسَقُ؟ (١)
كالطودِ مُضْطَلَّجٌ أَشْمٌ مُنْطَقُ (٢)
تتقادمُ الأرضُ الفضاءَ وتَعْتَقُ (٣)
تَبِيحٌ . وَوَجْهُ الأرضِ عنه ضَيْقُ
ما يَعْتَلِي منه وما يَتَسَلَّقُ
والشرُّ في خرمِ السماءِ مُحَلَّقُ
يَبْيَضُ وجهُ الظلمِ منه وَيُشْرِقُ
فمخرأ لهم يَبْقَى وذكرأ يَعْبَقُ (٤)

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتن : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ له مقر - ٥ - الملبق : السجن
نحت الأرض ٦ - تنتسق : تنتظم - ٧ - منطلق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه - ٨ - نعق : من عتق الشيء ، قدم .

فَنَنْتَ بِشَطِّكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعتْ مِنْكَ الدُّمُورُ . كأنما
وتقابلتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَظَلَتْ (٤) ، وكان مكانهنَّ من العُلَى
وعَلَا عليهن الترابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطِئَةً . وستزورها
أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمانُ وَحَلَبُهَا
لو رُدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةُ ؛ لراعته
سُلُجُ الزَّمانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ
لا (الفرسُ) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغدادُ) فِي ظِلِّ (الرشيد) و (جَلَقَ) (١٠)
فَتَحَّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (العِجَلِ) ، أَوْ
كَمْ مَوْكِبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ
(فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الْكَتَائِبِ مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لِعَزَّتِهِ الْوُجُوهُ ، وَوَجْهَهُ
آبَتْ مِنْ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جُنُودُهُ
يَوْمُ الْقُبُورِ . أَوْ الزَّفَافُ الْمُوْنِقُ ؟
يُجَلَّى كَمَا تُجَلَّى النُّجُومُ وَيُنْسَقُ !
كَالسُّحْبِ . قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقٌ (١١)
لِلشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ عَانٌ مُطَرِّقٌ
وَأَتَتْهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلَقُ (١٣)

- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفنق : تتنعم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الربق من كل شيء : اوله واصنه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - الفيلق : الكتيبة العظيمة .

رَمَيْتِ الْمُلُوكَ مُصَفَّدِينَ : خَدَوْهُمْ
مُبَارَكَةٌ أَعْزَأَفُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٌ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا
لَا فَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا فِتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيَّةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةُ
زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرُبَّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو (٧) فُلُكَهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وَكَمَا سَاءَ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةً
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنَمْرُقُ (١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عِذَاءً ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ . إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتَزْهَقُ
ثَمْنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبَغْيُ كَمَا يُبَغْيُ الْجَمَالُ وَيُعْشَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينَ ، وَيَدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوُقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسِّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصَفَّقُ
أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرِقُ
وَأَنْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ عُوْدُ حَقْوَا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقتها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيف
الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حِيَاءَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفِدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخُصْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطَنَّبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ : وَرُوحُهُ
فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَأَلْهَوْا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بِأَبْيَسِ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينُهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءُ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزَلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشَقُ (٣)
وَلِي حَمَاهَا النَّمَصُّ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْلَدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيُخْرِجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمُدُّ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُنْحَقُ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفُقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنَقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُعَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَقْرُقُ ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْرِقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمِهَاءُ وَتَرْشَقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خُفُّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تنفق : تنظم - ٣ - ييشق : من
يشق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : الغرة ، والوضع : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
 باليت شمرى : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ فى أخلاقهم
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
 واستحجبوا (٢) الكُهَّانَ ، هذا مُبْلَغُ
 لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةً
 وإذا همو حَجُّوا القبورَ حسبتهُم
 يأنون (طيبة) بالهدى (٥) أمامهم
 فالبرُّ مشلودُ الزَّواحِلِ مُخَدَّجٌ (٦)
 حتى إذا ألقوا بهكلها العصا
 وجرت زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
 غربوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

قَطَعَ السحابِ ، أو السرابُ اللَّيْسَقُ (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جَنَبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأينق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهذى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حدىج الأحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقط : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
 ويطلق كذلك على كل شىء ينير ويضيء .

نزلوا بها فسحى الملوك كرامةً
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابتٌ
وُلِدَتْ . فكنت المهد ، ثم ترعرعتُ
ملأت ديارك حكمةً ، ماثورها
وَبَنَتْ بيوت العلم باذخة الذرى
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهبط السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى برٍّ ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرارِهِ ما علموا
فيه محلٌّ للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ؛ لا تزال جلالةً
وجمالاً يوسف ؛ لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ
وصلاةٍ مريم ؛ فوق زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حسنٌ عليك مُخلَق (٣)
فأظللها منك الحفى المشفق
فى الصخر والبردى الكريم مُنبَق (٤)
يسعى لهن مغربٌ ومشرقٌ
وبراء أخلاقٍ يطول ويشفق (٥)
كالمسك ريأه بأخرى تفتق (٦)
ويعاف ما هو للمروءة مُخلَق
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تعلَق
تبدو عليك له ، وريراً تُنشَق (٨)
حوالك فى أفق الجلال يُرنق (٩)
مسطورهن بشاطئيك مُسَمَق
يزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركات ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشفق : من شفق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سمق

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك ، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتح ، من الملائك رَزَقُ (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل ، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم ، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أغميد سيفهم
والفتح بَغْيٌ لا يَهُونُ وَقَعَهُ
ما كانت . «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحَصِيرُ مُعَصَّبُ (٧)
بقلادة
الله العلي . مطوق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل ، أنت يطيب ما نَعَتَ «الهدى»
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كَتَفُ «كَمَعْنٍ» ، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مَصُونات النّهي
الدُّرُّ في لَبَاتِنِ (١٠) مُنْظَمٌ
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولوأوه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتق
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزَقُ
والله من حول البناء مَوْفَقُ
في السلم من حذر الحوادث مُقَلَقُ
جيش من الأخلاق غازٍ مُورِقُ (٤)
سيف الكريم من الجهالة يَفَرِّقُ (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترق
يأوى الضعيف لركنه والمُرهَقُ
ويبيت «قيصر» وهو منه مُورِقُ

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزوق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخ سنطير غنها ، وهى عندك تُرزق
تَهْفُو إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرق تَخْفُق
تُرْجَى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبر وأرفق
فاحفظ. ودائعك التى استودعتها أنت الوفى إذا أوتمدت الأصدق
للأرض يوم ، والسماء قيامة وقيامة « الوادى » غداة تحلق (١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سوريا
بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلام من صبا (بردى) أرق ودمع لا يكفكف يا دِمَشْق
ومعذرة اليراعة والقوافى جلال الرز (٣) عن وصف يدق
وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفت أبدا وخفق (٤)
وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
دخلتك والأصيل له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحك القسمات طلق
وتحت جنايك الأنهار تجري وملى رباك أوراق ووزق (٦)
وحولى فتية غر صباح لهم فى الفضل غليات وسبق
على لهواتهم (٧) شعراء لسن (٨) وفى أعطافهم خطباء شذق (٩)
رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلة يرؤيه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الإبل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرز : المصيبة .

٤ - خفق : خفق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورى : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شذق : جمع أشدق ، أى بليغ مقوه كريم .

غَمَزْتُ لِإِبَاعِهِمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنْ الشُّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمَيَّةٍ فِيهِ عِتْقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللَّهُ أَنْبَاءُ ثَوَّالَتْ عَلَى سَنَعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
أَلَسَتْ - دِمَشْقُ - لِلإِسْلَامِ ظُهُرًا (٩) وَبُرْصِيعةُ الْأَبُوءِ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرَحِكَ الْعُلُويُّ عِرْقُ (١٠)
سِوَاكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابُ وَأَرْنُوكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْشُ غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رَبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانُ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمِيرٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهَشَّكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تُشَقُّ

١ - اضطرمت ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
البرصعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منفد : منسق - ١٣ - الدمي : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تُزُقُ
إِذَا رُفِعَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقِ أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طَرِيقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سَمَائِهِ نَخِطْفُ ، وَصَعْقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
سَلِي مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنُ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالُكَ بِطَبِيشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحُمُقُ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ نَعْرَفَهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقِّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمَنْهَلِ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فَنَبَتْهَا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّرَتِ الشَّعْرَبُ عَلَى قَنَاها فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ ؟ (٣)
بَنَى سُوْرِيَّةً ، اطَّرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغَرُّوا بِالْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُّ (٤)
وَكَمْ صَيْدٍ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فَتُوقِ الْمَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةِ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
وَاللَّأُوطَانَ فِي دَمٍ كُلِّ حُرِّ يَدُ سَلَفَتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أي قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يَبْنِي المالك كالفحايا
ففي القتلَى لأجيالٍ حياةٌ
وللحريةِ الحمراء بابٌ
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشقِ
نبصرتم يومَ محنتِهِ أنْحاكم
وما كان الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شرًّا
ولكن ذادَةً (٣) ، وقراءةً ضيف
لهم جبلٌ أشمُّ له شِعارٌ
لكلِّ لبوِعة ، ولكلِّ شَيْبِلِ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فيه شيئاً

إذا الأحرارُ لم يُسْقُوا ونِسْقُوا ؟
ولا يُدْنِي الحقوقَ ، لا يُحِقُّ
وفي الأمرِ فِدَى لِهَمِّ وعِتقِ (١)
بكلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُنَقُّ
وعزُّ الشرقِ أوْلُهُ دِمَشقُ
وكلُّ أَخٍ بنصرٍ أنْجيه حق
وإنْ أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِقُّوا
كيسبوعِ الصِّفا خَشَنُوا ورَقُّوا
موارد في السحابِ الجُونِ ثُلُق
يُضَالُ دونَ غايتهِ ، ويُنَقُّ
فكلُّ جِهاتهِ شُرفٌ وشِراقُ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا خالبه

رمضانٌ وَلَّى ، هاتِها ياساقِ
ما كان أَكْثَرَهُ على الْأَفْها
اللهُ غَمَّارُ الذنوبِ جميعِها
بالأَمْسِ قد كُنَّا سَجِينِي طاعةِ

مُشتاقَةٌ تسعى إلى مُشتاقِ
وأقلُّهُ في طاعةِ الخَلْقِ !!
إنْ كانَ ثَمَّ من الذنوبِ بَوَاقِ
واليومَ مَنْ العيدُ بالإِطلاقِ

(١) العتق : الحرية — ٢ — القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٣) الذاداة : جمع ذائد وهو الحامى — ٤ — السموال : هو السموات
ابن عادياى اليهودى صاحب القصيدة التى مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور، ولم تزل
هاتِ اسقنيها غيرَ ذاتِ عواقبٍ
صِرْفاً مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إن كريمةً
وحَدَارٍ من دَمِها الزكيُّ تُريقُهُ
لا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقاً^(٢) ، إنني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخْرِجِي
(وطني) ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ في عيدِ الملا
(لا عيدَ لي حتى أراك بِأُمَّةٍ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أَيْظَلَّ بِمَنْصُهِمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
(وإذا أَرَادَ اللهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نُرَاعَ لصَيِّحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
من وَجْنَتَيْكَ تُدارِ والأحداقِ
كالغَيْدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِدَاقِ
يَكْفِيكَ - ياقاسي - دَمُ العشاقِ
أُسْقَى بِكَأْسٍ في الهمومِ دِهَاقِ
من عالمٍ لم يَحْوَ غيرَ نِفَاقِ
وبكيتُ من وَجْدٍ ، ومن إِشْفَاقِ
شَمَاءِ رَاوِيَةٍ من الإخلاقِ
وبقيتُ في خَلْفٍ بغيرِ خَلَاقِ
ويقال : شعبُ في الحضارةِ رَاقِي^(٣) ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعَاةَ شِفَاقِ

* * *

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
وَأَنى يَقْبَلُ رَاحَتَيْكَ ، وَيَرْتَجِي
قَابِلَتَهُ بِسُعودٍ وَجْهَكَ وَالسَّنا
فَاهِنًا بِطَالِعِهِ السَّعِيدِ ، يَزِينُهُ
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) في صُبْحَيْهِمَا
إِنِّي أَجِلُّ عَنِ الْقِتَالِ بِرَائِرِي
وَأَرَى سُموماً الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلًى عَلَى الْآفَاقِ
أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
فازداد من يُحْنِ ، ومن إِشْرَاقِ
عيدُ الْفَقِيرِ ، وَلَيْلَةُ الْأَرْزَاقِ
جَزَلَيْنِ عَنْ صَبُومٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ
إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقِ : البُهِك - ٢ - الدهاق من الكنوس : الممتلئة .
(٣) الْأَجْرَانِ : مثنى أجر أي أجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أَمْلَقَ الرَّجُلُ انْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقِ : دواء مركب يدفع
السموم .

قَسَمْتُ بَيْنَها ، واستبددت فوقهم
واللهُ أتعبها ، وضلل كيدها
يَأْسُو جِرَاحَ اليائسين من الورى
بلغ الكرامُ المجدَ حينَ جرّوا له
ورأوا غُبارَكَ فى السّما ، وترا كضوا
مولاى ، طَلَبَةُ مصرَ أَنْ تَبْقَى لها
سبق القريضُ إليك كلُّ مُهْنَى
لم يَدْخِرْ إِلَّا رِضاكَ ، ولا اقتنى
إن القلوبَ - وأنتَ ملءُ صَبِيعِها -
وأذا الفتى (الطائى) (٤) فيك ، وهذه
دُنْيا تَعُقُ ، لثِيمةُ الميثاق
من راحتِكَ يوابِلُ غَيْداق (١)
ويُساعِدُ الأنفاسَ فى الأَرماق (٢)
بسوابِقٍ ، وبِاغْتِه (بُراق)
مَنْ للنجومِ ، وَمَنْ لهم بِلِحاق ؟
فإذا بَقِيَتْ فكلُّ خَيْرٍ باق
من شاعرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاق
إِلَّا وَلاعِكَ أَنْفَسُ الأعلاق (٣)
بَعَثَتْ تَهانِيها من الأعماق
كَلِمى هَزَزَتْ بها أبا إسحاق (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجلىزى المستر هول كى)

أَيُّها الكاتبُ المصورُ ، صَوِّرْ مصرَ بالمنظر الأنيق الخلق
إن مصرًا روايةُ الدهرِ : فاقرأ عِبْرَةَ الدهرِ فى الكتاب العتيق
ملعبُ مَثَلِ القضاء عليه فى صِبا الدهر آية (الصديق) (٦)
وأمحاء (٧) (الكليم) (٨) آذَسَ نارا والتجاء (البشول) (٩) فى وقت ضيق

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الارماق : جمع رمل وهو بقية الحياة - ٣ - الاعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائى : أبو تمام الطائى الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البشول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ ، فالْقَيْصَرَيْنِ ، (الفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبْدُ ، ولكن توارت خلفَ بَشِيرٍ من الزمان رقيق
رَوْضَتِي أَزَيَّنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَايَا حين قالوا : رِكَابُكُمْ فى الطريق
مِثْلَ عَذْرَاءٍ من عَجَائِزِ (روما) بشروها بزورَةِ البطريق
ضَحِكُ المَاءِ ، والأَفَاحِ (٢) عايها قابلته الغصونُ بالتصفيق
زُرْتَهَا والرَّبِيعُ فَضْلًا ، فحَفَّتْ نحوَ رَكْبَيْكُمَا خُفوفَ المشوق
فَانزَلَا فى عيون نرجسها الغص صيداناً ، وفوق خَدَّ الشقيق (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمَتَوَسِّطُ.

أَيُّ الممالك ؟ أيها فى الدهرِ مارفعتُ شِراعَكَ ؟
يا أبيضَ الآثارِ ، والصَّ فَحَاتِ ، ضُيْعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ البَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ نَ العقلِ ؛ ما زالا متاعَكَ
أَبَدًا تُأَكِّرُنَا الذي نَ جَلَوْا على الدنيا شُعَاعَكَ
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عالياً مُتَالِفًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
وتَحَكَّمُوا بك فى الوجو دِ ، تَحَكُّمًا كان ابداءَكَ
حتى إذا جِئْتَ الآنَا مَ بأهلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
واليومَ عَقَّ ، كأنما ينسى جميلَكَ واصطِزَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَدَيْتُكَ - كلَّ ما ثَكَ ، فالللا يندوى ابتلاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١ :

ورزق الله أهل بارييس خيراً	وأرى العقل خيرَ ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر ثَمًا	تُنَجِب الأرضَ مَعْرِضُ نَسَقوه
جَنَّةٌ تَحْلِبُ العقولَ ، وروضٌ	تَجْمَعُ العينُ منه ما فَرَقوه
من رآه يقول : قد حُرِّموا الفِر	دوس ، لكنْ بسحرهم سَرَقوه
ما ترى الكرم قد تشاكل ، حتى	لو رآه السقاة ما حَقَّقوه ؟
يُسَكِّرُ الناظرين كَرَمًا ، ولَمَّا	تَعْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَقوه
صَوَّروه كما يشاءون ، حتى	عَجِبَ الناسُ : كيف لم يُنْطَقْوه ؟
يجدُ المتقى يدَ الله فيه	ويقول الجحودُ : قد خَلَقْوه

بَارِيسُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكَابِدُ فِيكَ	لو كان ما قد دُقْتُه يَكْفِيكَ
حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنُّبِي ؟	وَلَا مَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِبُكَ ؟
قَدُمْتُ مِنْ ظِلِّ ، فَلَوْ سَمَّيْتَنِي	أَنْ أَشْتَهَى ماءَ الحَيَاةِ بِفِيكَ !!
أَجِدُ الْمُنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ الْمُنَى	مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟
يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا	بَرِئْتُ بَنَاتِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ
فَخَضَابُ تِلْكَ ؛ مِنْ الْعَيُونِ وَقَايَةُ	وَخَضَابُ ذَاكَ مِنْ الدَّمِ الْمُسْفُوكِ
جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الْجَرَى عَلَى دَمِي ؟	بَأْنِي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وَشْرِيكَ !!
بِالسَّيْفِ ، وَالسَّحَرِ الْمُبِينِ ؛ وَبِالطَّلَى	حَمَلًا عَلَى ، وَبِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ (١)

(١) الطلى : الخمر .

هما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 وفقاً بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دجاء لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 سلت سيوف الحى ، إلا واحداً
 حرته فى غير حق ، كالألى
 طغنت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلاً
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عذوان منكسر على منهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يا للرجال لمفرق متروك
 ضل الصباح عليه صوت الديك
 ورئى لحال فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومدعى المهتوك
 إفرنده (٨) فى جفنة يحميك
 سلوا سيوفهم على أهليك
 ذاراً سنايكها (٩) على (البلجيك)
 والموت حول شكيمها (١١) الملوكة (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائق وصكوك (١٤)
 ما ينبغى من خطك وسلوك
 من نخوة ، وحية ، وفنوك
 لا ذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) ، لم يعرفك من يغزوك

(١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها — ٥ — كراها : نومها — ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البلر — ٨ — الإفرند : جوهر السيف وشبهه .
 (٩) سنايكها : جمع سنيك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .

(١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس

(١٢) الملوكة : من علك الفرس اللجام : لاه وحركة فى فمه .

(١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى انها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمْعَى (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَعْجَانَةٍ ،
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا
تَلِيدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُعْرِهِمُ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذْتَ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةٌ عَرَضُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَامْكُتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمَرَاخٍ لَدَائِي . وَمَغْلَدَاهَا عَلَى
وَسْمَاءٍ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْكِ مَا زَعْمُوكِ !
شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
أَصْحَابُ نِيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرِبِكَ
وَنَفْجَرَتْ كَالْكُوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكَ
وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
أُفْقِي كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَجُّوكِ
سَلِسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحْوُوكِ (٨)
غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
فَاللَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقَرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ ذَاعِلٍ

(١) الدمى : جمع دمية . وهى الصورة المنقشة - ٢ - يعنى الحرب .
(٢) ماء معرُوك : أى مزدحم عليه - ٤ - المسرُوك : المرتفع .
(٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل آء النوك :
جمع ابوك . وهو الاحمق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
(٩) يتنزى : يشب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ ويُمطرنا من ريله (١) شر سائل
ويلقى على السمار كفاً دعابها كمضة بردٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر ، وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

(محبوب) : إن جئت «الحجا	ز» ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو	ل ، وآله أزكى سلاله
فلمحت نضرة (بانه)	وشممت كالريحان (ضالاه)
وعلى (العتيق) (٢) مشيت تند	ظرفيه دمك وانهماله
ومضى السرى بك حيث كا	ن الروح يسرى والرساله
وبافت (بيتنا) بالحجا	ز : يبارك البارى حياله
الله فيه جلا الحرا	م لخلقه ، وجلا حلاله
فهناك طب الروح ، ط	ب العالمين من الجهاله
وهناك أطلال الفصا	ح ، والبلاغه ، والنباله
وهناك أزكى مسجد	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عذرى الهوى	وحديث (قيس) (٣) والغزاه
وهناك مجرى الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك من جمع الساحة .	والرجاحة : والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبى ريلاً أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكى - ٣ - هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع اليها فى الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خِيَمَتِ النُّهْيُ والعلمُ قد أَلْقَى رِجَالَهُ
 وهناك سَرُحُ حَضَارَةٍ اللهُ فَيَأْنَا ظِلَالَهُ
 إِنَّ الحُسَيْنَ بْنَ الحُسَيْنِ أميرَ مَكَّةَ والإِيَالَهُ
 قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَا دارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَالَهُ
 أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلُذْ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاعْظُمِ نَوَالَهُ
 لَا طِبُّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِيَ العَمَلُ مِنْ الضَّلَالَهُ
 قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنِي ، وَبَالِغُ فِي المَقَالَهُ
 أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَى فِي أَبْيَكِ بِخَيْرِ حَالَهُ
 أَنَا فِي حِمِّي الهَادِي أَبِي لَكَ ، أُحْيِي ، وَأَجِلُ آلَهُ
 شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى التَّوْنِي شَوْقِي الْخُرِيرِ إِلَى الْغَزَالَةِ (١)
 يَا ابْنَ المُلُوكِ الرَّاشِدِي ن ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي الْعَدَالَةِ
 إِنْ كَانَ بِالْمَلِكِ الْعِجَالَةُ ، فَالْنَبِيُّ لَكُمْ جَلَالَهُ
 أَوْلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الْوُجُودُ بِهِ كَمَالَهُ ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بَطُوكِيُو) ، وَطُفْ عَلَى (يُوكَاهاَمَه)

وسل القريتين : كيف القيامة ؟

دنت الساعةُ التي أُنْذِرُ النَّاسَ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) وَالْعِلَامَةُ

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القُومِ ، وانظُرْ
خُسِفَتْ بالمساكن الأرضُ خَسْفًا
طَوَفْتُ بالمدينيتين المذايا
لا تَرى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مَراجِلِ (٥) الأرضِ قَبْرُ
تَحسِبُ المِيتَ في نِواحيه يُعَي
أصبحوا في ذِرا الحياة ، وأمَسُوا
ثِقَى بما شئتَ من زَمَانِكَ ، إلَّا
دولةُ الشرقِ وهى في ذِرْوَةِ العِزِّ
خانها الجيُشُ وهُوَ في البرِّ دِرْعُ
لو نَأْمَلْتَهَا عَشِيَّةً جاشتْ
رَجَّها رَجَّةً أَكْبَتَ على قَرِّ
استعذنا بالله من ذلك السَّيْلِ الذى يكسحُ البلادَ أمامه
مَنْ رَأى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحِ (٩)
وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ فى كـ

هل تَرى من ديار عادٍ دِعامه؟
وطوى أهلُها بِسَاطَ الإقامه (١)
وأدارَ الردى على القومِ جامَه (٢)
غَيْرَ نِمْضٍ (٣) ، أَوْرَمَةً ، أَوْحُطَامَه (٤)
فى مدى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامِه
نفخةُ الصُورِ أن تَلُمَّ عِظامه
ذهبتْ رِيحُهُم وشالوا نَعامه (٦)
صَحْبَةَ العيشِ ، أو جِوارَ السَلامه
تَحَارُّ العيونُ فيها فِخامه
والأَساطيلُ وهى فى البحرِ لامه (٧)
خِلْتَهَا فى يدِ القضاءِ حِمامه
تَيَّو (بوذا) ، وزلزلتْ أَقدامه
وَحَمِيمًا (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغمامه؟
لا تَرى فيه مِغْصَمِيها اليَمامه؟ (١٠)
لُ مَكَانٍ ، وزَمَجَرَ الضُرغامه؟

• • •

أَتَتِ الأَرْضُ والسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يَنْسَى طُوفانَ نوحٍ وعامه

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
(٥) مَراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) الـ — بر . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
 مُزِيدًا ، نائر الدُّجَاج . كجيش
 فُلُكُ نوح ، نعوذُ منه بنوح
 لو رآته . وتستجير زمامه
 قد تخيلتُهم متابيل سحر
 من قراع القضاء صرعى مُدامه
 وتخيَّلتُ مَنْ تخلف منهم
 ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فذامه
 أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
 من جراح قديمة مُلثامه ؟
 تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
 راحةَ الجسم من وراء الحِجَام (٣)
 ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ
 من فساد ، وحُمَلَتْ من ظلامه ؟
 كلما لُبَّستُ بأهل زمانٍ
 شهدتُ من زمانهم آثامه
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالشـ
 رُّ ولوعًا ، وبالدماء نَهامه
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا
 عَالَمَ الشَّرِّ : وَخَشَه ، وأَدامه
 ذاك من مُنْساياه الظُّفُرُ والنَّـ
 بُ ، وهذا سلاحه الصَّنَمَـ
 سَرَّة من أسامة البَطْش والفتـ
 لك ، فسَمَى وليده بأسامه (٤)
 لَوُؤِمَتْ منهما الطباعُ ، ولكن
 وَلَدُ العاصيين شرُّ لآمه ! (٥)

طابعُ البريد

(المبد الفنى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
 لطابع البوستة فى جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أربح فى رضاكم الأنداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ الـ برَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأَيَّامـ

(١) أجاز الموضع : بسلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحِجَامَة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس مِنِّي رسولٌ لم يكن خائناً ، ولا نَمَما
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبَغْضَا * والحُبَّ ، والرَّضَى والمَلاَمَا
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ ويؤدِّي كما وَعَاةُ الكلامَا
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ فيه أَبْكَى المُنْعَمَ البِئْسَمَا
وأَهْنَى على النَوَى وأَعَزَّى وأَفِيدُ الحِرْمانَ والإنعامَا
وجَزَائِي عن خِدْمَتِي ووَفايَ ثَمَنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقْوامَا
رُبَّ عَبْدٍ قد اشتراني بِمالٍ وغُلَامٍ قد ساقَ مِنِّي غُلَامَا
عَرَفَ القَوْمُ في (جَنيفَا) مَحَلِّي وجَزَوْنِي عن خِلْمَتِي إِكْرَامَا
جَامِلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ مِثْلَمَا جَامَلُوا المُلُوكَ العِظامَا
ويُوبِلُ المُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْمًا ويُوبِلِي يَدُومُ في الناسِ عامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمانُ) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قامَا مَلِكَ القَوْمِ من الجَوِّ الزُّمامَا
حِينَ ضَاقَ البَرُّ والبَحْرُ بِهِم أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وساموها اللُّجَمامَا (١)
صارَ ما كانَ لَكُم مُعْجِزَةً آيَةً لِلْعِلْمِ آتَاهَا الأَنامَا
قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِدًا أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَن جَدَّ اعتِزامَا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قامَ فيها مارِدٌ من عِفارِيتِكَ يُدْعَى (شاتِهامَا)
يَمْلَأُ الجَرَّ عَزِيفًا كَلِّمًا ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوَاطِرٍ والغَمَامَا
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ غُضْبَةً جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدْبًا ، وَهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوقَ «مَنَاطِيدهُمْ» ما يُبَالُونَ : حياةٌ ، أم حِماما
وقبوراً في السَّمُواتِ العُلا نزلوا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامًا (١)
مُطْمِئِنِّينَ نفوساً ، كلِّما عِبَسَتْ كارثةٌ زادوا ابتساما
صهوةَ العِزِّ اعتلوا ، تحسبهم جَمَعَ أَملاكٍ على الخيلِ تَسامى
رفعوا «لَوَدَّبَهَا» ، فاندفعتُ هل رأيتَ الطيرَ قد زَفَّ وحامًا؟ (٢)
شال (٣) بالأَذنابِ كلُّ ، ورَمَى بجَنَاحِيهِ كما رُعَّتْ النِّعاما
ذهبتُ تَسْمُو ، فكانتُ أَعْقَبًا (٤) فنسوراً ، فصقوراً ، فحماما
تَنبَرِي في زَرْقِ الأفقِ ، كما سَبَحَ الجُوتُ بدَأَمَاءِ وعامًا (٥)
بِعَضُّهَا في طلبِ البَغِضِ ، كما طارَدَ «النَّسْرُ» على الجَوِّ القُطَاما (٦)
ويراها عَالَمٌ في زُحَلِ (٧) أرسلتُ من جانبِ الأرضِ سِهاما
أو نجومًا ذاتَ أَذْنابٍ بدتُ تُنذِرُ النَّاسَ نُشورًا وقياما (٨)
أترى القوَّةَ في جَوْجُوهِ (٩) وهو بالجَوْجُو ماضٍ يَتَراى؟
أم تراها في الجِوَافِ (١٠) خَفِيَتْ أم مَقَرُّ الحَوْلِ (١١) في بعضِ القُدَامِ؟ (١٢)
أم دُنَاباه إذا حرَّكه يَزِنُ الجسمَ مُبوْطاً وقياما ؟
أم بعينيهِ إذا ما جالنا تَكشِفانِ الجَوَّ غِيثًا أم جَهما؟ (١٣)
أم بِأَظْفَارٍ إذا شَبَّكها نَفذت في الرِّيحَ دَفْعًا واستلاما ؟
أم أَمَدَّتُهُ بروحٍ أمَّهُ يومَ أَلْقَتْهُ وما جازَ الفُطَاما ؟

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بدنيتها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدأماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه - ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :

أحيام - ٩ - الجوجو من الطائر : الصدر - ١٠ - الجوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح - ١٣ - الجهام : السحاب الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو ، إلا أنه
طلبةٌ قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفرٌ
خلفاء الرسل في الأرض همو
قطرة من دمهم في ملكه
دونه في الناس بالوليد اهتماماً !
لم ينل فهماً ، ولم يُعْطَ الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرنايس» ، فما استبطاعا قياما
شهداء العلم أعلامهم مقاماً
يبعث الله بهم عاماً فعاماً
تملاً الملك جمالاً ونظاماً

* * *

ربٌ ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غداً
فاملاً الجو عليها رجماً
فاجعل الخير بنادياً لزاما
فتعالت تُمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلاً ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدينا مننا
لطف الله «بباريس» ، ولا
روعت قلبي خطوبٌ روعت
أنا لا أدعو على «سبين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعبروها جناحاً طالما
يحول المضنى إلى أرض الهوى
لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيماً وسلاما
ساير الأحياء فيها والنياما
إن «للسين» — وإن جار — ذماما
كانت الشهد ، وأحباباً كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يمنا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركبُ الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذماما

عَدَرَتْ « جِبرون » . لم تَحْفَلْ به وبما حاولَ مِنْ فَوْزٍ وراما
وقعتْ ناحيةً . فاحترقت

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضطراما
راضها بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وصاما
كخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعاً واحتراما

• • •

ما (لروحى) صاعداً ما ينتهى ؟ أَتُراه آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلِّمَا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالَا وارْتِساما
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هل ترى فى الأرضِ إِلا حَسَدًا ورياءً . ونِزاعاً . وَخِصاماً ؟

• • •

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فى مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فى ذُرُوقِ الْعِزِّ اعتصامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى « أَنْسَرِهِ » أَتُرَى يَغْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، أَنْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فى طُرُقَاتِ السَّيْلِ نامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فى زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَأْلُوها طِلَابًا واغْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْو نَابِغَةً يَفْضُلُ الْبَلَدَ بِهِاءَ وَتَمَامَا

• • •

خَالِقَ الْمُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَمًا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفْتَنُوا. التَّقْدِيرَ فى تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهِم رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة فى ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوي الذي اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مهابدين

طال عليها القِدَم	فهي وجودٌ عَدَمٌ
قد وُلِدَتْ في الصُّبَا (١)	وانبَعَثَتْ في الهَرَم
بالغِ فرعونٌ في	كَرَمَتِها من كَرَم
أهْرَقَ عُنُقُودَها	تَقْسِدِمَةً للصنم
خَبَسَ أَمَّا كَاهِنٌ	ناحِيَةً في (الهَرَم)
اكتُشِفَتْ فامْحَتْ (٢)	غيرَ شَذَا (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخِيال لها	بعد متابٍ أَلَم (٥)
نَمَّ بها دَنُها	وهي عليه أَنَم
بِرَ رَشَا ناعِم (٦)	ما عرف العمرَ هَم
أخرجها الله كال	زَهْرَةٍ ، والحسنُ كِم (٧)
تخَطُرُ عن عادلٍ	لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَم
تَبَسُّمٌ عن لؤلؤٍ	قَلْبُهُ مَنْ قَسَم
كَرَمٌ في النوى	هَلْبُهُ في اليتِم (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُها	نَجَانِيَهُ مُهَنْفَم
طاوَعٌ مِنْ صَدْرِها	أَيُّ قَوِيٍّ حَكَم

(١) وُلِدَتْ : من واد ابنته دفنها في القبر وهي حية - ٢ - امحن الشيء

ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال

(٥) أي كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

القلبية الذي قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أي ثمينة

لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثِقَلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ ادْعَمْ (١)
 تَسْأَلُ أَتْرَابَهَا مُؤَمِّتَةً بِالْعَمِ (٢)
 أَيْ فَتَى ذَلِكَ نَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ ؟
 يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لِيَلْفَهُ لَمْ يَنْمِ
 قُلْنَ : تَجَاهَلْتِهِ ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
 شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النُّجُومُ لَمْ
 قُلْتُ لَهَا : لَيْتَ لَمْ نُرَمَ وَفِي نُتَّهَمِ
 عَاذَلْتَنِي فِي الْعُلَى (٣) لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمِ
 إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُدْتُ بِهَا فَابْتَسَمِ
 يَشْرِبُهَا كَابِرُ (٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أَشْمِ
 يَبْذُلُ ، إِلَّا النَّهْيَ يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحُرْمِ
 يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ يَمْزِجُهَا بِالشَّمِ
 يَمْنَعُهَا حَلَمَهُ إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمِ
 تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى أَمْ ظَلَبَاتُ الْخَيْمِ ؟
 تُقْبِلُ فِي مَوَكِبٍ شَقٌّ سَنَاهُ الظُّلَمِ
 خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجَمِ (٥)
 مَقْصِدُهَا سُدَّةُ آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمِ
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا بَعْضُ صِفَارِ الْخَلَمِ
 قَدْ وَقَفُوا لِلْمَا فَانْسَرِبَتْ (٦) مِنْ أَمَمِ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه
 بها البنان المخضوب - ٣ - العلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر :
 الرفيع الشأن والشرف .
 (٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال اسرب الطيب اذا دخل في
 سربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بين ليوثِ بِهِمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرِّى	داخِلَةً فِي أَجَم
نَاعِمَةً لَمْ تُرَخَّ	لَاهِيَةً لَمْ تَجَم
انْتَشَرَتْ . لَوْلَوْأ	فِي الْمَهْجَاتِ انْتِظَم
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّأَمُّ
مَنْدُفِعَاتٌ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنَّى يَدَتْ	ضَوْءَ جَبِينٍ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمٌّ وَلَمَّا يَتِمَّ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقَرَّبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانٍ نُظِمَ
مُنْتَهَبٍ كَلَامًا	ظُنُّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةً مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (يَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمِ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتانى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها	أدرك معنى الكرم
أشبهه بالبحر ، لا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحِمٌ
قام لديها الملا	يبليغ ألفين ثم
مقترحاً ما اشتبهى	ملتقياً ما رَسَمَ
لو طَلَبَ الطيرَ من	أيكته ما احترم (١)
يامليكا لم تضيق	ساحته بالأثم
تجمعُ أشراقها	من عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
تُخْطِرُ مَنْ أَمَّهَا	بين صنوف النعم
سادةُ أفريقيا	لُجَّتِهَا وَالْأَثَمُ
أنت رشيدُ العلى	في المَلَأَيْنِ اخْتَكِمَ (٢)
ليلتكم قدرها	فوق غوالى القيم
مُشْرِقةٌ ، مثلها	في زمنٍ لم يَنُفِ
لا برح الصفو في	ظَلُّكُمْ يُغْتَنَمُ
ما شربوها وما	طال عليها القِدم

تُوتُ عَنخِ آمُونَ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَتَنِ الْقُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَا نٌ عَالِيهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — اللأين : العرب والمجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كَمُحَجَّبٍ الـ غَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى أتى . العلمُ الجسو رُ ففضَّ خاتمَهُ المَصُون
 والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أحـ لـ لأهلـ ما يصنعون
 هتلك البحجال (٣) على الحضـ رة ، والخُذُورَ على الفنون
 واندس كالصباح في حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُون (٤)
 حُجَرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعـ قِلَ في الثرى ، شَمُ الحُصُون
 لا تهدي الرياحُ الهبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهتون
 خانت أمانةَ جارِها والقبرُ كاللّنيا يحون

* * *

ما ابنُ الثواقبِ من (رَع) وابنُ الزواهرِ من (أَمُون) (٦)
 نَسَبٌ عريقٌ في الضحى بَدُّ القبائلَ والبُطُون
 أَرَأَيْتَ كيف يثوب من غَمَرِ القضاء المَغْرَقُونَ ؟
 وتَدُونُ آثارُ القُرو ن ، على رَحَى الزَّمنِ الطَّحُون ؟
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدُونَ
 لم بأخذِ المتقدمِ ن به ولا المتأخرون
 حتى تسابقتم إلى الإ حسان فيما تعملون
 لم تتركوه في العليـ لـ ولا الحفيرِ من الشئون
 هذا القيامُ ، فقل لنا : الـ يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟
 البعثُ غايةُ زائلِ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - البحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبِقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْحَسَنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ التَّامِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينٍ
 مِيتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينٍ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَدَّ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينٍ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحَّةِ الْقُرُونِ
 اسْتَحْدَثْتَ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَحُوا الْأَقَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٍ فَصُلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضَّمَامُ دِ مُحَنِّطٍ آسٍ رَزِينٍ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينُ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : تواييت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ — شونيات — ج ٢)

وبكلُّ رُكن صورةً وبكلُّ زاوية رَقِين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها اذ تَثَرَّتْ على جَنَابَاتِ زُون (٢)
صُورُ تُرِيكَ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكُونُ
ويمرُّ رائعُ صَمْتِهَا بِالحِسِّ كالنُّطقِ المُبِينِ
صحبَ الزَّمانَ دِهَانُهَا حينًا عَهِدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على طولِ البلى حَتَّى على طولِ المَنُونِ
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينِ
زَانُ قَصْرِكَ في الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتِفُ ، والسَّهْمُ مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونُ
وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ والخيلُ جُنُّ لها جُنُونُ
والوحشُ تَنْفَرُ في السُّهُو لُو ، وتارةً تَثِيبُ الحُزُونُ
والطيرُ تَرشِفُ في الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِينُ
وكانَّ آباءُ البرِّيةِ في المَدائنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَّ دُوْلَةُ (آلِ شَمْسِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكُ المُلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ أَمِينُ
هذا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدَائِلِينَ
ووقفتُ في آثارِكُمْ أَزِنُ الجَلالَ وَأُسْتَبِينُ
وبنيتُ في العَشْرِينَ مِنْ أَحْجارِها شِعْرى الرُّصِينِ
سالتُ عيونُ قِصائِدِي وَجَرى مِنَ الحَجَرِ المَعِينِ

(١) الرقِين : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطرَدون : يزاوون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جَيْلًا للهوى وأَقْعَدْتُ جَيْلًا آخِرِينَ
 كُنْتُ خِيَالَ المَجْدِ يُزْ فَعِ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
 وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلَالَكُمْ لِمَحْمَدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
 تَاجٌ تَنْقَلُ فِي الخِيَا لِي : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
 خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيءُ لِي يَشْدُهُ الرِّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحْيَيْنَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
 آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينِ
 الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السَّفِينِ
 لَمْ نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رٍ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
 لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ تَر) . وَالنُّطَاسِيَّ الْمُعِينِ
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجْبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلٍ مُعْرِضِينَ
 تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُحْيِي الْعَظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ أَمْسٍ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
 أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِيبِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّهَ الْوَتِينِ
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَاوِي الْمَلُو لِي ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
 الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةُ يَنْفُسِينَ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنَ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لِرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِيءَ لِكَ ، بالجبابِرِ لَا يَلْدِينَ
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسْبِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَاغًا مِنَ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قِيَامَ الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مُمْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْق

قَمِ نَاجِرِ جِلْقَ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُتْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا أَمْلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأمم وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرسمهم سرى به الهم ، أو عادته أشجان
بالأمس قمتُ على (الزهراء) (١) أندبهم

واليوم دمعى على (الفيحاء) هتان (٢)
في الأرض منهم سماوات ، وألوية ونيرات ، وأنواء ، وعقبان
معاذن العز قد مال الرغام (٣) بهم لو هان في ترابه الإبريز ما هانوا
لولا دمشق لما كانت (طليطلة) ولا زهت ببنى العباس بغداد (٤)
مررت بالمسجد المحزون أماله هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟
تغير المسجد المحزون ، واختلفت على المنابر أحرار وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته إذا تعالى . ولا الأذان آذان

* * *

آمنت بالله ، واستشيت جنته دمشق روح . وجنات ، وريحان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها : الأرض دار لها (الفيحاء) بستان
جرى وصفق يلقانا بها (بردى) (٥) كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان (٦)
والحور في (دمر) (٧) ، أو حول (هامتها)

حور (٨) كواشف عن ساق ، وولدان
و (ربوة) الواد في جلاب راقصة الساق كاسية ، والنحر عريان
والطير تصدح من خلف العيون بها وللغيون كما للطير ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالاندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
(٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : احدى لغات كثيرة فى بغداد .
(٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : صاحبة دمشق .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وَأَقْبَلَتْ هَالنَّبَاتُ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا أَفْوَافُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرَدَى) للرياح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور - حواشيهم أفنان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جفَّتْ من الماء أذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَانُ) جَنَاسُ الذِّمِيمِ ، وما نُبِّثْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَانُ

حتى انحدرتُ إِلَى لَيْسَاءٍ وَارِفَةٍ فِيهَا النَّدى : وبها (طَى) (وشيبان) (٥)

نزلتُ فِيهَا بِفُتَيْانٍ (٦) جَحَاجِحَةٍ آباؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)

يَبِضُ الْأَسْرَةُ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقُ تَيْمِجَانُ

يَافَتِيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانُ

مَافَوْقَ رَاحَتَيْكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدُ وَلَا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبَشْرِ أَوْطَانُ

خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَاهُ يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيَمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ ؟ (١١)

شَيْلُوا لَهَا الْمَلِكُ ، وَابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسُ ، وَتَجْدِيدُ ، وَبَنِيَانُ

لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرُ لَآبَ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِيِّ ثُكْلَانُ

الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَانُ

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحُ وَعُمْرَانُ

الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَرَلَهُ أَدَبُ وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَانُ

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلل - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسيرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس يعنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورجيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريته أمينة مشابهة :

هذه نور السفينة	هذه شبه (أمينة)
هذه صورتها مذ	بثت عنها مبيته
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثل ثمينه
من بنات الروم ، لكن	لم تكن عندي مهينه
أنا من يترك للدي	ان في الدنيا شئونه
ياملاك الفلك ، لي صند	وك في تلك المدينة (١)
أنت في الفلك بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجيه ، واذكر له وج	لأبيه ، وحنيه
وأفذه : أننى في ال	بحر مذ دُست عرينه
لست بالنفس ضنيناً	وبه نفس ضنيه
أسأل الرحمن يرعيه	لك وإياه عيونه

أندلسية

نظمها في منفاه بأسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومناجده .

يأنايح (الطلع) (١)، أشباه عوادينا (٢) نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
ماذا تقص علينا غير أن يدا قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا سهما ، وسل عليك البين سكيننا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصلع من الجناحين عى لا يلبينا
فإن يك الجندس يا ابن الطلع فرقتنا إن المصائب يجمعن المصابينا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً ولا أذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن وتسحب الذيل تترادؤ المواسينا
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس وإن حلكنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢) للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

- (١) الطلع نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من ريش السهم الصق عليه الريش — ٤ — أذكرا ، تذكرا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَمَّا نَبَا الْخُلْدُ نَابِتٌ عَنْهُ نُسَخَتْهُ
نَسْقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرَتْ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَاهِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَلَمَّا أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِيحَتِهَا فِيهَا مَارِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ كَالْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَكِهَةٌ

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكِدْنُ يَوْقِظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبُوعٌ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبٌ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبَاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَمَّا تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْزِكَ دِيَابِجِيَّةُ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرْنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزْفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاطِرَةٍ

بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَاقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءُ ، فَخَضَبْنَا الْأَرْضَ بِأَكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مَّا نُرَدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى - بام موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعِبَابِ عَلَى
فَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوْنِكَ سَمَاءِ النِّيلِ عَالِيَةٍ
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَاذِكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُورَجَّةٍ
غَقِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

تَجَانِبِ النُّورِ مَحْدُوًّا (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْثُنُ فَسَادًا ، أَوْ شِيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَشَيْءُ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافٍ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحْرًا
ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خِلْنَا غِلَالَتِهَا
جَسْمَتِ دَوْلِكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٍّ نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

بَا مِنْ قَعَرٍ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلْبًا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيَكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللزورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغى (١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فرائكمو
إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
بتنا نقاسى الدوامى من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا

تُميتنا فيه ذكراكم وتُحيينا
يكاد فى غلس الأسحار يطوينا
حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا
حتى قعدنا بها حسرى نقاسينا
للشامتين ، ويأسوه تقاسينا

* * *

سقى لعهد كآفاف الربى رفة (٢)
إذ الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال فى العقيان ، تحسبها
والنيل يُقبل كالدنيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يُمنه (التابوت) ، وارتسمت

أنى ذهبنا ، وأعطاف الصبا لينا
تُرف أوقاتنا فيها رباحينا
والسعد حاشية ، والدهر ماشينا
(يلقيس) ترفل فى وثى البائينا
لو كان فيها وفاء للمصافينا
والسيل لو عف ، والمقدار لو دينا
ماء لمسنا به الإكسير ، أو طينا

على جوانبه الأنوار من سينا
له مبالغ ما فى الخلق من كرم
لم يجبر للدهر إعدار (٣) ولا عرس
ولا حوى السعد أطنى فى أعنته
نحن البواقيت ، خاض النار جوهراً
ولا يحول لنا صبغ ، ولا خلق

عهد الكرام ، وميثاق الوفيينا
إلا بآيامنا ، أو فى ليالينا
منا جياداً ، ولا أرخى مياديننا
ولم يهدأ بيد التثمين غاليينا
إذا تلون كالجرىء شائينا

١ - يريد : الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :
كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطوى الكواكب
٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الإعدار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
 وبات كلُّ مُجَاجٍ (٢) الوادِ من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلي ومن جبلٍ
 ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأن أهرام مصر حائط نهضت
 إيوانه الفخْم من عليا مقاصره
 كأنها ورمالا حولها التطمّت
 كأنها تحت لألاء الضحى ذهباً

في مُلكِها الضخْم عرشاً مثل وادينا
 عليه أبنائها الغر الميامينا ؟
 خمائل السندس الموشَّية الغينا (١)
 لبوافظ القر بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرض إلا على آثار بانينا
 به يدُ الدهر ، لا بنيان فانيينا
 يُفني الملوك ، ولا يبقى الأوايينا (٣)
 سفينة غرقت إلا أساطيننا (٤)
 كنوز (فرعون) غطين الموايينا

* * *

أرض الأبوة والبلاد طيبها
 كانت مُحَجَّلَةٌ فيها مواقفنا
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيام لآعيننا
 ولم ندع لليالي صافياً ، فدعت
 لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة
 سعياً إلى مصر نقضي حق ذاكرنا
 كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا
 إذا حملنا لمصر أو له شجننا

مرَّ المصبا في ذيول من تصابيننا
 غراً مُسْلَسَلَةً العجري قوافينا
 وثاب من سنّة الأحلام لاهينا
 (بأن نغص ، فقال الدهر : آمينا)
 والبر نار وغي ، والبحر غسلينا (٥)
 فيها إذا نسي الوافي ، وبأكيننا
 خير الودائع من خير المؤديننا (٦)
 لم يأتبه الشوق إلا من نواحيننا
 لم نذر : أي هوى الأمين شاجيننا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الأرض من
 شجر وغيره أي ما تخرجه ٣ - جمع إيوان - ٤ - الأساطين :
 واحدها أسطوانة ، وهي السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - إشارة
 إلى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نصف غواصة المانية للباخسرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الخيال) (١) يَتِيْمَةً	قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَوَاهَا
فِيَالِكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ	وَلِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَاها
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً	وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صَبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً	كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ	فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَذِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ	وَلَا أُمٌّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُيَابِ بِمَكْمَنٍ	أَمِينٍ ، تَرَى السَّارِي وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِهُ	فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا	وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغَرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ	
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا	
تُبَيِّتُ (٥) سُفْنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ	وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوَضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطْتُ	عَلَيْهِ زُبَانَهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ	لَا أَمِنْتُ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا	وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ	إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النَفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الدرر
بالفتح : الغناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا المقرب : قرناها .

جَسْرُ الْبُسْفُورِ

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً	أمرُ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه	وتمضي القارُ لا تأوي إليه
ولا يتكلفُ المنشأُ فيه	سوى مرِّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وخلف في الهزيمة حافره
وأسبحُ منه في عيني جُباةً (١)	تراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى	كغفريتِ يُشيرُ براحتيه
ومشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم	بموكبه السنيِّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا	كما مرّت يدها بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلّى	على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومةَ السلطانِ مالاً	ويُعطيها الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه . هذا	بعشرته ، وذاك بعشرته
وغايةُ أمره أنّا سمعنا	لسانَ الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أنّ مثلي	يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذُ بأسسه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيءٌ في يديه) ؟

١ - جباة : جمع جابى وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو
كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا : يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أَهْدِي سَلاماً طيِّباً كَخُلُقِهِ	مع احترامٍ هو بعضُ حَقِّهِ
وَأَحْفَظْ العَهْدَ له على النوى	والصدقَ في الودِّ له وفي الهوى
وَبَعْدُ فالْمَعْرُوفُ بين الصُّحبِ	أَنْ التَّهادَى من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهْرُ ، وعندى الشُّعْرُ	كلاهما فيما يقال نَذْرُ
وقد سَمِعْتُ عنك من ثِقَاتِ	أَنْك أَنْتَ مَلِكُ النِّبَاتِ
زَهْرُكَ ليس للزَّهْورِ رَوْنَقُهُ	تَكَاد من قَرطِ اعْتِناءِ تَخْلُقُهُ
ما نَظَرْتُ مِثْلَكَ عَيْنُ النُّرجِسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناء	رَوْضٌ على (المطريَّةِ) الفَيْحاءِ
أَتَيْتُ أَسْتَهْدِي لها وَأَسْأَلُ	وَأَرْتَضِي النَّزْرَ ولا أَثْقُلُ
عَشْرَ شُجَيْرَاتٍ من الغوالِ	تَنْدُرُ إِلَّا في رياضِ الوالى
تَزْكُو وتزهو في الشَّتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مِثْلَ الطَّيْفِ
تُرْسِلُها مُؤَمَّنًا عليها	إِنْ هَلَكْتُ لى الحقِّ في مِثْلِها
والحق في الخرطوم أيضا حَقِّي	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورَةٌ	لكى تدور حول رَوْضِى دَوْرَةٌ
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رَأَيْتُ في حياى أَزِينَا	للمرء بين الناس من حُسنِ الثَّنَا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
- أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامة ، فسلام
يوم كنا - ولا نسل : كيف كنا؟ -
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يخرهن الشاء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامة ، فسلام
فراق يكون فيه دواء
فراق يكون منه الداء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا الشهد يطويه ولا الإغضاء
داجي عباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لئيل عداد نجومه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن الشهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

ما مدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءِ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلٍ (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمَنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسِ وَالْمَصْهَبَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوِ الزَّمَانَ بِهِ فَلَمَّا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفَوِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِدُ فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ
أُمْرِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفٍ حَتَّى لَيَعْشَقُ نُطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِخَ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذَرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهلت الأبل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع ، والسويداء حبة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا وبيح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويخرج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي	وبكفئك دوائي
يا منى رحي ، ودنيا	ي ، وسؤلي ، ورجائي
أنت إن شئت نعيمي	وإذا شئت شقائي
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لِقائي
وحياي في التداني	ومما في التناي
نم على نسيان شهدي	فيك ، واضحك من بكائي
كل ما ترضاه يا مؤ	لاي يرضاه ولائي
وكما تعلم حبي	وكما تدري وفائي
فيك يا راحة رحي	طال بالواشي عنائي
وتواريت بدمعي	عن عيون الرقباء
أنا أهواك ، ولا أر	ضى الهوى من شركائي
غررت . حتى لتري أر	ضى غيري من سمائي
ليتني كنت ردا	لك ، أو كنت ردائي
ليتني ماؤك في الع	لّة ، أوليتك مائي

وقال :

لقد لامني ياهند في الحب لائم . محب إذا عدّ الصّحاب حبيب
فما هو بالواشي على مذهب الهوى ولا هو في شرع الوداد مُريب

وصفت له مَنْ أَنْتَ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العتابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَالَوْمُ نفسى
ولو أَنَّى استطعتُ لثَبْتُ عنه
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لكن
يلوم اللائمون وما رأوه
صَحَوْتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوَانُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنَّي والهوى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقِي يَعْتَشِقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يُقْلِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولكن كيف عن رُوحِ المَتَابِ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَعْجَنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وقَدْ مَاضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فليس عليه دُونَ هَوَى حِجَابُ
على بَدْءٍ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فَيَصِبُ نَازِرِي . وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، من أَضْرَاةِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيَّ أَشَدَّ صَبُوءًا .

وَرُبُّ مُعَاتَبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِيَنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلُّ مَلَاةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ مَوَالِكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أُحِبُّكَ حِينَ تَنْفِي الْجِدَّ تَيْهًا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحٌ
وَرَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُّو
عَلَى أُنَى أَعْفُ مَنْ احْتَسَاها
وَلِي نَفْسٌ أَرْوَّهَا فَتَزْكُو

وَمِلُّ النِّفْسِ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَتْكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَالِكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النُّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَّى
فَدَيْنُكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَأْبَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَّا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الدِّيرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَّا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خَلِيقَتِ لَاهِيَةٍ نَاعِمَةٍ
لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيهِمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلُّ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوًى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاعُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيْبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَثْرَبَا
حَفَظَ الْحَسَنَ ، وَصَنَتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبِّهِ	مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْعَى طَيِّبًا
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلَى بِهِ	كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِّبَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ	أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ	وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَّتَهُ الرَّبِّي
وَلِيَحَاطَ ؛ مِنْ مَعَالَى سِحْرِهِ	جَمَعَ الْجَهَنُّ سَهَامًا وَظِي (١)
كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ	مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَتِي لَا آخُذُ الْقَلْبَ بِهَا	خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ	« لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعْجَلِينَ مُدَى	هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِيَا ؟
جَرَّتِي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا	أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا	وَمُنَحْتِ الْخُلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

مَا تِلْكَ أَهْدَابِي تَنْظُ	مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بَلْ تِلْكَ مُسْبَحَةٌ لَوْلَا	تُحْصَى عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي	مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْمُ ، وَلَا خَطَرْتُ	بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ
وَنَخَاتِمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ	وَتَغْرُكِ التَّمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الغلبى : جمع غلبة وهى حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعى الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّحْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُنْعٌ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَإَكْفِ جَفَنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإَكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَبْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيَوْمٍ بَقِيَّةٌ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شِعْرُكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْتِكَ قُلْنَ : شِعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَبَّدُ ؟
وَلَكُمُ جُمِعَتْ قُلُوبُهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَائِسٍ ، وَكَذَتْ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشَى وَيُفْنَدُ
أَثَدًا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا - تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بَيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا ؟
 هم أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخُدُّ مُتَّقِلًا
 وَصَادَفُوا أُذُنَا صَفْوَاءَ لَيْتَةٍ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلَدًا ؟
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهُوَى وَلَدًا
 وَرُوحٍ صَبَّ أَطَالَ الْحَبَّ غُرْبَتَهَا يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ؛ إِنْ مِتُّ مِنْ ظَلَمًا وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَيْدٍ ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَيْدًا ؟

وقال :

بِثْنَتْ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاهُ ! بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَشْيَ فِي الْهُوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لَيَالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لِلذِّكْرِ أَحْبَبْتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالضُّلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قديمٌ في الهوى ، وجليد

بِثْنَتْ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهُوَى

لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّةٌ
تُظِلُّنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَبَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُمَّبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَاتَّسَسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعٌ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالْدهْرِ خَبْرَةً
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحِلُّ لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمُحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الْدهْرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدٌ
غَصُونٌ قِيَامٌ لِلنَّسِيمِ سَجُودٌ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدٌ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَقْهُودُ الْأَلْفِ وَحِيدٌ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودٌ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدٌ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدٌ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أُسُودُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْبِسُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيْبِ (لَبِيدُ)
شَبِيْنَا وَشَبِنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَلَى
وَالْكَمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والى حسنى ، ولى هجرٌ وصدٌ
ذُكِّروا ، فكانوا مُسَبَّحَةً وأنا العلامة ، لا تُعدُّ

وقال :

فى مقلتيك مصارعُ الأكبادِ الله فى جنبٍ بغيرِ عِمادِ
كانت له كبدٌ ، فحاق بها الهوى قُهرتْ ، وقد كانت من الأطوادِ
ولإذا النفوسُ تطوّحتْ فى الدُّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسْقِينِ إلّا راحتي وسنى ، وما يَطْعَمُنِ غيرَ رُقادى
ضعفى ، وكم أبْلَيْنَ من ذى قوة مرضى ، وكم أفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، فلما فى حرٍّ ما نضلى الضعيفُ البادى
قاتلَ فى أجفانِ قلوبنا فصَرَغَتْها ، وسلِمْنَ بالأغمارِ
وصبغْنَ من دمها الخدودَ تَنَصُّلاً ولقيْنَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللّواحيظِ عندَ حدِّك يكفيك فتنةُ نارِ حدِّك
واجعلْ لِيغمِدِكَ هَذَنَةً إن الحوادثِ ملءُ غمِدِكَ
وصنِّ المحاسنِ عن قلوبِ ب لا يَدِينُ لها بجمْدِكَ
نظرتُ إليك عن الفتوى ر ، وما اتَّمتَّ سَطَوَاتِ حدِّك
أعلى رواياتِ القنا ما كان نِسْبَتُهُ لحدِّك
نال العواذلُ جهدهم وسمعتُ منهم فوقَ جهْدِكَ
نقلوا إليك مقالةً ما كان أَكْثَرُها لعبْدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعديك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدُهُ	وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عُوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسْهِدُهُ
أَوْدَى حَرَفًا إِلَّا رَمَقًا	يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِذُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأَوُّهُ	وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ	شَجْنًا فِي اللُّوحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِكٍ	وَتَأْدَبُ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضُ مُسْعِفِهِ	وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	(وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا	حَوَاءَ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي	أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَتْ لَخَدَّكَ أَشْهَدُهُ
وَمَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ	فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضْيَدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَائِمَكَ أَعْطَفُهُ	فَنَبَا ، وَتَمَنَعُ أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمْهَدُهُ	مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ ٠٠ صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما	لا يقلير وايش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان وأوصده ؟
ويقول : تكاد تُجن به	فأقول : وأوشك أعبد
مولاي وروحي في يده	قد ضيعها سلمت يده
ناقوس القلب يدق له	وحنايا الأضلع معبده
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعده كثره	مقتول العشق ومشده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل أسوده
وقوام يروى الغصن له	نسباً ، والرمح ينفده
وبخضر أوهن من جلدي	وعواذي الهجر تبدده
ماخنت هواك ، ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسما النيل في السحر	هل عندك عن الأحباب من خبر ؟
عرفتك بعرف لا أكيفه	لا في الغوالي ، ولا في النور والزهر
من بعض مامسح الحسن الوجوه به	بين الجبين : وبين الفرق والشعر
فهل علقن أثناء السرى أرجا	من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
هجن لي لوعة في القلب كامنة	والجرح إن تغرضه نسمة يثر
ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا	على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليوم أنسب ، والآفاق مذهبة	والشمس مصفرة تجري لمنحدر
والنخل متشيع بالقيم ، تحسبه	هيف العرائس في بين من الأز
وما شجاني إلا صوت ساقية	تستقبل الليل بين النوح والعب

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
 بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالى الدهر طيبة
 عفت . وعف الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذب الله ، كان النجم رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلم أن نُجازيها
 وغير دمع كصوب الغيث منهمير
 جفننا بعين أخا الأشواق لم تُعِر
 محابها كل ذنب غير مُغتفر
 عف الإشارة ، والألفاظ ، والنظر
 ثلاثة بين سمع الحب والبصر
 لو يُذكر النجم بعد البدر في خبر

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دُع بعد ريقه من نهوى ومنطقه
 ولا تُبال بكنز بعد مَبْنِسِه
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوتر
 ولم يرغنى إلا قول عاذلة
 أغلى اليواقيت ما أُعطيت والدرر
 هلا ترفع عن لهوى وعن لعب ؟
 ما بال أحمد لم يحلم ولم يقبر ؟
 فقلت : للمجد أشعاري مُسيرة
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 وفي غواني العلاء - لافى المها - وطرى
 وداع مُحْتَفِظ . بالعهد مُدْكِر
 مصر العزيرة ؛ مالي لا أودعها
 وذى تمائم لم ينهض ولم يطير
 خلقت فيها القطاميين ذى زغب
 وأسلمتهم لعيون الله تحرسهم
 وأسلموني لظل الله في البشر

وقال .

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاسْتَعَرَضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرُ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي غَدَرٍ ، وَيَأُ نَى الْقَلْبُ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ

١ - السمر : الرماح . والخواطر : المتهزات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال غواص ، أحلمُ بالجواهر
 يالخطها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع في هتكى ، فشأن الليل ماطر
 يا قدما ، حتام ته لدو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأى ذنب قد طعد مت حشائى يا قد الكبائر ؟

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالمَ الأقمار
 ما أنت فى هذى الحلَى إنسية إن أنت إلا الشمس فى الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وثبته النهى ، وتطاول الأكار
 تنهتك الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الأصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الذى وأنا البخيل السارى
 ألقى الضجى ألقاك ، ثم من الدجى سبل إليك خفية الأغوار
 وإذا أنست بوحدتى فلائها سبى إليك ، وسلى ، ومنارى
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كننا إلا النمير الجارى
 متسلسلا بين الصبابة والصبا مترققاً بمسارح الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنم الأقدار

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَادِ	أَنْ الْهَوَى قَدَّرَ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامَتِي	وَأَبِيحُ حَادِثَةَ الْغَرَامِ وَقَارِي
وَطَرْتُ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقَضِي	وَالنَّفْسُ مَاضِيَةٌ مَعَ الْأَوْطَارِ
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أُمْدُكَ فِي الْهَوَى	أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ
أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهَوَى بَيْنَ الْهَوَى	لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُكْتُ إِسَارِي
جَاوِ الشَّبِيبَةَ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا	قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ
مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا	مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١)
أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى	وَمَنَاءُ مِنْهَا ظَبِيَّةٌ بِسِوَارِ
مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ	مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ
خُطَوَاتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهُوَةٌ	تَمْشِي الدَّلَالُ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ
مَرَّتْ بِهَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفُرَتْ	عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنِ نَارِ
فِي نِسْوَةٍ يُورِذُنَ مَنْ شِئْنَ الْهَوَى	نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرُنَ فِي الْإِصْدَارِ
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهَوَى	أَمْرٌ أَحَاوَلَ كُتْمَهُ وَأَدَارِي

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)	إِذَنْ أَنَا أَوَّلُ بِالْقَنَاعِ وَبِالْخَيْرِ
تَقِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ	رَدَدْتُ بِهِ أَمَرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعَنِي اللَّوَامُ فِيهَا سَامَةً	وَلَكِنْ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ
وَلَيْلٍ كَأَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ	تَرَاءَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكملاه الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُحِبُّهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءَ لِقَبْنِي
بَقْلَنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَهُ :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذِمَّتِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَنَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَعَلَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظِّ مَنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعْلَلَاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ شَرًّا عَلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وَقَالَ :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظُلُمٌ تَعْبَى بِهَا وَتَرْجِعُهَا
يَا لَيْلُ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِى
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مَنَقَلْبُ إِلَى الْبَحْرِ

ليث الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لهاتف سحرًا يبكي لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجزية الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل الثار بدت من السدر
ألقى الجناح ، وناء بالصدر ورنا بصفراويين كالنسر
كلم السهاد بيوت هذبهما وأقام بين رسومها الحمر
تهلك جوائحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بئ أخاك ما يجرى إنا كلانا موضع السر
بي مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعنا أنا بالملام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لئنا بمصطبر فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَلَدَ مِنَ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ
زَارَ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالُ ضَعُفْتُكَ عِنْدِي
مَا لَرَبُّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفًا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ، نِمْتُمْ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجًا
سَاءَ لُتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْنِ: نَبْكِيهِ؟ قَلْتِ: هَاتِي دُمُوعًا
يَا لِيَالِي، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالًا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِبَارًا
لَمْ نُفِيقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَنَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا؟
هَ عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتَذَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا؟
هَذَا مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرًا، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْنِ: صَبِرًا، فَقَلْتِ: هَاتِي اصْطَبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِبَا
مُدْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

وقال :

أَبْثُلُكَ وَجَدِي بِأَحْمَامٍ، وَأَوْدِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ بِمَانِيًا، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَلَيْتَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَثْنُ فَنُصْغِي، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ، نَازِحُ الدَّارِ، مُوجَعُ

هما اثنان : دان في التغرب آمن
 رمن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
 لعلك تخفى الوجده ، أوتكتم الجوى
 شجالك صغار كالجمان وموطن
 إذا كان في الآجال طول وفسحة
 وما الأهل والأحباب إلا لآلي
 أمكري ، قلبى دليل وشاهدى
 أسيرك ، لو يقدى فلدته بجمعها
 رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
 ومن عجب ، بأسى إذا قلت : متعب
 لقيت عليمًا بالغواى ، وإنما
 وأعلم أن الغدر في الناس شائع
 وأن نزاع الرشد والغى حالة
 وأن أمانى النفوس قوائل
 وأن دعاة الخير والحق حربهم

وناء على قرب الديار مروع
 وأنت تُغنى في الغصون وتسجع
 فقد تمشك العينان والقلب بدمع
 ندى مثل أيام الحداثة تمزع
 فما البين إلا حادث متوقع
 تفرقها الأيام ، والسقط يجمع
 فلا تنكره ، فهو عندك مودع
 جوانح في شوق إليه وأضلع
 يذال على سفح الهوان ويوضع
 ويطرَب إن قلت : الأسير الممنع
 هو القلب ، كالإنسان يُغرى ويُخدع
 وأن خليل الغانيات مضيع
 تجىء بأحلام الرجال وترجع
 وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
 زمان بهم من عهد سُقراط موع

وقال :

تأتى الدلال سجية وتصنع
 تيه كيف شئت ، فما الجمال بحاكم
 لك أن يروى عنك الوشاة من الهوى
 قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

وأراك في حالى دلالك مُبدعا
 حتى يُطاع على الدلال ويُسمعا
 وعلى أن أهوى الغزال مروعاً
 وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَساً وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعاً
 قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلاً عَلَيْكَ مُضِيْعاً
 وَصَدَقْتُ فِي حُبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِياً أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
 يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفاً ، وَدَارَ بِوَجَنَّتِيهِ مُشْعَشَعاً (١)
 اللَّهُ فِي كَبْدٍ سَقَيْتَ . بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَحُوا (رَضُّوْهُنِي) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرٌّ مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكْوَتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوْدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعَلَّمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الْفُتْنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرَعِي مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

أُموه كيف يجفوه فجفا	ظالم لاقيتُ منه ما كفى
مسرف في هجره ما ينتهى	أتراهم علّموه السرّفا ؟
جعلوا ذنبي لديه سهري	ليت بذري إذ ترى الذنب عفا
عرف الناس حقوقى عنده	وغري ما درى ، ما عرفا
صبح لى في العمر منه موعيد	ثم ما صدقتُ حتى أخلفا
ويرى لى الصبر قلب ما درى	أنّ ما كلفنى ما كلفا
مُستهام في هواه مُدنف	يترضى مستهاماً مُدنفاً
يا خليلي صفا لى حيلة	وأرى الحيلة أن لا تصيفا
أنا لو ناديتُهُ في ذلّة	هى ذى روحى فخذها ، ما احتى

وقال :

جئتُنا بالشعور والأحداق	وقسمن الحظوظ في العشاق
وهزّزن القنا قدوداً ، فأبلى	كل قلبٍ مُشتتضعف خفاق
حبذا القسم في المحبين قسمي	لو يلاقون في الهوى ما ألاق
حيلتى في الهوى وما أتمنى	حيلة الأذكاء في الأرزاق

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرْطِ شَوْقٍ لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ إِلَّا حَسَنَ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
ذَقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
ضَرَبْتُ مَوْعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ : لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
عَطَفَتِهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاها شَافِعٌ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
فَبَارَتْنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
يَافِتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ سِرِّ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
لِي قَوَافٍ تَعِيفُ فِي الْحَبِّ إِلَّا عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
لَا تَمْنِي الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَمْلِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا حَادِثَ الصِّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَى
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكِ
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ وَرَقَ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَفَاكَ
حُلُوَ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟ أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مِنْ . كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدْ مَتَ لَأَجَلُهُ قَبْلْتُ فَالِكَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جننى الهوى لم يجن إلا مقلتك
غدتنا منية أريد رأيت ، ورخت منية من رآك

وقال :

فدلتك الجوانح من نازل وأهلاً بطيفك من واصل
بذلت له الجفن دون الكرى ومن بالكرى للشجى الباذل ؟
وقلت : أراك برغم العذول فتاب السهاد عن الغاذل
فويح المتيم !! حتى الخيال إذا زار لم يخل من جائل
يجن إليك ضلوع عقت من البين في جسد ناحل
وقلب جو عندها خافق تعلق بالسند المائل
ومن عبث العشق بالعاشقين حنين القتل إلى القاتل
غفلت عن الكأس حتى طغت ولى أذب ليس بالغافل
وشفت وماشف منى الضمير وأين الجماد من العاقل ؟
يظل نديمي يسقى بها ويشرب من خلقي الفاضل
أبددها كرمأ كلما بدت لى كالذهب السائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا كم إلى كم يغالج العذالا ؟
كل يوم لهم أحاديث لوم بدأت راحة ، وعادت ملالا
بعثت ذكركم . فجاءت خفافاً وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
أيها المنكر الغرام علينا حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
آية الحسن للقلوب تجللت كيف لاتعشق العيون امتثالاً ؟

لَكَ نُصَحِي ، وما عليك جدالى آفة النصيح أن يكون جدالا
وهب الرشيد أننى أنا أسلو ما من العقل أن تروم مجالا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى والبرح لا وان وما مُنجلي
والشهبُ في كلِّ سبيلٍ له بموقف اللوام والعُدل
إذا رعاها ساهيا ساهرا رعيته بالحدق الغفل
ياليلُ ، قد جُرّت ، ولم تعدلِ ما أنت يا أسودُ إلا خلي
تالله لو حُكِّمت في الصبح أن تفعل أحجمت فلم تفعل
أوشمت سيفاً في جيوش الضحى ما كنت للأعداء ما أنت لى
أبيتُ أسقى ويدير العجوى والكأس لا تفنى ولا غنلى
الخدُّ من دمعى ومن فيضه يشرب من عين ومن جدول
والشوقُ نارٌ في رماد الأسى والفكرُ يذكى ، والحشا يصطلى
والقلب قوامٌ على أضلعي كأنه الناقوس في الهيكل

وقال :

أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ لما رمتُ فأصابَتِ الآرامُ ؟
عمدتُ إلى قلبي بسهمٍ نافذٍ فيه لمحتوم القضاء سهام
ياقلبُ ، لا تجزع لحادثة الهوى واصبر ، فما للحادثات دوام
عرقتُ قلوب الناس قبيلك : ما العجوى ؟ وأذاقها قدرٌ له أحكام
تجرى العقولُ بأهلها ، فإذا جرى كبت العقولُ وزلت الأحلام
أكنتُ أعلمُ - والحوادثُ جمّة - أن الحوادث مقلّة وقوام

جَنِّبَا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبِدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسَكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَتْ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامِ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَأَسْتَبْكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْتَنِي مُبَلِّلَ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَىءِ مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامِ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْخُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمَنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامِ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيًّا الزُّمَامِ
وَأُنْسٌ أَوْقَاتٍ ظَفَرْنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتُ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضْبِعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدُّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْضِي الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
 يابيينُ ، ولىّ جلدى فائِذُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يعارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى يبايما قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبّ يغشيان بها موارِدَ الحنفِ لم ينقل لها قدما
 وكفّ عن قلبه المعمودِ نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالأ غزا قلبى بحاجبه أما كفى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟ أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يدأ فى العمر واحدةً ومهدا عُذره غنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يُضيغنى من ضيع العرض المملوك ماظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
 حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُولفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةً لا الدهرُ يخلدُها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميّره هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوتُ ، والشكوى على حرام
 أمّهرمُ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمتُ حين قنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام ومضى يجر على الهوى أذياله
ويذم عهد الغانيات كفاقه ولا تعجلن وفي الشباب بقية
كانت إنابتك المريبة سلوة إن الذي جعل القلوب أعنة
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - تدرى ، وتسألني تجاهل عارف :
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حياى
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يتيمهما كذا جفنيك تعلمه
وما كاذاً لمهجته ومنك الكيد مغمظه
تعلبه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رقى له ولا ماروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، قنات كتماناً وبياح ، فخانه فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمُهْمِ — وَدِ، حَتَّى الَّتِي يُحَرِّمُهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحَتِهِ بِعَادِي السَّيْفِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ هَوْدُهُ وَأَلْقَى الْعَذَرَ لُؤْمُهُ
قَضِي عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ شَدَا بِقَدَمِهِ
عَسَى أَنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْجُمُهُ
فَتَبْحَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفَظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُضُنٍ مُعَلَّمُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبِينُهُ
رَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي فِي الرُّؤْيَى وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ هَجْنٍ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبَّتْ كِنَاسِي بَاتَ لَهْلَوْلُهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التَّيَّاءُ لِيَبِينَ الْهَيْلَةَ يَتَسَمَّهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجِفُونَا ؟
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ حَتَّى اسْتَفِيرَ، فَرَنَ فِيهِ رَبِينَا
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرُوعًا وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضُنِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تُأْخِذْنَ من الأمورِ بظَاهِرِ
فلکم رَجَعْتُ من الأَيسَّةِ سالماً
وَحَمِيلَةً فوق الجزيرةِ مَسْهًا
كَالتَّبِيرِ أَفْقًا ، وَالنَّيْبِ رَجَدِ رُبُوعَ
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بها ، فَيَجْثَنُهَا
راع الظلامُ بها أَوَانَسَ تَرْتَمِي
يخطرُنَ في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ اللُّيُولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُنَ ولى فَوَادُ عُرْضَةٍ
فَنظَرْنَ لا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ بِسَرَّةٍ
وَنَقَرْنَ من حَوْلِى وَبَيْنَ حَبَائِلِ
فَجَمَعَتْهُنَ إلى الحديثِ بِدَأْتُهُ
وَسَمِعْتُ مَنْ أَهْوَى نَقُولَ لِيَتْرُهَا :
قالت : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ
سُودًا ، وَإِنْ من الجَاذِرِ عَيْنًا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيَنَا
وَصَدْرْتُ عَنْ هَيْفِ الْقُدُودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيًا وَمُتُونَا
وَالْمِسْكَ تَرْبًا ، وَاللُّجَيْنِ مَعِينَا
وَمَشَى النَّمِيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بها ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الظُّبَاءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَحِلْنَ فى مَرَأَى الْعْيُونِ غُصُونَا
وَسَنَحَبْنَنَ ثَمَّ الْأَسَّ وَالنَّسْرِينَا
لَهْوَى الْجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فِيَحِدْنَ عَتَى ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينَا ؟
كَالسَّرْبِ صَادَفَ فى الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنَنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فَلَعَلَّ لَيْلَى تَرْحَمُ الْمَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِنَانِ وَحَاوَلْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبَثُ الْمُنَى أَوْ الْأَسَى فِي قَلْبِ رَاجِعٍ وَعَانَ

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا وادِّ تَبَاعُدُهُ حُزُونُهُ
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وفال :

صحبا القلب . إلا من خُمارِ أمانى	يجاذبُنِي في الغيدِ رثَّ عِنائِي
حَذارِكَ قلبي ، هل أعيدُ لك الصُّبا؟	وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه	وهل أنتَ إلا من دمٍ وحَنان ؟
إذا لم تُصنْ عهدًا ، ولم تُرعَ ذمَّةً	ولم تُدَكِّرْ إلما ؛ فليستَ جَنائِي
تُذكر إذ نعطى الصُّبابةَ حقَّها	ونشربُ من صرفِ الهوى بدنان ؟
وأنتَ خَفوق ، والحبيبُ مَباعدُ	وأنتَ خَفوق ، والحبيبُ مَدان ؟
رَأيايَ لا آلو رِهاناً مع الهوى	وأنتَ فؤادِي عند كلِّ رِهان
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائبًا	فولِي ، فيالهنى على الخفقان
سَقاك التَّصابي بعد ما علَّك الصُّبَا	فكيف ترى الكأسين تختلِفان ؟
وما زلتُ في رِيعِ الشباب ، وإنما	يشيبُ الفتى في مصرَ قَبْلَ أوَان
ولا أكذبُ الباري . بئى الله هيكلي	صنِيعَة إحسانٍ ، ورقِّ حِسان
أدين إذا اقتادَ الجمالُ أَرَمِي	وأعنو إذا القنادَ الجميلُ عِنائِي

وفال :

الله في الخلق من حَسْبٍ ومن عِائِي	تفنى القلوبُ ويبقى قلبُكَ الجاني
صوفي : جمالُكَ رِهانًا لئلاَّ بَشُرُ	من التراب ، وهذا الحسنُ روحاني
أو فليخفى فليكَ تَأْوِينُ فليكَ	لم يتخذَ شَرَكًا في العالمِ الفاني
ينسابُ في النورِ مشفوقًا بِصُورِهِ	مُنعمًا في بديعاتِ الحُلَى هاني
إذا تَسَيَّمُ أبدي الكونُ زِينَتَهُ	وإن تنفَسَ أهدى طِيبَ رِيحان

وأشرق من سماء العزِّ مُشرقَةً بمنظرٍ ضاحكٍ اللألاءِ فَنانٍ
عسى تكفُّ دموعُ غيلكِ هاميةً لا تطلُعُ الشمسُ والأنداءُ في آنٍ (١)
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطانِ رؤيتها فرُختُ أشواقَ مُشتاقٍ لأوطانٍ
أتذكرين حنيني في الزمان لها وسكبي الدمعَ من تذكارها قاني؟
وغبطيني الطيرَ ألقاه أصبحُ به : ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلّفته رمقًا ماذا صنعتِ به ياظبيةً البان ؟
أخني عليكِ من الكُشبان ، فاتخذني عليه مرعاكِ من قاعٍ وكُشبانٍ
غربتيه ، فوهي جَنبي لفرقة وحنُّ للنازحِ المأسورِ جُثمانٍ
لا رده الله من أسيرٍ ، ومن خجلٍ إن كان في رده صَحويّ وسلوانٍ
دلّهته بعزيرٍ في محاجرهِ ماضٍ ، له من مُبين السحرِ جَفنانٍ
رمى فضجّت على قلبي جوانحه وقلن : سهمٌ ، فقال القلبُ : سهمانٍ
ياصورةً الحورِ في جِلبابِ فانيةٍ وكوكبَ الصبحِ في أعطافِ إنسانٍ
مَرى عَصِيّ الكرى يَغشى مُجاملةً وسامحي في عناقِ الطيفِ أجفاني
فحسبُ خدّي مِنْ عَيْنَيَّ ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قالوا له : رُوحى فِداه هذا التجنّي ما مداه ؟
أنا لم أقمُ بصدوده حتى يُحمّلني نَواه
تجري الأمورُ لغايةٍ إلّا عذابٍ في هواه

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضي، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي، ولا أرى إلَّا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيه ه لم أرِده على جواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كَالدَّرِّ الشِّفاه
أُذُنُ الْفَتَى فِي قَلْبِهِ حينًا ، وحينًا في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنَيْكَ حَوْلَنَ حَالِيَا فذُقتُ الهوى من بعد ما كنتُ خَالِيَا
نفذَنَ عَلَى اللَّبِّ بالسَّهمِ مُرْسَلًا وبالسَّحَرِ مَقْضِيًّا ، وبالسَّيْفِ قَاضِيَا
وَأَلْبَسَنِي ثَوْبَ الضَّنَى فَلَبِسْتُهُ فَأَحْبَبْتُ بِهِ ثَوْبًا وَإِنْ ضَمَّ بِالِيَا
وما الحبُّ إلَّا طَاعَةٌ وَتَجَاوُزُ وَإِنْ أَكْثَرُوا أَوْصَافَهُ وَالْمَعَانِيَا
وما هو إلَّا الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ تَبْلَقُ وَإِنْ نَوَّعُوا أَسْبَابَهُ وَالذَّوَاعِيَا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا
وبى رَشَاءٌ قَدْ كَانَ دُنْيَاىَ حَاضِرًا فغَادَرَنِي أَشْتَاقُ دُنْيَاىَ نَائِيَا
سمحتُ بِرُوحِي فِي هَوَاهُ رَخِيصَةً وَمَنْ يَهْوَى لَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْحَبِّ غَالِيَا
ولم تَجْرِ أَلْفَاظُ الْوَشَاةِ بِرَبِيَّةٍ كهلى التى يَجْرِى بِهَا الدَّمْعُ وَاشِيَا
أقولُ لِمَنْ وَدَّعْتُ وَالرَّكْبُ سَائِرُ : برغم فَوَادِي سَائِرُ بِفَوَادِيَا
أماناً لِقَلْبِي مِنْ جَفَنَيْكَ فِي الْهَوَى كفى بِالْهَوَى كَأْسًا ، وَرَاحًا ، وَسَاقِيَا

ولا تجعلليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داما

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلت أحداً كُنَّ بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنّت لنا أصلاً ، تغرى بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تبيها (٢)
وأزهدت أعيننا ضعف حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لبناتها عن شبيه الدر من فيها
شمس المحاسن يشتبقي النهار بها كأن يوشع مفتون يجاريها
مشت على (الجسر) ريمًا في تلفتها للناظرين ، وباناً في تشنيها
كان كل غوانيها ضرائرها عجباً ، وكل نواحيه مرائيها
عارضتها وضميري من محارمها يزور عن لحظاتي في مسارها
أعف من حليها عما يجاوره ومن غلائلها عما يدانيها
قالت : لعل أديب النيل يمحرجنا فقلت : هل يمحرج الأقمار رائيتها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شككت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومَنِينِ القَتِيلِ بِأَلْسِنٍ من السحرِ يُبَدِّلُنَ المنايا. أمانيا
وَاللَّسِنَ بِالْأَلْحَاطِ مَرَضَى كَلِيلَةً
فكانتِ صِحاخاً في القلوبِ مَوَاضيا
حَبَبْتُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالٌ إذا عَرَضْتَ للمرءِ لم يَدْرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتَهُ أُنَى لِكَ مَمْلُوءًا من الوجدِ وافيًا
ضدودُك فيه ليس يَأْلُوهُ جارجاً ولَفْظُكَ لا يَنْفَكُ للجرحِ آسِيا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ مَوْقِفٌ
كَخَالِكَ بَيْنَ السيفِ والنارِ ثاويًا (١)
وبين المَقِي واليَأْسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَضْرُوكِ بَيْنَ النَّهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعَرَضَ في قَومِي . يقولونَ : قد غوى

عَدِمْتُ عَدُولِي فَيَكُ إِن كُنْتُ غَاوِيَا
يَرُومُونَ مُلْهَانًا لِقَلْبِي يُرِيحُهُ ومن لِي بِالسُّلْوانِ أَشْرِيهِ غَالِيَا ؟
وما العَشْقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كما شَقِيَّ المَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيَا

١ — يعنى الشباغر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية
عن الحمرة — وبين سيف ١١ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيحُ الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيحُ يَمْرُوحِ نَ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ عِ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعِ أَلْفَوْا غَيْرَهُ وَزَاعِ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنِبِ
 وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شَدِيدِ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضَيِّبِ
 فِرَاحُ بِأَيْلُكُ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَزْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزُّمَانِ نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ

س (١) ، مِهَارُ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
 جَنُودُ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضَيِّقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمَوَدَّبَ حَتَّى يَصْبِي !
 لَهُمْ جَرَسُ مُطَرَّبٍ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطَرِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ لِلزَّمَانِ نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِ
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشَّبَابِ بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبَّابِ

١ - المهار : جمع مهر ، والعرايب جمع عرييد بالكسر ، والعرييد الكثير
 المروده ٢ - تشول : ترفع ، اخذا من قولهم : شالت الناقة ذنبها اذا رفعتة .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقُضَا * وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوَلَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفيهَا اللَّوَاءُ ، وَفيهَا الْمَنَا رُ ، وَفيهَا التَّبِيعُ ، وَفيهَا النَّبِيُّ
وَفيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا مِ ، وَفيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا بِ ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُذْهَبِ
وَأَبْنَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى إِذَا رَفَّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْذَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمَ مِنَ النَّاسِ مَا شِئْ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاغٍ مِنَ الدَّهْرِ رِ ، لَيْسَ بِلَيْنٍ وَلَا صُلْبٍ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا قِ ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبْ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَدِيدِ بِ ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا تِ ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبْ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الْفَضَارِيهِ نِ ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبْ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِدِّ حِ ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ نِ ، وَلَيْسَ بِبَاكِ عَلَى الْغُيِّبِ

* * *

فَيَا وَيْحَهُمْ ! هَلْ أَحْسَوْا الْحَيَا ة ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبْ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو نِ ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

سَقَتَهُمْ بِسُمِّ جَرَى فِي الْأَصْوَدِ
وَدَارِ الزَّمَانِ ، فَدَالَ الصَّبَا
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَدَّ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُذِّبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهُو الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بَمَا لَمْ تَنْزَلْ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسٍ نَهَا
أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
وَكُلُّهُمْو حَجَرٌ فِي الْبِنَا

ل ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ
وَشَبَّ الصُّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ
بُ وَأَوَّغَلَ فِي الصَّعْبِ فَالْأَصْعَبِ
سِنِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصِبِ
وَعَصُّوا بِمَنْهَلِهِ الْأَعْذَبِ
ق ، وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ
يَفَاخِرُ مَنْ لَيْسَ بِالْمُنْجَبِ
ح . كَبِيرُ اللَّبَانَةِ وَالْمُأَرَبِ
عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبْ
يَجُوبُ الْعَصُورَ إِلَى غَيْهَبِ
رِ جَدِيدُ كِمَصْبَاحِهَا الْمُلْهَبِ
س ، وَهُومِيرُ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
ع ، وَغَرَسُ مِنَ الْمُبِيرِ الْمُعْقِبِ

* * *

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بِيوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِيدِ
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْو عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

ع ، وَفِي كَنْفِ النِّسْبِ الْأَقْرَبِ
ع ، وَزَهُو الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصِبِ
ق وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ
وَيَقْرَبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ
يَمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرَّبِّ
هَنَّاك ، وَفِي جُنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وَتَعْرِضُهُمْ مُوَكِّبًا مُوَكِّبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحِظَّ يَطْلُعْ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَنْذِرْ مَنْ يَجْتَبِ
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرَى مُحَلَّى السَّمَاوَاتِ بِالْكَوْكَبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ
وَالْحَدَاثَةُ شَرُخُ الشُّبَا بَ، وَلُوشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّبِّ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرَّو سَ، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ
حَرِيقُ أَحَاطَ بِخَيْطِ الْحَيَا قَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْ؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكُنَا بَ، لِأَبٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةُ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَمْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو مِ، تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَغَابَ الرِّفَاقُ، كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَصْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنُوا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السُّبْسَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقِظَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَنتُ سَلِيَّتُهُ

القناتلاتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدِ إَصْلِيته (١)
الشارعاتِ الهدبَ أمثالَ القنا يُحْيِي الطَّعِينَ بنظرةٍ ويُمِيتَه
الناسجاتِ على سواءٍ سطورِه سَقَمًا على منوالهن كُسيته

* * *

وأغنَّ أكحلَ من مَها «بِكُفْيَةٍ» عَلِقَتْ محاجرُه دُمى وَعَلِقَتْه
لُبْنانُ دارَتُه وفيه كِنَاسُه بين القنا الخطَّارِ خُط، نَحِيتَه
السلسبيلُ منَ الجداولِ ورَدُه والآسُ من خُضِرِ الخمائلِ قوتُه
إن قلتُ تمثالَ الجمالِ مُنْصَبَا قالَ الجمالِ بَراحقٍ مَثْلُتَه
دخلَ الكنيسةَ فارتَقَبْتُ فلم يُطِلْ فَانْتَبَيْتُ دونَ طريقِه فزَحَمْتَه
فازورَ غضباناً وأعرضَ نافِراً حالٌ من الغيدِ الملاحِ عَرفَتُه
فصرفتُ نَلْعاً إلى أترابه وزَعَمْتِهْن لُبَانَتِي فَأَغْرَتُه
فمشى إلىَّ وليسَ أَوَّلَ جَوْدَرٍ وقعتُ عليه حِبالِي فَقَنَصْتَه
قد جاءَ من سحرِ الجفونِ فصادَنِي وَأَتَيْتُ من سحرِ البَيانِ فَصَلَدْتَه
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابنِ البتولِ وللصلاةِ وهبته (٢)
قالت ترى نجمَ البَيانِ فقلتُ بل أَفَقَ البَيانِ بأَرْضِكم بِمَمْتَه
بلغ السُّها بشموسه وبدوره لُبْنانُ وانتَظَمَ المِشارِقَ صِيته
من كلِّ عالى القدرِ من أعلامه تنهالُ الفُصْحى إذا سَمِيته
حامي الحقيقة ، لا القديم يَسُودُه حَفْظاً ولا طَلَبُ الجَدِيدِ يَفوتُه
وعلى المشيدِ الفُخْمِ من آثاره خَلَقَ يَبِينُ جَلالُه وثبوتُه
في كلِّ رابِيةٍ وكلِّ قرارةٍ تَبَرُّ القرائِحِ في الترابِ لمحتُه
أَقْبَلْتُ أبكى العَلمَ حولَ رسومِهِم ثَمَّ انْثَنَيْتُ إلى البَيانِ بِكِيته

لبناناً والمُخلد، اختراع الله لم
هو ذروة في الحسن غير مرومة
ملك الهضاب الشم سلطان الربى
سيناء شاطره الجلال فلا يرى
والأبلق الفرد العت أوصافه
جبل عن آذار يزرى صيفه
أبى من الوشى الكريم مروجه
يغشى روابيه على كافورها
وكان أيام الشباب ربوعه
وكان ريعان الصبا رينحاته
وكان أئداء النواهد تينته
وكان همس القاع في أذن الصفا (٧)
وكان ماءهما وجرس (٨) لجينه
يوسم بأزين منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى «بيروته»
هأم السحاب عروشه وتخوته
إلا له سُبُحاته (١) وسُموتَه (٢)
في السؤدد العالى له ونعوته
وشتاؤه يئد القرى جبروته
والد من عطل (٣) النحور مروتَه (٤)
مسك الوهاد فتيقه وفتيته (٥)
وكان أحلام الكعاب بيوته
سير السرور يجوده ويقوته (٦)
وكان أقراط الولائد توته
صوت العتاب ظهوره وخفوته
وضح (٩) العروس تبينه وتصيته (١٠)

* * *

زعماء لبنان وأهل ندييه
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاج النياية في رفيع رغوكم
لبنان في ناديكم عظمته
شرفاً على الشرف الذى أوليته
لم يُشر لؤلؤه ولا باقوته

١- السبحة : بضم تين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير،
٣- عطل النحر من الحلى : خلا - ٤- المروت : جمع مرت وهى المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشئ يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

« موسى » (١) عدو الرِّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلمُ بِرُؤسِهِ ، ولا طاغوته
أنتم وعاحبكم إذا أصبَحتمو كالشَّهْرِ أَكْمَلَ عِدَّةَ مَوْقُوته
هو نَارَةُ الأَيَّامِ فِيهِ ، وكلِّكم آحَادُهُ فِي فَضْلِهَا وَسُبُوته

المؤتمِّم (٢)

صرَّحَ على الوادى المباركِ ضاحي
ضامى الجلالة كالعتيق مُفَضَّل
وكانَ رَفَرَفَهُ رِواقٌ من ضَحَى
الحقِّ خَلَفَ جَنَاحِ استَدْرَى (٣) به
هو هيكَلُ الحرِّيَّةِ الفانى ، له
يبنى كما تُبنى الخنادقُ في الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حولَ عِراضِهِ
ويُكَبُّ طاغوتُ الأمورِ لَوَجْهِهِ
هو ما بَنَى الأَعْزَالَ بالراحاتِ ، أو
أَخَذَتْهُ (مصرُ) بكلِّ يومٍ قائمٍ
هَبَّتْ سِياحاً بالحِباةِ شَبابِها
ومشتْ إلى الخيلِ الدَّوَارِعِ وانْبَرَتْ
وَقَفَّتْ حَقٌّ لَمْ تَقْلُهَا أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الأَعْلَامِ والأَوْضاحِ
ساحاتِ فَضْلٍ فِي رِحابِ سَماحِ
وكانَ حائِطُهُ مَوْدُ صَباحِ
ومَراشِدُ السُّلطانِ خَلَفَ جَنَاحِ
ما لِلْهِياكِلِ من فِدَى وأَضاحِ
تَحْتَ النِّبالِ وَصَوْبِها السَّحاحِ
مِثْلَ انْهيارِ الشُّرَكِ حَوْلَ (صَلاح) (٤)
مُتَحَطِّمِ الأَصْنامِ والأَشْباحِ
هو ما بَنَى الشَّهَداءُ بالأرواحِ
وَرَدِ الكواكِبِ أَحْمَرَ الإِضْباحِ
والشَّيْبُ بِالْأَرْماقِ غَيْرُ شِحاخِ
لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بِغَيْرِ سِلاحِ
إِلا انْثَنَتْ آمالُها بِنِجاحِ

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الاحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إذا الشعوبُ بنّوا حقيقةً مُلكهم جعلوا المآتمَ حائطًا. الأفراح.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تأمت الأحزابُ بعدَ تصدّع سُجيتٍ على الأحقاد أذيالُ الهوى
وَجَرَّتْ أحاديثُ العتابِ كأنها ترمى بطرفك في المجامع لا ترى
هزَّ الربيعِ مَنَاصِبَ الأدواحِ وتسيل غُرَّتُها بكلِّ بيطاح
وتصافى الأقلامُ بعدَ تلاحى ومثى على الصُّغْنِ الودادُ الماحى
سَمَرٌ على الأوتارِ والأقداحِ غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح

* * *

شمسُ النهارِ ، تعلّى الميزانُ من ميلٍ انظريه في الندي كآذنه
كم تاجٍ تضحيةٍ وتاجٍ كرامةٍ والشيبُ مُنبثقٌ كنور الحق من
لبى أذان الصلحِ أولَ قائمٍ سبقَ الرجالَ مُصافحًا ومُعانقًا
(على) الجليل ابن الجليل من الملا حلوا السجية في قناة مرة
(سعد) الديار وشيخها النصاح (٢) (عثمان) عن أم الكتاب يُلاحى
للعين حولَ جبينه اللماحِ فودّيه ، أوفجر الهدى المنصاح (٣)
والصلحُ خمسُ قواعد الإصلاحِ يمتنى السّماحِ وهيكل الإسجاح (٤)
والماجد ابن الماجد المسماحِ حلوا السجية في قناة مرة

* * *

شَتَّى فضائلَ في الرجال ، كأنها شَتَّى سلاحٍ من قنًا وصيفاح (٥)
فلإذا هي اجتمعت لِمُلك جبهةٍ كانت حصونَ مناعةٍ ونيطاح
اللهُ أَلَفَ للبلادِ صدورَها من كل داهيةٍ وكل صُراح

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النصاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن الحامي والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل ولان ٥ - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط . ملكهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
صجّت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعُطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لكراماتها النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجعاً
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيض جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ، دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرغ الشباب يضيق بالنصاح :
في قصص أنواء ، وعصف رياح
في العاديات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في الجبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كيفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتُ ، وبوركتْ
 وازدَدْتُ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
 الأُمّةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
 بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَل
 بالأميسِ جادَ على المضيةِ بابنه
 وأركانكِ الهرميّةُ الصَّفّاح (١)
 حجراً هو الدرّيُّ في الأمداخ
 أنزلتها من بيتها ، بجناح
 عبءِ السنينِ مؤمِّلِ نفاح
 واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أعقابُ في عَنانِ العِجْوِ لاح
 أم بساطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النوى
 أو كأنَّ البرجَ ألقى جِوَّتَه
 أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرياحِ ؟
 بعد ما طوّفَ في الدهرِ وساح ؟
 فتراى في السماواتِ الفِيساح

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لحسبُها
 يا سلاحَ العصرِ بُشِّرْها به
 إن عِزًّا لم يظَلِّلْ في غدٍ
 فتكاثُرَ وتألَّفَ قِبَلُها
 مضرٌ للطيرِ جميعاً مسرَحُ
 رَبُّ سِرْبٍ قاطعٍ مَرُّ به
 ليمَ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
 من فتى حلَّ من الجِوِّ بهم
 نَحَلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرياحِ
 كلُّ عصرٍ بِكَميٍّ وسلاحِ
 بجناحَيْكَ ذليلٌ مُسْتَباحِ
 تَعَصِمُ السَّلَمَ وتعلو للكَفاحِ
 مالنا فيه ذُنَابِي أو جَنَاحِ
 هبطِ الأرضِ مَلِيًّا واستراحِ
 ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماحِ ؟
 فتلقَّوهُ على هامِ وراحِ

١ - الصفاح : حجارة عريضة - ٢ - قيلت بمناسبة قدوم صليحي
 الطيار المصري الاول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزّ في الجوّ جناحيه وصاح
دبّت الهمة فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صِحاح (١)
ناطحَ النّجمَ فتى علّمته في حياةٍ حرّةٍ كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النّيلَ وعبرَته إلى أكمّ الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النواح
ثبّ إلى النّجم ، وزاحمَ ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضيّاف النّيلِ من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطيرَ النّجاح ؟
أسماءُ النّيلِ أيضاً حرّم من طريقِ الهندِ ، أم جوّ مُباح ؟

* * *

عينُ شمسٍ ملّثت من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجهَ الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السّراح
إن يفتنه الجيشُ أو روعته لم يفتنه التّشأُّ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سمرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأت حتى لم يتم للحمى ليلٌ ولم ينعم صّباح
فابتغى العذرَ كرام ، وانبرت ألسنٌ في الثّلم والهدمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجّماح ؟
ليس من يركبُ سرّجاً ليّناً مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يررّ رويداً في فضاءٍ سافر ضاحكٍ الصّفحة كالفرّوس صاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو خَيْرَتْ لم تتحَفَز للروح
وتكاد الطيرُ من خَفَّتِه تتعالى فيه من غير جناح
فف تأمل من علُو قُبَّة رُفِعَت للفصل والرأي الصُراح
نزل النَوَابُ فيها فتيةً في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كَرَعِيلِ الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فني كَنَفِ الفضل وفي ظلِّ السَّحاح
أنت من آبائك السُّحُب ، وما في بناء السُّحُب الأيدي السُّحاح
يَدُكَ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي هِمَّةِ الغَرَس ، وفي أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا في السماوات الفلاح

ثَوْتُ عَنخِ آمُونِ وَالْبِرِّلْمَانِ

قَم ، مَابِقِي (الساعة) ، واسْبِقْ وعَدَّهَا

الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غِمْدَهَا
واملاً رماحاً غورَها ونَجْدَهَا وافتح أصولَ النيل واستردَّها
شَلَّالَهَا ، وَعَلَبَهَا ، وعِدَّهَا (١) واصرف إلينا جَزَرَهَا ومَدَّهَا
تلك الوجوه لا شَكُونَا فَقَدَّهَا بَيَّضَتِ القُرْبَى لنا مُسَوِّدَهَا
مُيْلَتَمَنْ (وادي الملوك) فازدَهَى وألقت الشمس عليه رَأْدَهَا
واسترجعت دولته إفرندَهَا أبيض ، رِيَّانَ المُنُونِ ، وَزَدَهَا
أَبْلَى ظَبْيِ الدهر ، وفلَّ حَلَّهَا وَأَخْلَقَ العصور ، واستجدَّها

سافرَ أريمينَ قَرْنًا عَدَّهَا حتى أتى الدارَ ، فألقىَ عِنْدَهَا
إنجلترا ، وجيَّشَهَا ، ولُورَدَهَا مَسْلُولَةَ الهِنْدِيَّ تَحْمِيَّ هِنْدَهَا
قامت على السودانِ تَبْنَى سِدَّهَا وركزتُ دونَ القنَاقِ بِنْدَهَا (١)

* * *

فقال والحسرةُ ما أَشَدَّهَا : ليت جدارَ القبرِ ما تَدَهَّدَهَا (٢)
وليتَ عَيْنِي لم تفارقَ رَفْدَهَا قُمْ نَبْنَى يا بنتِوورُ : ما دَهَا (٣)
مِصرُ فَتَاتِي لم تُوقِرْ جَدَّهَا دَقْتُ وراءَ مَضْجَعِي جَازِيْنْدَهَا
وخلطتُ ظِلْمًا وَأَمْدَهَا وسكبَ الساقى الطَّلَا ، وبَدَهَا (٤)
قد سَحَبْتُ على جلالِي بُرْدَهَا ليتَ جلالَ الموتِ كانَ صَدَّهَا

* * *

فقلت : يا ماجدَهَا وبيَعَدَهَا (٥) لو لم تَكُ ابنَ الشَّيْخِ كُنْتَ رَيْنْدَهَا (٦)
لَحَذْلَكَ وَدَنَّهُ النُّجُومُ لَحَدَّهَا أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهْ وَجَدَّهَا
سلطانَهَا ، وعزَّهَا ، ورَغَدَهَا وكيف يُعْطَى الْمُتَّقُونَ خُلْدَهَا
آثَارِكُمْ يُخْطِئُ الحِسابُ عَدَّهَا انْهَدَمَ الدَّهْرُ ولم يَهْدَهَا
أَبْوَابِكَ اللَّائِي قَصَدْنَا قَصَدَهَا (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الْوُفُودِ رَدَّهَا
لولا جُهودُ لا نريدُ جَحْدَهَا وَحُرْمَةً مِنْ قُرْبِكَ اسْتَمْدَهَا
قلتُ لك : اضربْ يَدَهُ وَقُدَّهَا وابعثْ له من البعوضِ نَكْدَهَا

* * *

مِصرُ الْفَتَاةُ بَلَّغَتْ أَشَدَّهَا وَأَثَبَتْ الدَّمُ الزَّيْجِيَّ رُشْدَهَا
ولعبتُ على الحبالِ وَخَدَّهَا وَجَرَّبْتُ إِرْخَاءَهَا وَشَدَّهَا
فأرسلتُ دُهاَتَهَا وَلُدَّهَا (٧) في الغُربِ سلُّوا عِنْدَهُ مَسَدَّهَا

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - البعد : الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَتْ لِلبرلمان بِنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرْدَهَا وَأَبْرَزَتْ كَمَابَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَشَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرْدَهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفْدَهَا
 وَوَثَلَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنُ الدِّينِ قَوْمُوا مَقْدَهَا
 وَأَنَفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَيَّرُوا الْعَائِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا بِمِصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارَبُّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشَدَّهَا وَأَفْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حَدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْسِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّعُومَ وَلُدَّهَا
 وَامْلَأْ بِأَلْبَانِ الثُّبُوغِ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
 وَتَنْتَحِثْ بِرَاخَتَيْهَا فَرْدَهَا

مَضْرِعُ اللَّوَرْدِ كِتَشْنَر

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانْظُرْ مَا غَمَرُ مَظْهَرِ الشَّمْسِ وَإِقْبَالِ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمَرِ ؟
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِ الْعُصْرِ

تَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
بَقْضِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَانِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمَدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلِيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَيِّ
شَجَرٍ نَامٍ ، وَظِلِّ سَابِغٍ
يَذَرُ الْمَرْءَ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّمَشِ أَخٌ
إِنْ تَكُنْ سَلَمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟
لُحْجَةٌ (كَاللُّوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَنْتَسِمُ حِكْمَةً
وَتَتَأَمَّلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبَ الْجَمْعِ بِهِ
وَنَجَادَ لَمْ يُطَاوِلْ ضَخْوَةً
فَلَكُ مَا لَعِصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُرتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَيْسِرَ
مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبِينَ فِي الْمِسْكِ الْحَبِيرِ (٣)
شَنُّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهْرُ
بَيَدَ أَنْ الصَّلِّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
لَكَ صَافٍ وَدَّهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُخْفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
وَالْمِسْ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
آيَةٌ جَانِبُهُ الْمُرْخَى الشُّرُ
وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرِ (٦)
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكَسْرِ (٧)
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وسفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفَ الْغِيلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخاً في هوى المجد قَضَى
ميتة لم تَلَقَ منها عِلَازاً (٣)

طلما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَرَ
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
برُقَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلِّ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاقَ عنكَ السَّعْدُ ، أو ضاقَ العُمُرُ
رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكِبَرِ
من وقارِ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرَ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ جَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُفَرُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالْذَّرَرِ
طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدْتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِجْرُ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرُ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسُهُ لَا يَعْتَبِرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَدَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْيَدَرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العنز : القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ شَطِرُ

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا	بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِرِ
ليس بالزائر في العلم ، ولا	هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِرِ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها	إن للأخلاقِ وقعاً فى الصَّغَرِ
ورآها صورةً فى أُمَّةٍ	ومن القُدوةِ ما تُوحى الصُّورِ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ	بَيِّنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِرِ
أبعَدَ الساعونَ يَبْغُون المَدَى	والمدى فى المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا	أدواتُ السَّبْقِ ما تُغْنى الفِطَرِ

* * *

وجَنَاحُ السَّلمِ إلا أنها	ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرِ
من حديدٍ جانِبِها سابعٌ	ربَّض الموتُ عليه وفَقَرِ
أشَبَّهَتْ أفواهُها أعجازها	قُنْفُذُ فى اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَرِ
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العَصَا (١) واكتَحَلَتْ	إِثْمَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَرِ (٣)
وتَوَدَّى القولَ ، لا يَسْبِقُها	رُسلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكْرِ
خَطَرَتْ فى مَحَجَرِها ومَشَتْ	بعيونِ الملكِ فى بحرٍ وِبرِ
غابةٌ تجرى بسُلطانِ الشَّرَى	خادراً فى أَلَفِ نابٍ وظُفَرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى	وَرَكِبَتْ النَجْمَ بالموتِ عَثَرَ
رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبَى مُمْتَنِعِ	سَلَّةُ المِقْدَارِ من جفنِ الحَلَدِ
تَسَحَّبُ الفولاذُ فى مُلْتَطِمِ	بالعوادى مُتعالٍ مُمْتَكِرِ

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزبىاء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحله في حديدٍ وعليده مُتَّصِر
أو قلدَى الميثَ حَيٌّ فُديتْ بوقاحٍ في الجوارى وخفير (١)
بعث البحرُ بها كاللوج من لُججِ السُّنْدِ وخلجانِ الخَزَر (٢)
لمستَها للمقاديرِ يدٌ تلمس الماءَ فيرمي بالشَّرَر
ضربتُها وهي سرٌّ في الدُّجى ليس دونَ الله تحتَ الليلِ سرٌّ
وجفتُ قلباً ، وخارت جُجُؤاً ونزت جَنباً ، وناعت من آخر
طُغيتُ ، فانبجستُ ، فاستصرخت
فأثاها حينها ، فهي خَبَر (٣)

الْبِرُّ لِمَانَ

على أثر ائتلاف الأحزاب

مكن الزمانُ ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
أزخى الأُغِنَّةَ للخطوبِ وردّها فلَكَ بكلُّ فُجاعةٍ دوّارُ
يجرى بأمرٍ ، أو يدور بضدّه لا النقضُ يُعجزه ، ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسألم المقدار ؟
سُدِّلَ الستارُ ، وهل شهدت روايةً لم يعترضها في الفصول ستار ؟
وجرت فما استولت على الأمداني وعدت فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ، ودون يانيع وزده خطواتُ شعبٍ في القتادِ تُسار
وبناءً أخلاقٍ عليه من النُّهى سُورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار
وحضارةٌ من منطق الوادى لها أصلٌ ، ومن أدب البلادِ نِجار

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هو بحر قزوین ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوء سُنتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُومُ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذَنْبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبِرُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَبِيعُ مُسَلَّطُ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخِيرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنْ إِتْلُ الْمُدْرَجِ حَائِطُ
 أَبَتِ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسٍ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةٍ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلٍ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ انْتَلَفَتْ ، وَرَضَ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيَابُهُ
 إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُومِ نُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السَّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطَّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غَمٌّ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَلِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء قعرك للهدى صبح ، وللحق المبين نهار
ما أنت إلا فارسي ، كَيْلُهُ عرس ، وصدر نهاره إعذار
بكرت تزاجم مَهْرَجَانِكَ أُمَّة وتلففت خلف الزحام ديار
وروى مواكبك الزمان لأهله وتنقلت بجلالها الأنخبار
أقبلت بالدستور أبْلَجَ زاهراً يفتن في قسَمَاتِهِ النُّظَار
وذؤابة الدنيا ترف حداثه عن جانبيه ، وللزمان عذار
ينحى لفائفه ، ويحرس مهده شيخ بدود ، وفتية أنصار
وكانه عيسى الهدى في مهده وكان سعداً يوسفُ التجار
التاج فصل في سمائك بالضحى منك الحلى ، ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستور هامة رَبِّهِ ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحق يفتح كل هادٍ مُصلِح ما ليس يفتح بالقنا المغوار

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمَحٌ مُفْضِلٌ -
تُنسى الذنوب ، وتذكر الأعذار
تاب الزمان إليك من هفواته بوزارة تُمَحى بها الأوزار

وقال وقد ألقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرَّجَالِ : طغى الأسير طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحدي دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الحَرِير
ذهب الحِجَابُ بصبره وأطال حَيْرَتَهُ السُّفُور
هل هَيَّئْتُ دَرَجُ السَمَا ه ، وهل نُصِّنُ الأَثِير ؟
وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وهمَّ بالنَّهْضِ الشُّكَيْرُ ؟ (١)

١ - الشكير : صفاد الريش بين كباره .

وسما لمنزله من الد نيا ، ومنزلته خطير ؟
ومتى تُسأس به الريا ض كما تُسأس به الوكور ؟
أو كُلُّ ما عند الرجا ل له الخواطب والمهور ؟
والسجن في الأكواخ ، أو سجن يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَم جميعه روض ونور
في كل ظل ربوة وبكل وارفه غدير
وعليه من ذهب سبا ج ، أو من الباقوت سور
ما تم من دون السما ه له على الأرض الحبور
إن السماء جديرة بالطير ، وهو بها جدير
هي سرجة المشدود ، وه و على أعنتها أمير
حرية خلق الإنا ث لها ، كما خلق الذكور

* * *

هاجت بنات الشعر عي ن من بنات النيل حور
لى بينهن ولائد هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بملهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه ق على الدى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شئن الأمور

* * *

ياقاسم ، انظر : كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مثل يسير
ما للناس إلا أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بعدي المزاري هو السفير

هذا البناء الفخم لي س أماسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أم س، وما سواك لها نصير
 نهض الحفي بشأها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلي هدى جيل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضا رة ما يفيد وما يصير
 ما السبل بينة ، ولا كل الهداة بها بصير

* * *

ما في كتابك طفرة تُنعي عليك ، ولا غرور
 هذبته حتى استقامت من خلاثك السطور
 ووضعت ، وعلمت أن حساب واضعه عسير
 لك في مسائله الكلا م العف والجدل الوقور
 ولك البيان الجدل في أثنايه العلم الغزير
 في مطلب خشن ، كد ير في مزلقه العثور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذكرتهما تكبير
 حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد ، أم تُغير ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيء الكثير
 رغن النساء ، وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
 فنسين أنك كالبدو ر ، ودون رفعتك البدور
 تفنى السنون بها ، وما آجالها إلا شهور

* * *

لقد اختلفنا ، والمعا شر قد يخالفه العشير
 في الرأي ، ثم أهاب بي وبك المنادم والسّمير
 ومحا الرواح إلى مغا في الود ما اقترف البكور

في الرأى تَضْطَغِنُ العفر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أنذ مت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه حاعيلُ والملاُ المتير ؟
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكَرِّيمُ حَسَنِينِ بَك بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتْيَةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوجُ الرِّيحِ ، وَسَرْجُهُ الْأَعْصَارِ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمَلُهُ الْجِدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزَكَّهُمْ حَقَّارِ

* * *

طلعوا على الوادى بربابة عصرهم ولكل عصر راية وشعار
اثبان ثم ترى النسور كثيرة من كل ناحية لها أوكار
سر النجاح وركن كل حضارة همم من المتطوعين كيار
نسيخت بأبطال السماء بطولة فى الأرض يوشك ركنها ينهار
هذا زمان لا الأعنة منزل للباس فيه ، ولا الأئنة دار
مالالبأس إلا من جناحى خاطف فى البر والبحر اسمه الطيار
أترى السلامة فى السماء وظلها أم بالسماء يصول الاستعمار ؟

حَرَمُ الهدى والحق ربيعَ جلاله
يا جائبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من همَمِ الشجاعةِ ليلةٌ
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ
في كلِّ صحراءٍ ، وكلِّ تَنُوفَةٍ
(حَسَنِينَ) ، لو لم يَعْدِرْ وَلَدُ لِبَادِرَتِ
للهِ سِرْجُكَ في السماءِ . فإنه
عَرَضَ الخُسُوفُ له فما أَرَزَى به
أَوَّلَمَ نَطْأً أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
أَلَتِي أَبُو الفاروقِ نَحْوَكَ بِالْه
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وَجِوَارِهِ

وغدا وراح بجانيبيه دَمار
غَرَرٌ ، ومِلءُ تُرابِها أخطار
لك من غَوائِلِها خَلَّتْ ونهار
بِيدٌ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفَار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جِرَاحِكَ الأَعْدَار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبَار
ما في الخسوفِ على الأَهْلَةِ عَار
حيثُ الشَّمْسُ تَدُورُ والأَقْمَارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كأنك للغناية جَار

• • •

نُصِبَ السَّرايِقُ والمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
فَلَمَسَتْ أَفْضِيَةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَتْ
قَدْرٌ عَلَى يُعْنَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ
فَإِذَا سَقَطَتْ عَلَى حَدِيدٍ مُضْرَمٍ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ النِّجَائِبِ كُلِّهَا؟
هَذِي تَعَسَّرُ فِي الزُّمَامِ ، وَتَلِكْ لَا
فَقُلْ يُعْظَمُ كَالنِّجَاحِ عَلَيْهِ مِنْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ قَتْلَى وَجَرَحَى فِي الْوَعَى

فِي الْجَوْتِ لَمَسَ شَخْصَكَ الْأَبْصَارُ
حَتَّى نَظَرْتَ وَجُوهَهَا الْأَقْدَارُ
لَكَ حَيْثُ مِلْتِ ، وَفِي السَّمَاءِ عِثَارُ
صَدَفَ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ تَنْلِكَ النَّارُ
قُلْ لِي ، أَعِنْدَكَ لِلنِّجَائِبِ ثَارُ؟
تَمَضَى ، وَأُخْرَى فِي السُّلُوكِ تَحَارُ
شَرَفِ الْجُرُوحِ وَنُورِهِمْ فَخَارُ
لَمْ يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الْغَارُ

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنُضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا أَيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدُلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْدُسَهُ وَالتَّثْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَلَمَّا ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبْتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِّ فِي نَضَلٍ دَقِيقٍ
مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَشْبَتِهِ مَنْ رَأَى شَقَى مَقْصٍ مِنْ عَقِيقٍ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَقَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۃِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۃِ بِجَنَاحٍ مَذَّ وَهَى مَا صِلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوۃِ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشياً
ضعيفاً من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوة الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمًا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَخِيسٍ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا صَبَرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَنْسِرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقَ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشَبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانُ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخْفِضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلْجِهْ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمْسِ الزُّهْرُ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَعَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَاتَمَا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

* * *

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبَأُ حَلِيَّةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلٌّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنْزِلَ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسْلِبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَيِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ ؟

* * *

عَنْ عِصَايَ نَبِيلٍ مُعْرِقِ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءِ الْفَخَارِ ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَيِ مُقْتَرِمِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضُّرْسِ

* * *

ثَارَ عَثَمَانُ لِمُرْوَانَ مَجَازُ بِدَمِ السَّبْطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكَرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ وَرُعَاةُ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلْمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمُ وَالْتُرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بنو أمية في الأندلس - ٣ - يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوْدِيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُنُوعِ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السِّيفِ ، وَبَنَى الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبَخًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَبُوءَ الْمَاءِ وَمَتْنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثَ خَاضِ الْغَمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَانَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطْرِ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْثَنِي مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاءَ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجَنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبَسِ

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتْ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلْ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَبْثُاسِ
رَامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أَبْعَدَ : القَمَرِ ، وَأَقْصَى البَيْتِ

* * *

ذاك - والله - الغنى كلُّ الغنى أَيْ صَعِبَ في المعالي ما سَلَكَ
ليس بالسائل إنْ هَمَّ : مَتَى ؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى القَلْكَ
زَائِلَ المُلْكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قومٌ ضَبَّعُوهُ فَمُلْكُ
غَمْرَاتٍ عَارَضَتْ مُقْتَحِمَا عَالِي النَفْسِ أَشَمَّ المَعْطِيسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فيها ، أَوْحَى مَنْزِلُ البَدْرِ : وَغَابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي على حُكْمِ النُّوَى وَتَوَارَى بالسُّرَى من طالبيه
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ ولا زادٍ سوى جَوْهَرٍ وافاه من بيت أبيه
قَمَرٌ لاقى خُسُوفًا فأنزَوَى ليس من آبائه إلا نَبِيَّةُ
لم يَجِدْ أعوانه والخدماء جانبوه غيرَ (بَدْرِ) الكَيِّسِ
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَماء لم يَخْنَهُ في الزمان المُوَثِّبِ

* * *

حينَ في إفريقيبا انحَلَّ الوِثَامُ واضمحَلَّتْ آيَةُ الفتحِ الجليلِ
ماتت الأُمَّةُ في غيرِ التَّثَامِ وكثيرٌ ليس يَلْتَامُ قليلٌ
يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشَّامُ شامها (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صَليْلِ
فَرَّقَ الجندَ الغني فأنقسما وغدا بينهم الحقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودُدُ فيهم . وسَمَا للمعالي مَنْ به لم تَأْنِسِ

* * *

رُجِعُوا بالعَبْقَرَى النَّابِيةِ البعيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيَادِ

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنَى بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلُّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيَسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السَّيْفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلَسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِيمًا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلَ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسُوسِ

* * *

أُمُورٌ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نَقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأُفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
قَارَنَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ أَلْيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلَيْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزَّ أَقْعَسَ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهر يعجيز ؟
هاهنا حلٌّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعث الأسيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدَارُ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَأَلَوَى بالمُديرِ
هاهنا كُنْتَ تَرَى حَوْءَ الدَّمَى فائناتٍ بالشفاه اللُّعْسِ (٢)
ناقلاتٍ في العَبِيرِ الْقَدَمَا واطثاتٍ في حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعَلَّمْ
الْأَمَانِي حُلُمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلُمِ
كُلُّ ذِي سِبْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوْ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَسِ
وَسِيلَتِي حَيْنُهُ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرَسِ

* * *

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمُ مِنْ دَعَاكَ الصُّقْرَ سَمَاءَ الْعُقَابِ ؟ (٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمُ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
كُنْتُ إِنْ جَرَدْتُ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَثَبْتُ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتُ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يَرَمْ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الجَامُ : الكاس - ٢ - اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السَّقَطُ : جناح الطائر - ٤ - العقاب : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ خُطٌّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَدَ أَنْ الدَّهْرُ نَبَّاشٌ بِصِيرِ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقَرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلُّ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجُسٌ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِّي . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنٍ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْلِكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلْمَسِ ؟

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ الْمَتْبَاكِ
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حِبَالِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
وَيَحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ
لَمْ تَبَقْ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشْدُ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذنك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني	ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكرى هو اليوفى الكرى	والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربرة	غناء كنت حيا لها ألقاك
ضحكت إلى وجوها وعيونها	ووجدت في أنفاسها ريك
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا	بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصبابة والهوى	لما خطرت يقبلان خطاك ؟
لم أدر ما طيب العناق على الهوى	حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدى	واحمر من خفريهما خذاك
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى	ولثمت كالصبح المنور فالك
ووجدت في كثره الجوانح نشوة	من طيب فيك ، ومن سلاف لك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت	عينى في لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لبانة من خاطرى	ونسيت كل تعائب وتشاكى
لا أمس من عمر الزمان ولا غد	جمع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتني إليك من النوى	أقدار سيرة للحياة دراك
جمعت نزيلى ظهرها من فرقة	كرة وراء صوالج الأفلاك
تمشى عليها فوق كل فجاءة	كالطير فوق مكامن الأشراك
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى	ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاء وأم بركونيها
طبيى كجلق : واسكبى برداك

وَدِمَشْقُ جَنَّاتِ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّآكَ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْثِيَّ الْفُرْسِ أَفْتَنَ صَبْغَةً
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كَتَبْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَعَةٌ
وَكُنَّ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِي اللَّيْلِ ، إِلَّا أَتَتْ
شَرْفَاءَ عُرُوسِ الْأَرْضِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ
أَدْبَاوُكُ الزُّهْرِ الشَّمْسُوسُ ، وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِهِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَذَنِيهِنَّ رَبَّكَ
لَتَهْلُلَ الْفَرْدَوْسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَالِهِ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَىِّ الشُّعَابِ أَتَاكَ
صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَاكَ
سَالَتْ خِلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مُلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمْسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بَمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا وعصاه في سحر البيان عصاك
أخللت شعري منك في عليا الذرا وجنعت به برواية الأملاك
إن تُكرى يازخل شعري إننى أنكرت كل قصيدة إلّاك
أنت الخيال : بديعته ، وغريبه الله صاغك ، والزمان رَوّاه

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَا وَذِكْرَى شَهَدَاتِهَا

حياة ما نريد لها زيارا ودنيا لا نود لها انتقلا
وعيش في أصول الموت سم عُصارتُه ، وإن بسط الظلالا
وأيام تطير بنا سحاباً وإن خيلت تدب بنا نيمالا
نربها في الضمير هوى وحياً ونُسيعها التبرم والملالا
قصار حين نجرى اللهو فيها طوال حين نقطعها فعالا
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن زحام سوء ضيقها مَجالا
ولم تقتل براحتها بنيها ولكن سبقوا الموت اقتتالا
ولو زاد الحياة الناس سعياً وإخلاصاً لزادتهم جمالا

* * *

كان الله إذ قسم المعالي لأهل الواجب ادخر الكمالا
ترى جداً ، ولست ترى عليهم ولوعاً بالصغائر واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشاً ولكن أنعم الأحياء بالالا
إذا فعلوا فخير الناس فعلاً وإن قالوا فأكرمهم مقالاً
وإن سألهم الأوطان أعطوا دماً حراً ، وأبناء ، ومالا

* * *

أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنٌ فَسَلَا	بَنَى الْبَلَدَ الشَّقِيقَ ، عَزَاءً جَارٍ
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالِي	قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
أَكَانَ السَّلْمَ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا	يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلَا	وَمَازَلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا	وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَى	ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَا لَا تُعَالَى	وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا	تَسْلَلُ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّوَالَا	رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
أَحْسَتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا	دَنَا مِنِّي فَنَاولَنِي كِتَابًا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا	وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَنَالَى	كَأَنَّ أَسَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
وَعَنَتُهَا الْأُسْنَةُ وَالنُّصَالَا	رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا	إِذَا رَكُزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

* * *

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا	بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمُوا كِيَوْمَ
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟	سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟	وَهَلْ نَلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالْدُّغَالَا	عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهَرْتُمُوهَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا	وَقَعْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا	دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَا لَيْتَ مَنْ فَرَسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُفُّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِيبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَالَا
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِبَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَغُيِّبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرُ

جعلتُ حُلَاها وتَمَثَّالها عيونَ القوافي وأَمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولإني لغريدٌ هذى البِطاحِ تغدَّى جناها وسلسالها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالُ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنى بمثل الهُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأس أطفالها
وما لمحوا بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوا آلهـا

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسٍ أفاء على مصرَ آمالها
رَوَى ظله عن شباب الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرٌ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصِّبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيم ضحاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلالِ سنينُ المواقبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشورى الأمور ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحياً ببأبلجٍ مثل الصُّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - استالها : أصله استاله ، أى
تشبه بالالة .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى ويُنشئ (طيبة) أطلالها
ويُسمع ثمَّ بِيوَادِي الملوِك ملوك الديار وأقبالها
وكلَّ مخلّدة في الدمي هنالك لم نُحِصِ أحوالها
عليها من الوحي ديباجة ألح الزمان فما ازدالها
تكاد - وإن هي لم تتصل بروح - تُحرِّك أوصالها
وما الفنُّ إلا الصريحُ الجميل إذا خالط النفس أوحى لها
وما هو إلا جمالُ العقول إذا هي أولتْه إجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون وأخرجت الأرض مثالها
تعالوا نرى كيف سوى الصفاة فتاة تُلَمِّمُ سربالها
دنت من أبي الهول مَشَى الرُّومِ إلى مُقَعْدِ هاج بلبالها
وقد جاب في سَكَرات الكرى عروض الليالي وأطوالها
وَأَلْقَى على الرمل أرواقه (١) وأرسي على الأرض أثقالها
يُخَال لاطراقه في الرمال سَطِيح (٢) العصور ورمالها
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الجِماذُ كأنَّ الجِماذَ وعى قالها
فهل سَكَبَتْ في تجاليده شُعاعَ الحياة وسيالها ؟
أَتَذْكُرْ إِذْ غَضِبَتْ كاللِّبَاةِ (٣) ولَمَّتْ من الغيل أشبالها ؟
وَأَلْقَتْ بهم في غِمار الخطوبِ فحاضوا الخطوبَ وأهوالها
وثاروا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرياحِ وزلزلت الأرض زلزالها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة ٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ من الأَسْرِ رِثَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسْ الشعوب إِذَا سَلَّحَ الحقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّتْرَ عن نهضة
ورُبَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ البلادُ
وليس اللآئِي مِلْكُ البحورِ
وما (كعلِيٌّ) ولا جِيلُهُ
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّلَ البحرُ أَسْطُولُهَا
فَأَمَّا أَبوكَ فدنيا الحضا
تخيَّرَ (إفريقيا) تاجَهُ
ركابُك يا (ابن المِعْزِ) الغِيوثُ
إِذَا سَرْنَ في الأرضِ نَسِينَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ القصرَ إِلا شَفِيتَ
لقد رَكَّبَ اللهُ في ساعديكَ
تَخُطُّ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ
تقدِّمَ جَدِّكَ أَبْطالها
نماها ، ونَبَّهُ أنسالها (١)
ولكنها مِلْكُ من نالها
إِذَا عَرَضَتْ مصرُ أَجْيالها
فَلَمْ يَشْهَدْ (النيلُ) أمثالها
لقد لَبِسَ البرُّ قَسْطالها (٢)
رِقَ لو سالمَ الدهرُ إقبالها
ورَكَّبَ في التاجِ (صومالها)
ويفضِّلُنَ في الخيرِ مِنوالها
ركابَ السماءِ وأفضالها
جُلُوبَ العقولِ وإمحالها
يَمِينُ الجلودِ وشيالها
وتفتح للشرقِ أفعالها

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى العمار فعامرت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مُبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عُرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلى وثغر الأنثم
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنقى حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المُستسلم
وحكيتُه مُغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جلّ جلاله لا تحصى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر مُحجّم

وقفوا مَطِيَّهمو بِسُلَّم قصره والبأس والسلطان دون السُّلَم
وتقدَّموا ، حتى إذا ما بلغوا أَوْحُوا إلى مصرَ الفتاة : تقدِّى
سالت من الغاب الشُّبولُ غَلاها لبْنُ اللَّبَاءِ ، وهاج عِرْقُ الضَّيْمِ
يومَ النضالِ ، كَسَنِكَ لَوْنُ جمالِها حرَّةٌ صَبَغَتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتْ مَن غُرَّرَ الزمان ، وأصبحت

ضحكتْ أَسْرَةً وجهَكَ المتجهم
ولقد ينمت ، فكنت أعظم رَوْعةً ياليت من « سعد » الحمى لم تَيم
ليَنِمَّ أبو الأشبالِ مِلءَ جفونه ليس الشُّبولُ عن العرين بثوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصيةَ الشمس مكانا واخلوا القصةَ علماً وبياناً
واطلبوا بالعبقریات المدي ليس كلُّ الخيلِ يشهدن الرُّهانا
ابعثوها سابقاتٍ نُجْباً تملأُ المضمارَ معنىً وعياناً
وثبوا للعرز من صَهْوَتِها واخلوا المجدَ عِنائاً فعناناً
لا تُثيِّبوها على ما قلَّدتْ من أيادٍ ، حسداً أو شناناً

* * *

وضَّيِّلْ من أساقِ الحيِّ لم يُعْنَ باللحم وبالشحم اختزاناً
ضامرٍ في سُفْنَةٍ تحسبه نِفْوَ صحراء ارتدى الشمس دِهاناً
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تَزَلْ تَنَلِّ يداه زَهْفَراناً
تُتَكَرَّرُ الأرضُ عليه جسمه واسمه أعظمُ منها كَوْراناً
ناك عرش الطب من « امحوتب » وتلقَى من يَدَيْهِ الصَّوْلُجاناً
يا لأمحوتب من مُسْتَأَلِّهِ لم يلد إلا حوارياً هِجاناً
خاشعاً لله ، لم يُزَهِ ، ولم يُرْهِقَ النفسَ اغتراراً وافتناناً

يلمس القدرة لمساً كلِّما	قلب الموت وجسَّ الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما	كان إلا العلم جلَّ الله شأنًا
في خلالٍ لفتت زهر الرُّقى	وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده	سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
خيرٌ مَنْ علَّم في «القصر» ومن	شقَّ عن مُستتر الداء الكِنانا
كلُّ تعليم نراه ناقصاً	سُلِّم رَثٌ إذا استعمل خاناً
دَرَكَ مُستحدثٌ من دَرَجٍ	ومن الرُّفعة ما حطَّ الدخانا

* * *

لا عَدِمْنَا «السيوطي» يداً	خُلِقَتْ للفتقِ والرتقِ بَنانا
تَضَرِّفُ المِشْرَطَ للبرء كما	صرف الرَّمْحُ إلى النصر السنانا
مَدَّها كالأجل المبسوطِ في	طلب البرء اجتهاداً وافتنانا
تجد الفولاذَ فيها محسناً	أخذ الرفقَ عليها واللَّيانا
يدُ «إبراهيم» لو جثت لها	بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تَخِطَ للناس يوماً كفنًا	إنما خا طت بقاءً وكيانا
ولقد يُؤسَى ذو الجرحى بها	من جراح الدهر، أويُشفَى الحزانا
نَبِغَ الجيلُ على مِشرطها	في كفاح الموتِ ضرباً وطعانا
لو أتت قبل نزوج الطبِّ ما	وَجَدَ التنويمُ عوناً فاستعانا

* * *

يا طِرازاً يبعث الله به	في نواحي مُلكهِ آناً فآنا
من رجالٍ خَلِقُوا أَلويةً	ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا	طَبَّعاتِ الهندِ والسَّمَرِ اللَّدانا

وغياء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت منى ومنه موقعا فجعلنا حرزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجذ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خير وإذا الدنيا خلّت من خير
دفع الله « حسينا » فى يد دفع الله « حسينا » فى يد
لو تناولت الذى قد لمست لو تناولت الذى قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وارثنا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحبا بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى مواكب آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه مشى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء فى الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيف ف ، وأربى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! آيُنْ مِنْهَا رِقَائِي
رَنَمُ الرُّوضِ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرِّبَا الرِّيحَانُ هَمْسًا
كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَعُزْسٍ
نَغَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
آيُنْ نَوْرُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشَّهْرِ
سَرْمَدُ الْحُسْنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رَبْوَةِ الْخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْمِ
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ نَرَتْ النُّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

* * *

ظَلَّلْتَنِي عَنَاءِي مِنْ «فَوَادٍ»
وَرَعَانِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِالشَّهْرِ
هُوَ فِي الْمُلْكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا

ظَلَّلَ اللَّهُ غَرْشَهُ بِأَمَانِهِ
قَ ، طِفْلًا ، وَيَوْمَ مَرْجُوِّ شَانِهِ
طَ ، إِلَى مَسْبَعِيهِ مِنْ سَوْدَانِهِ
حُفَّ بِالْهَالَتَيْنِ مِنْ (بَرْلَانِهِ)
فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

* * *

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدِي»
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدِي»

وَقِيَّوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرِّ فِي قُوَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَكاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحَجَّازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعِ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضَّةِ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلَبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَلِإِيَّاهَا
وَحَبْتْنِي بُمْبَايَ فِيهَا يَرَاعَا
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَاهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَكَ الْمُتَنَبِّئِ
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

مِنْ فِلِسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
يَنْ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَى ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَذَاكِبِ الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
مِنْ آلِهَا وَمِنْ مَرْجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبُ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
أَفْرِغِ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرِقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيمَانِهِ
أَوْ لَيْثِ الْلَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانٍ صَدَقِ
رُبُّ سَامِ الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعِ
وَكَثُرُ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى
وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عُنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مَنْ يَدِي فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ
بَعَثْنِي مَعْزِيًا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُوَلِّفَنَا الْجَرِّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْذِيَارِ سَوَاءُ
سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِ عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كَلْنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء
٦	شكسبير ، مطلعها : أعلى الممالك ما كرسيه الماء
٩	أثر البال فى البال ، مطلعها : حف كأسها الحبيب
١٤	مرقص ؛ مطلعها : مات واحتجب وادعى الغضب
١٨	تحلية كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا
٢٢	الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها : آذار أقبل ، قم بنا يا صاح
٢٥	مسجد أيا صوفيا ، مطلعها : كنيسة صارت الى مسجد
٢٧	غاب بولونيا ؛ مطلعها : يا غاب بولسون ولى
٢٨	أمرأة العثمانية ، مطلعها : يا ملكا تعبى
٢٩	الهلال ؛ مطلعها : سنون تعاد ودهر يعيد
٣١	منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها : ملك السماء بهرت فى الأنوار
٣٣	بلدة المؤتمر ، مطلعها : لا السهيد يننى اليه ولا الكرى
٤٠	البسفور ، مطلعها : على أى الجنسان بنا تمر
٤٤	الرحلة الى الاندلس ، مطلعها : اختلاف النهار والليل ينسى
٥٢	كوك صبي ، مطلعها : تحية شاعر ياماء جكسسو
٥٤	انس الوجود ، مطلعها : أيتها المنتهى بأسسوان دارا
٦٠	النفس ، مطلعها : ضمى قناعك ياسعاد أو ارفعى
	وتقلدت مقاليد الجواء
	وما دعامت به الحق شهما
	فهى فصصة ذهب
	لم أجد لى وافيلا الا الكتابا
	حتى الربيع حديقة الأرواح
	هدية السيد للسيد
	ذمم عليك ولى عهدود
	مصليا موحدا
	لعمرك ما فى الليالى جديد
	فقد اك كل متوج من سارى
	طيف يزور بفضلها مهما سرى
	وفى اى الحداثق تستقر
	اذكرا لى الصبا وأيام انسى
	فليس سسواك للارواح انس
	كالثريا تريد أن تنفضا
	هذى المحاسن ما خلقن لبرقع

صفحة قصيدة

- ٦٣ التوتكورد ، مطلعها :
أميـدان الوفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القرى تتدفق
٧٢ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صـبـا بردي أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
أي المـسـالك ايها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محجوب ان جئت الحجا
٨٤ طركيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها انسى
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السـفـينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
يانائح الطلح أنباه عوادينا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيممة
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنـال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تغدق
ودمع لا يكفكف يادمششق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالمظهر الانيق الخليق
فى الدهر مارفعت شراعك
وأرى العقل خير مارزقوه
لو كان ماقد ذقتـه يكفيك
ز وفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامة
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجو الزماما
فهى وجود عـدم
وأنت على الدن السـنـون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبه أمينة
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
فضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
- ١١٣ سويجج الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
منك يا هاجر دائى
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
- ١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
- ١١٦ روعوه فتولى مغضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتى
- ١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
- ١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يسد الدجى فى لوعتى ويزيد
- ١٢٠ هام الفؤاد بشادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحبس
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
- ١٢٢ مضناك جفاه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسحات النيل فى السحر
- ١٢٤ مرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الاعذار
اتقلبنى ذات الدلال على صبرى
- ١٢٧ قلب يدوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزايرا
المين ، مطلع القصيدة :
ابثك وجدى يا حمام واودع
- والغوانى يفسرهن الثناء
ليل عداد فجومه رقباء
فما تطيق أنين المفرد النأتى
على الفراش ولا يدرون مادائى
وبكفيسك دوائى
- محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
واعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع الطبسا
ظم بينها الدمع السكوب
- ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكييد للروح كيدا
ود الغوانى من شبابك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وببدىء بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
بنى ولى هجر وصمد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خذك
وبكاه ورحم مسوده
- هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستمرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
- باليسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت العثرا
فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبدعا
١٣١ ردت الروح على المضى معك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظوط فى العشاق
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضى وليس به حـراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسط
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصـلـت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاصـلـتـكـى جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفى عنهما التهما
فما رعب ولكن لقصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته أشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ « النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا
وأحله حدقا لها وجفـونا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان
وحاولت عينك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحسان
فى شكله ان قيل بان
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أمانى
يا ناعما رقدت جفـونه
الله فى الخلق من صبـومـن عانى
يغاذبنى فى الفيد رث عسانى
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
تغنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
الهاء ، مطلع القصيدة :
ماذا صنعت به ياطبية البان
قولوا روحى فداه
هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
١٤٥ أهل القدود التى صالت عواليها
الله فى مهج طاحت غواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصابر الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحبب بأيامها أحبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادى المبارك ضاحى متظاهر الأعلام والأوضاع
- ١٥٦ النسر المصرى ، مطلعها :
أعقاب فى عنبان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدا الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة فى حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طغى الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا برح الشوق به فى الفلج
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامى بقسلب باك ولحت من طرق الملاح شباكى
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤٤ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك إبراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القصة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع فى ويمانه وبانواره وطيب زمانه

